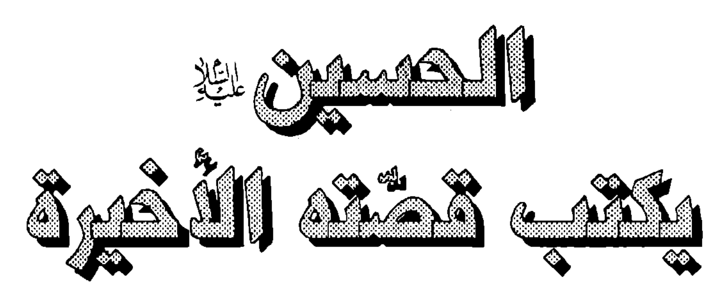


الحسين عليه السلام يكتب قصّته الأخيرة

قراءة وجدانية منفردة، استنطقت
عقلنة التأريخ وهيام العاطفة،
بقلم الشهيد آية اللّه العظمىٰ
الإمام محمّد باقر الصدر قدس سره

من تقريرات السيّد كاظم الحائري

تحقيق و تعليق و مراجعة
صادق جعفر الروازق



تنويه: قام محقق الكتاب المحترم بتغيير المسمى المعروف للمادة والذي كان بعنوان" التخطيط الحسيني لتغيير أخلاقية الهزيمة" ــ والذي كان أدق وأبلغ ــ إلى العنوان الحالي، ومع احترامنا لجهد الأخ الكريم وتقديره إلا أنه ما كان ينبغي فتح هذا الباب الذي قد يؤدي لتغيير بعض عناوين الكتب والمواد بهذه الحجة أو تلك؛ مما قد يؤدي لسلبيات كثيرة نحن في غنى عنها جداً. مكتبة مؤمن قريش

قراءة وجدانية منفردة، استنطقت عقلنة التأريخ وهيام العاطفة، بقلم الشهيد آية الله العظمىٰ الإمام محمّد باقر الصدر قدس سره

ـ محاضرة من تقريرات السيد كاظم الحائري ـ

تحقيق و تعليق ومراجعة

صادق جعفر الروازق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحسين عليه السلام يكتب قصّته الأخيرة

بقلم الشهيد آية الله العظمىٰ الإمام محمّد باقر الصدر قدس سره

تقرير آية الله السيّد كاظم الحائري

تحقيق وتعليق الأستاذ صادق جعفر الرّوازق

لسان الصدق / قم المقدّسة / موبايل: ٩٨٩١٢٥٥١٤٤٢٦+

الطبعة الاولى / ٥٠٠٠

١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م

ISBN : 964-8166-76-5

E-mail: algadeer _ pub @yahoo.com

الإهداء

الخالد العظيم.. الحسين بن علي عليه السلام

الامـــام الشـــهيد.. ذو الروح العـــميقة القـــرار

الفارس الصـوفي.. ضـميرُ الإنسـانية العـملاق

البطل المـوجع.. صـاحب سرّ العـذاب الإلهـي

رائـــد المـــلحمة.. رائـــعة الشـــرف الخـــالدة

والى حفيد الدم، والأخلاق، والنُبل، والعطاء

الإنسان: محمد باقر الصدر

«المؤلِّف»

عنوان الكتاب

رُبَّما نجدُ عُذراً يَسعفنا ونحن نستبدل عنوان المحاضرة من «التخطيط الحسيني لتغيير أخلاقية الهزيمة» الى «الحسين عليه السلام يكتب قصته الأخيرة». رغبةً منا وتوافقاً مع رغبات بعض من أطلع على مسودات الكتاب من العلماء وأساتذة التحقيق، بعد أن وجدنا كثيراً من الشبه بين واقع المحاضرة الحسينية ومعطياتها على واقع السيد الصدر رضي الله عنه، اضافة الى ما تضمّنهُ الكتاب من اضافاتٍ علميةٍ موسعةٍ خارج نطاق المحاضرة، فحقَّ لنا الأختيار... ووجَبَّ الاعتذار.

غايات الكتاب

تأتي غايات الكتاب من غايات المحاضرة نفسها:

١ ـ لم يتسن لنا الوقوف على دراسة تحليلية عن حركة الامام الحسين عليه السلام، شبيهةً بهذه الدراسة التي أقرها المرجع الديني آية الله السيد الحائري وعن لسان أُستاذة المرجع والمفكر الشهير آية الله محمد باقر الصدر رحمه الله.

ومما زاد من بلاغتها وروعتها التحليلات النفسية لأصحاب المواقف المتباينة، ورسوماته الدقيقة في تصوير ضلال الواقع السياسي ومعطياته على واقع الأمة، ورجالات الرسالة بشكل خاص. فكان الصدر رحمه الله يخوض في تصوير المعطيات النفسية، ويظهر مدى درجة الاستعداد الروحي، ودرجة الانهزامية الأخلاقية، بعد أن أسعفته المعرفة التاريخية في ترابط الأحداث، معززةً بأبعادها العقائدية ومفهومية الإنسان للدين.

٢ ـ وجدنا ضرورة تحقيق هذه الدراسة (المحاضرة) واسترجاع مفاهيمها الى أُمهات الكتب التاريخية المعتبرة. وهي محاولة تقرير عظمة الصدر رحمه الله في

كيفية قراءته للتاريخ وتوظيف نصوصه لما يستلزم.

٣ـ بيان منهجية الصدر رضي الله عنه في التعامل مع واقعه السياسي، والذي وَجدَ في حركة ومنهج الإمام الحسين عليه السلام ضالته في توظيف إمكانيات واقعه ومؤثراته الروحية في هذا المسار. بعد أن تبيّن له انعدام أيّ فسحة أمل في النظام السياسي الحاكم لاصلاح البعد الأخلاقي، والكف عن محاربته للاسلام، وملاحقة أبناء العراق بمختلف اتجاهاتهم الفكرية والعقائدية. فاقترنت سياسته بسياسة النظام الأموي في كُلّ حيثياته، وفي أسطع مصاديقه.

٤ـ كثيراً ما يكون الخوف من الموت سبباً في ضياع القيم. وسبباً في ضياع الأوطان. وتركها بيد العابثين في أرواح الناس وأموالهم وأعراضهم.

فالخوف إن لم يكن لله وحده، فهو مَنقصة، ومثلبة في حياة الانسان والشعوب. وما أروع قول علي بن أبي طالب عليه السلام، وهو يقول: «**والله ان أمرأ يمكّن عدوّه من نفسه يعرق لحمه، ويهشم عظمه، ويفري جلده، لعظيم عجزه، ضعيف ما ضُمّت عليه جوانح صدره، أنت فكن ذاك إذا شئت، فأما أنا فوالله دون أن أعطي ذلك ضربٌ بالمشرفية، تطير منه فراش الهام، وتطيح السواعد والأقدام، ويفعل الله بعد ذلك ما يشاء**»[١].

فجاءت هذه المحاضرة ليسجل فيها الصدر رضي الله عنه نكرانه للخوف، ودعوته للأمة الىٰ التغلب على هذه الصفة، وتمسكها بالرفض وعدم الاستسلام والانقياد لشمولية السلطة واستبدادية الطغاة. مع ما أراد لها من الاستعداد والقدرة في

---

(١) نهج البلاغة: ١١٣ ـ ١١٤.

التطلع نحو الانعتاق والتحرر والممارسة لحقها في العيش الكريم.

٥ـ بيان البون الواسع بين منهجين مختلفين متصارعين، منهج القيم والأخلاق، ومنهج الغدر والخيانة. ثم بيان استمرارية أي من المنهجين في بناء الانسان الصالح والمجتمع الأفضل.

٦ـ حاول السيد الصدر ـ في محاضرته ـ التأكيد على الجانب الاستحقاقي بمفهومه الانساني الشامل، دون أن يقتصر في مطاليبه على الجنبة العقائدية في مسألة استحقاقات منصب الخلافة.

فهو أكد على أن أساس الصراع بين الإمام الحسين عليه السلام ويزيد بن معاوية، هو صراع بين منهجين متباينين، بين الحق والباطل، بين طاغية أرهب وأفسد الأمة، وبين ثلة خيّرة تطمح لإسترجاع قيم الأمة وحقوقها، وفق ما تعارفت عليه مبادئ الإسلام وسماحته وعدله.

منهجية الكتاب

حاولنا أولاً، تحقيق المحاضرة من خلال استرجاع مفاهيمها الى مصادرها الأصلية. فيما اعتمدت المحاضرة على منهج الاستقراء والتحليل للنصوص التاريخية، وحاولنا ربط أحداثها بالأحداث التي عاشها الصدر رضي الله عنه، ووجدنا الكثير من أوجه الشبه بين الظرفين السياسيين والمعطيات الناجمة بينهما.

محتويات الكتاب

وضعنا أولاً، المقدمة، كمدخل و تمهيد للمحاضرة.

ثمّ المحاضرة محققةً، بعد ذلك أوردنا قائمة بأسماء الشهداء من أهل البيت عليهم السلام وأصحاب الحسين عليه السلام الذين استشهدوا في طف كربلاء مع تراجمهم في اطارٍ لا يخلو من التحقيق ومنهجيته، مع بيان العديد من المصادر الذاكرة لهم، وبحثاً جاء على هامش التحقيق بعنوان «النفعية والقيميّة مصاديق من الطف» وهو على غرار محاضرة السيد الشهيد،ثمّ «الخاتمة».

المقدمة

مفردة (الموت)، مفردة كثُرت في كل أدبيات الملحمة الحسنية، سوف تبقى مستقبلاً يسترقُ لها السمع بتوجس وخيفة وعشق وحنين أحياناً، وربّ سائل: لماذ يُطلب منّا الموت؟ فالحياة جميلة، والموت مفردة مخيفة، فلماذا نموت؟ ولماذا نُقبر؟ ولماذا ولماذا...

لقد رحل الحسين عليه السلام، ورحل أصحابه شهداء، فكان (الموت) مصيراً حتمياً لهم. فلماذا رحل الحسين عليه السلام ولِمَ أُستشهد؟ ولِمَ يقول عليه السلام: «**وخيرَ لي مصرعٌ أنا لاقيه كأني بأوصالي تقطّعها عسلان الفلاة بين النواويس وكربلاء**». وراح ينعى نفسه الى الناس ويطلب منهم (الموت): «**من كان باذلاً فينا مهجته موطّناً على لقاء الله نفسه فليرحل معنا**»[1].

فلماذا الدعوة الى فلسفة الموت وقد خلقنا الله لنحيى؟! ألم نعبد الله؟! ألم

---

(١) اللهوف على قتلى الطفوف، ابن طاووس: ٥٣، البداية والنهاية لابن كثير ٤: ٦٧٨، تذكرة الخواص، سبط ابن الجوزي: ٢١٧ ـ ٢١٨، كشف الغمة ٢: ٢٩، بحار الأنوار ٤٤: ٣٦٦، مقتل الحسين عليه السلام للمقرم: ١٩٣.

نقم الصلاة باسمه ونحمده ونشكره؟! فلِمَ الموت؟ ولِمَ الشهادة؟

فالكثير من الناس يفزعون من الموت وقليلُ هُم من يوطِّن نفسه عليه ويشتاقون اليه ويستقبلونه فالأكثرية عشقوا الحياة فأحبوها «**ومن أحب الحياة ذل**»[1]. كما قال الإمام الصادق عليه السلام، فحب الدنيا والتعلق بها من أكثر أسباب الجزع والخوف من الموت. بل يصعب عليهم حتى اتخاذ الموقف والقرار الصعب ومن يصعب عليه ذلك فهو ليّن طيّعٌ سهل الانقياد للبراءة من أفكاره ومعتقداته ومتبنياته، فهذا هو قمة الذّل وقمة الهوان الذي يحدثنا به الإمام الصادق عليه السلام أما كيف يرون الله عند قدومهم إليه، قال رجل لأبي ذر الغفاري رضي الله عنه: ما لنا نكره الموت؟ قال: **لأنّكم عمّرتم الدنيا وخرّبتم الآخرة، فتكرهون أن تنتقلوا من عمران الى خراب.**

قيل له: فكيف ترى قدومنا على الله؟ قال: **أما المحسن فكالغائب يقدم على أهله، وأما المسيء فكالآبق يقدم على مولاه.**

قيل: فكيف ترى حالنا عند الله؟

قال: **إعرضوا أعمالكم على كتاب الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾**[2].

ويروى أن أحدهم سأل الإمام الحسن عليه السلام: ما بالنا نكره الموت ونحبُّ الحياة؟ فقال عليه السلام: «**إنّكم أخربتم آخرتكم، وعمّرتم دنياكم، فأنتم تكرهون النقلة من**

(١) بحار الأنوار: ٦: ١٢٨، الحديث ١٤.

(٢) سورة الانفطار الآية: ١٣ ـ ١٤. أنظر الكافي للشيخ الكليني، تحقيق علي اكبر غفاري ٢: ٤٥٨.

العمران الى الخراب»(١).

فبغض الموت، وحبّه وعشقه غريزتان متأصلتان في الإنسان، وهو وحده له القرار في غلبة أحدهما على الآخر، وإن جميع الناس يكرهون الظلم، ولكن هناك ثمة فارق في التعبير عن هذا الظلم، فهناك من يكتفي بالرفض ـ نفسياً ـ وهناك من يترجم هذا الرفض الى موقف، وهذا مما يتطلب الضريبة ويثقل كاهل الإنسان. فصاحب الرفض النفسي لا يغير مجرى التاريخ وإنّما صاحب الموقف هو الذي يغيّر ويجدد وينشط حيوية الناس للمواجهة والصراع، بين الحق والباطل.وهذا ما يدعو اليه الدين وماقاله الله في كتابه العزيز حينما خاطب اليهود الذين كانوا يعتقدون أن الله يؤثرهم بمنزلةٍ على غيرهم من الأمم وأنهم أولياؤه من دون سائر الناس، فتنبأ الآية الكريمة... هل لكم الاستعداد للمواجهة والصراع، لكم أن تبذلوا نفوسكم من أجل الله: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ * وَلاَ يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَداً بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ بِٱلظَّالِمِينَ﴾(٢).

إذن فالانسان هو في خسارة وضياع كبير مادام يظلل على نفسه، فإذا بقي يتنكر لنفسه محتالاً على حقيقة الدين مراوغاً في خلق الاعذار، متهيباً من المواجهة، ساكناً مهادناً لما يفعل به الشر والأشرار، فاقداً لقيمة ذاته متنكراً

---

(١) بحار الأنوار ٦: ١٣٧، الحديث ٤٢. وفي الامامة والسياسة ٢: ١٢١، يذكر ابن قتيبة ان هذا الحوار كان بين سليمان بن عبدالملك وأبي حازم الأعرج (سلمة بن دينار المخزومي) عالم المدينة وقاضيها وكان عابداً زاهداً. ويؤكد ذلك ـ أيضاً ـ ما جاء في مروج الذهب للمسعودي ٣: ٢١٧، وسنن الدارمي ١: ١٥٥، والشيخ محمد مهدي الحائري في شجرة طوبى ١: ١٣٦.

(٢) سورة الجمعة الآية: ٦ ـ ٧.

لمعرفتها فهو ممن قال فيهم: ﴿وَلاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾[١] أو قوله تعالى: ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُم بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ﴾[٢].

وربّ سائل يقول: كيف يتنكر الإنسان لنفسه؟ وكيف يعادي نفسه ويظلمها ويعتدي عليها، وهنا يجيب سبحانه وتعالى على هذا السؤال: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُون﴾[٣] و﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[٤].

إذن فالوعي والإرادة والعزم في حياة الانسان من الأمور التي تقلب حياته الى أمرين مهمين متنافرين، فعندما تتوفر هذه مع نور الحقيقة الساطع تجعل منه النموذج الديني والانساني في المجتمع، وعندما يفتقرها يصبح أداةً طيّعة مرنة وسهلة بيد الطاغوت وهذا هو الظلم والخسران لحقيقة النفس يستخدمه في تحقيق اطماعه بالشكل الذي يريده ويوجهه الى ضرب أوليائه وأصحابه ـ أعداء الطاغوت ـ والأنكى أنه يمارس اسلوب الرقابة حتى على ذاته!! لشدة غلبة الروح الانهزامية بداخله. وهذا ما لوحظ واضحاً من بعض المنهزمين في المرحلة المظلمة من فترة حكم البعثيين ـ صدام حسين ـ فضلاً عن مصاديقها التاريخية من ثورة الطف.

وقد ترجع اسباب هذه الدرجة من الانهزامية الى المسخ الحضاري في

---

(١) الحشر الآية: ١٩.

(٢) الأعراف الآية: ٩.

(٣) البقرة الآية: ٥٧.

(٤) النحل الآية: ١١٨.

شخصية الأمة بعد الجهد التبليغي والاعلامي الذي بذله الطغاة في ارهاب الناس وافسادهم لغرض السيطرة عليهم، ومسخ معالم شخصيتهم حتى عادت ضمائرهم وادراكاتهم وارادتهم في قبضة الطغاة، يتحكمون فيها بالطريقة التي تعجبهم وتخدم أهدافهم.

فأمام الحالة الانهزامية، لابد أن يكون للارادة والوعي والعزم أثرٌ في الأمة، أثرٌ في التفعيل، أثرٌ في الأقدام والمواجهة، ولكن كيف يتم هذا التفعيل وهذا الإقدام؟

يكون ذلك حينما يكون الواقع واضحاً في انعدام القيم وضياع الدين وأيضاً بعد أن تتوافر كل آليات الخطاب النهضوي، فالامام الحسينعليه السلام نعى نفسه الى المسلمين يستنهضهم للمواجهة والصراع **«خطّ الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة وما أولهني الى اسلافي اشتياق يعقوب الى يوسف، وخيّر لي مصرع أنا لاقيه كأني بأوصالي تقطّعها عُسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء فيملأن مني أكراشاً وأجربة سغباً، لا محيص عن يوم خطّ بالقلم، رضى الله رضانا أهل البيت، نصبر على بلائه ويوفّينا أجور الصابرين، لن تشذّ عن رسول الله لحمته، بل هي مجموعة له في حظيرة القدس، تَقَرَّ بِهم عينه وينجز بهم وعده»**(١).

ورغم توافر آلية الخطاب وأدوات الوعي شهدت ثوره الطف مصاديق تأريخية عديدة بين الاقدام والخوف بين العشق والرفض (للموت). ففي الطف

(١) ابن طاووس الحسني، اللهوف في قتلى الطفوف: ٨٠، الشيخ المفيد، المسائل العكبرية: ٧١، ابن نما الحلي، مثير الاحزان: ٢٩، المجلسي، بحار الأنوار ٤٤: ٣٦٦، السيد محسن الأمين، لواعج الأشجان: ٧٠، والشيخ عبدالله البحراني، العوالم، الإمام الحسينعليه السلام: ٢١٦.

ظهرت معادن صدق الايمان، فتسافل من كان في الأعلى وتعالى من كان في الاسفل، وهذا ما يدعونا الى القول أن دعوة الإمام الحسين عليه السلام لم يستطع استجابتها كلّ الناس يومئذ. وهنا يحتم علينا ذكر هذين المصداقين بين الحر الرياحي وبين عبيدالله بن الحر الجعفي، فالحر الرياحي كان يشغل موقعاً رسمياً في مواجهة الحسين عليه السلام وعلم ان الحسين عليه السلام لا يطلب من الناس مالاً وزعامة ولا سلطاناً وانما يطلب منهم مهجهم وافئدتهم، بينما لم يعرف عبدالله بن الحر الجعفي هذه الحقيقة في دعوة الحسين ـ أو عرفها ولكن عزت عليه نفسه ـ فلما دعاه الحسين عليه السلام الى نصرته، اعتذر عن الاستجابة وقال: ما عسى أن أُغني عنك ولم أخلف لك بالكوفة ناصراً؟ فانشدك الله أن تحملني على هذه الخطة فإن نفسي لا تسمح بالموت (لاحظ) ولكن فرسي هذه (الملحقة) والله ما طلبت عليها شيئاً قط إلّا لحقته، ولا طلبني أحد وأنا عليها إلّا سبقته، فخذها فهي لك!!!

فقال الحسين عليه السلام : **«أما إذا رغبت بنفسك عنّا فلا حاجة لنا في فرسك»**(١).

ولم يكن ابن الحرّ الجعفي يومها يشغل منصباً، ولكنه كان حريصاً على أن لا يرى الحسين عليه السلام لئلا يحرجه ويطلب منه النصرة ولمّا طلبها منه تعذر وتخلف.

فالفارق بينهما ان الحر الرياحي كان على درجةٍ من الوعي والعطاء. بينما ابن الحر الجعفي شح بنفسه على الحسين عليه السلام وقال بصراحةٍ: «إن نفسي لا تسمح بالموت».

---

(١) تاريخ الطبري ٥: ٤٠٧، الأمالي للشيخ الصدوق: ٢١٩، ذو النضار في شرح الثار لابن نما الحلي: ٧٢، والأخبار الطوال للدينوري: ٢٥٠ و٢٥١ و٢٦٢، والفوائد الرجالية للسيد محمد مهدي بحر العلوم، تحقيق محمد صادق بحر العلوم، الطبعة الأولى ١٣٦٣ هـ طهران ١: ٣٢٥ و ٣: ٧٠، ولواعج الأشجان للسيد محسن الأمين: ٩٨، وبحار الأنوار ٤٤: ٣١٥.

طبعاً وهذا فارق بالعطاء بين أن يقدم نفسه سخيّة للحسينعليه السلام وهو في موقع مسؤولية الدولة وبين من يشحّ بنفسه على إمامه وهو لا يملك من الدنيا إلا حطامها فإذا كان ابن الجعفي واعياً ـ ولا شك أنّه واعياً ـ فخذله الموت!! فقيمة الإنسان هو (الوعي) و (العطاء). ولا تكتمل إنسانيته بأحدهما.

ومن العجب ان يدعي البعض ممن كتب في فكر الثورة الحسينية أن دعوة الحسين لم تكن واضحة ومفهومة عند البعض من أصحاب الحسينعليه السلام قبل الطف!! نعم تكون غير مفهومة في أوساط الأمة بشكل عام أما أن تكون غير مفهومة عند صاحبه عبيدالله بن الحر الجعفي فهذا لا يمكن ان يرتقي ومستوى تصريحه «إنّ نفسي لا تسمح بالموت»!! ثمّ ماذا يفسّر موقف عبدالله بن عباس (حبر الأمة)!!..

لا نستطيع أن نقول أن أمثال هؤلاء لا يعرفون دعوة الحسينعليه السلام، ولكن حالة انعدام الإرادة السائدة في أوساط الأمة حالت دون معرفة الحقيقة التي يبتغيها الحسينعليه السلام في ثورته وهي: لابد أن تكون هناك هزّة قوية في نفوس المسلمين تعيد إليهم إرادتهم السليبة، ولا تتم هذه الهزّة القوية إلا بتضحية مأساوية فريدة في التاريخ، وهذه هي الميزة التي ميّزت ثورة الطف عن الأحداث والثورات الأخرى في التاريخ.

فهوعليه السلام لم يطلب سلطاناً أو مالاً إلّا أنه وجد **«إنّ الدنيا قد تغيّرت وتنكرت وأدبر معروفها، ولم يبق منها إلا صبابة كصبابة الإناء وخسيس عيش كالمرعى الوبيل، ألا ترون أن الحق لا يعمل به، والباطل لا يتناهى عنه، ليرغب المؤمن في لقاء الله محقّاً، فإني لا أرى**

الموت إلّا شهادة[(١)]، والحياة مع الظالمين إلّا برما»[(٢)] فكان دافعه الحقيقي عليه السلام: «إنّي لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً، ولا ظالماً، وإنّما خرجت لطلب الإصلاح في أُمّة جدّي، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، فمن قبلني بقبول الحقّ فالله أولى بالحق، ومن ردّ عليَّ هذا، أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحقّ، وهو خير الحاكمين»[(٣)].

ولذا سجل عبدالله بن عباس رضي الله عنه دعوة ناصحة للحسين عليه السلام بالتريّث واخرى من أخيه محمد بن الحنفية ودعوات أُخرى شبيهة. وغالباً ما كانت النتائج المرتقبة المرئية عند الكثير تخالط الفهم الحقيقي لدعوة الإمام الحسين عليه السلام في القياسات المادية وهذا ممّا جعلهم يتخلفون عن نصرته.

ولذا فإنّ ثورة الحسين عليه السلام في القياسات المادية ثورة لا تستطيع أن تحقق أهدافها المرئية ولكنها عبّرت عن بالغ العطاء وعظمة السخاء لاسترجاع كرامة الناس.

---

(١) انظر الطبري في تاريخه ٤: ٣٠٥ وهو الوحيد بين المؤرخين وأصحاب المقاتل يذهب الى كلمة «الشهادة» بدلاً عن الكلمة الشائعة «سعادة». ونرى ان مفردة الشهادة أدق معنىً من مفردة السعادة، لأن الشهادة بحد ذاتها تتضمن السعادة، فيما مفردة السعادة قد لا تتضمن معاني الشهادة، ولربما قد توظف لحالة الجزع من الحياة أحياناً لطلب الموت والاستراحة من الحياة. وبعبارةٍ أُخرى: ربما انسان يتمنى الموت جزعاً من الحياة وليس له فيه موقف مبدئي يرتجي فيه مرضاة الله، فيحسب ذلك سعادة له.

(٢) السيد ابن طاووس الحسني، اللهوف في قتلى الطفوف: ٤٨، ابن نما الحلي، مثير الاحزان: ٣٢، ابن ابي الفتح الاربلي، كشف الغمة ٢: ٢٤٢، ابن شهرآشوب، مناقب آل ابي طالب ٣: ٢٢٤، الهيثمي، مجمع الزوائد ٩: ١٩٢، ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق ١٤، ٢١٨، والذهبي، سيرة اعلام النبلاء ٣: ٣١٠.

(٣) ابن شهر آشوب، المناقب ٣: ٢٤١، فتوح أعثم ٥: ٣٤، مقتل الخوارزمي ١: ١٨٨، المجلسي، بحار الانوار ٤٤: ٣٣٠، محسن الامين، لواعج الاشجان: ٣٠، الشيخ الشريفي، كلمات الامام الحسين: ٢٩١، السيد مرتضى العسكري، معالم المدرستين ٣١: ٥٠.

بعد أن وجدﷺ في دمه ودماء أصحابه المحفّز الأساس في خلق هزة الضمير وصحوته من الحالات التخديرية التي مورست من قبل السلطة الأُموية لإماتة القيم وروح التطلع وانسلاخ الضمائر.

وانطلاقاً من هذا المبدأ العظيم في عطائه وسخائه ونسبة التشابه الكبير بين دوافع الأُمويين وواقع البعثيين في العراق وبالأخص في مرحلة انتقال السلطة الى الطاغية صدام حسين عام ١٩٧٨م / ١٩٧٩ م، تمثل السيد الشهيدالصدرﷺ بمواقف رمز الثورة الحسينية ليعيدها ثانيةً في الواقع العراقي، ولكن قبل تحركه استلهم دروس هذه الثورة ووقف على أهم مصادرها الرئيسية المتمثلة بروح العطاء ونوعية الايمان الحقيقي بين أصحابه، ومدى قدرتهم واستطاعتهم في بذل مهجهم لاصلاح مسيرة الدين، والخلاص من رأس الفساد والشر، فجاءت هذه المحاضرة التي قررها السيد كاظم الحسيني الحائري تحت عنوان: (التخطيط الحسيني لتغيير أخلاقية الهزيمة) ونشرتها مجلة الفكر الإسلامي بعددها السابع عشر ومحاضرات أُخرى في (المحنة) تستنهض همم الشرفاء والخيرين من أبناء هذا البلد المقدس.

وإيماناً منّا بجمع تراث السيد الشهيد محمد باقر الصدرﷺ، حاولنا تحقيق هذه المحاضرة والتعليق على مضامينها بشكل لا يخلو من التفصيل والتحليل. سائلينه تعالى أن نكون قد وفّقنا في التحقيق والتوسعة الأكثر شموليةً للحقائق التأريخية، وفي الوقت ذاته، نطمح في الكتّاب والباحثين العراقيين التركيز في كلّ كتاباتهم على الفترة المظلمة من تأريخ العراق التي امتدّت ما يقارب خمساً وثلاثين عاماً من حكم البعثيين، وفضلاً عن الطموح؛ فهي دعوة لكل المنصفين

والمتحرّقين من أبناء العراق العظيم للمساهمة في تسليط الضوء على هذه الحقبة الزمنية وبكل أبعادها الدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية وإشباعها بالدراسات العلمية القيّمة أمانةً للتأريخ وتقديساً لهذا البلد الشامخ، المعطاء، وشعوراً بالمسؤولية الكبرىٰ في تصويرها للاجيال القادمة وخدمةً صادقةً لأولئك الشرفاء الذين تسلّقوا أعواد المشانق وغياهب السجون والمقابر الجماعية وأطفال حلبچة وشيوخها ونسائها وللمهاجرين والمشردين في منافي الدنيا الذين ذاقوا مرارة التغرب وشضف العيش ورفضهم استدراجات المساومة، وأيضاً لأولئك الشرفاء الذين صمدوا في داخل العراق فبلغ بهم الصبر درجات لا توصف. فلكلّ أولئك أسوة في الحسين عليه السلام وآله وأصحابه.

والحمدلله ربّ العالمين

صادق جعفر الرّوازق

مُحمّد باقر الصَّدرْ

ولد السيد الشهيد محمد باقر الصدر في مدينة الكاظمية ببغداد في يوم الأحد الخامس والعشرين من شهر ذي القعدة من عام (١٣٥٢ هـ) الموافق للثامن والعشرين من شهر شباط / فبراير من عام (١٩٣٥ م)، وهو الوليد الثاني بعد السيّد (اسماعيل الصدر)، وتوفي والده (السيد حيدر الصدر) في عام (١٣٥٦ هـ) ولم يمض على ولادته ما يزيد على ثلاثة أعوام.

فقد عُدم الصدر من الحنان الأبوي وعملت والدته الطاهرة من آل ياسين على تعويضه هذا الحنان، وخاله الكبير عميد أسرة آل ياسين المرجع الديني الشيخ محمد رضا آل ياسين، وأخوه الشيخ مرتضى آل ياسين وكان للأخير ـ الشيخ مرتضىٰ ـ دور مهم وكبير في حياة الشهيد الصدر ليس في بواكير حياته وإنّما في حياته فيما بعد، كما وان لأخيه الكبير السيد اسماعيل الفضل الأكبر في هذا التعويض كما وصفه الشهيد الصدر﴿رض﴾ في ترجمة أخيه بخطّه الشريف، يقول: (... رافقته أكثر من ثلاثين سنة كما يرافق الابن أباه، والتلميذ أستاذه، والأخ أخاه في النسب، وأخاه في الآمال والآلام، وفي العلم والسلوك...)، وكان

الشهيد الصدر قد كتب على نسخة من كتابه (اقتصادنا) أهداها الى أخيه السيد اسماعيل الصدر: (أخي بل أبي أفديه نفسي...).

نسبه الشريف

يتصل نسبه الى رسول الله صلى الله عليه وآله وبالتحديد الى الإمام موسى الكاظم عليه السلام عن طريق ابنه ابراهيم المرتضى (٢١٠ هـ). فيكون تسلسل نسبه كالآتي: «محمّد باقر بن حيدر بن اسماعيل بن صدر الدين بن صالح بن محمد بن ابراهيم (شرف الدين) ابن زين العابدين بن علي (نور الدين) بن (نور الدين) علي بن (عز الدين) الحسين بن محمد بن الحسين ابن عليّ بن محمّد بن تاج الدين، المعروف بأبي الحسن ابن محمد ولقبه (شمس الدين) بن عبدالله ويلقب (جلال الدين) ابن أحمد بن حمزة بن سعد الله بن حمزة بن (أبي السعادات) محمّد بن (أبي محمد) نقيب نقباء الطالبين في بغداد بن (أبي الحارث) محمّد بن (أبي الحسن) عليّ المعروف (بابن الديلمية) بن (أبي طاهر) عبدالله بن (أبي الحسن) محمد المحدّث بن أبي الطيب طاهر بن الحسين القطعي بن موسى (سبحة) بن ابراهيم المرتضى بن الامام موسى بن جعفر بن الامام الصادق بن الامام الباقر بن الإمام زين العابدين بن الإمام الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب عليهم السلام».

وعُرفت أُسرته بآل الصدر، نسبة الى صدر الدين (١٢٦٣ هـ) ويلقب بالكاظمي أحياناً نسبة الى الكاظميّة موطن الأُسرة مؤخراً، ولذا عدّ الدكتور حسين محفوظ في كتاب «العتبات المقدسة» ج ١: ٧١ أُسرة آل الصدر في بيوتات الكاظميّة.

وعُرفت أُسرته في بعض الأزمان القديمة بعدة تسميات منها:

١ ـ **(آل سبحة)** نسبة الى موسى (أبوسبحة) بن المرتضى ابراهيم بن الإمام الكاظم عليه السلام وبـ (موسى) هذا تلتقي أسرة آل الصدر مع آل الشريفين المرتضى والرضي فيما يفترق آل الشريفين بـ (محمد الأعرج) والد (موسى الأبرش) الذي أعقب ثلاثة أبناء أحدهم أبا أحمد الحسين النقيب والد الشريفين.

٢ ـ **(آل القطعي)** نسبة الى الحسين القطعي بن موسى (أبو سبحة)...

٣ ـ **(آل أبي الحسن)** واسمه عبّاس كما ذكر الميرزا النوري في خاتمة مستدرك الوسائل عن بغية الراغبين ج ١: ١٣.

٤ ـ **(آل شرف الدين)** نسبة الى ابراهيم المعروف بـ (شرف الدين) المتوفى عام (١٠٨٠ هـ) وهو الجدّ الخامس للسيد الشهيد، واليه تنسب الأُسرة العلوية المعروفة في العراق وجبل عامل، عدا (آل الصدر) حيث انتسبوا الى جدّهم السيد محمد المعروف بـ (صدر الدين) بن صالح بن محمد بن ابراهيم (شرف الدين) المشار اليه آنفاً.

والمعروف اليوم أن أُسرة آل الصدر لبنانية الأصل، وبالتحديد من (جبل عامل) إلا أنها عراقية قبل ذلك، فقد كان العراق موطن الأجداد منذ أصبح موطن الأئمة عليهم السلام.

ويقول الخاقاني في (شعراء بغداد)[1] «وآل الصدر من الأُسر العلوية والعلمية الشهيرة في العراق، وقد كان موطنها الأوّل في بغداد وكربلاء، وتعرف يومذاك بآل الحسين القطعي، ومن هذه الأُسرة العلمان الشهيدان السيد المرتضى والسيد الرضي يجمعهما جدّ واحد هو السيّد موسى المعروف بأبي سبحة، وأسرة

---

(١) الخاقاني، علي، شعراء بغداد ج ١: ٢٠٥ ـ ٢٠٦، ط بغداد ١٩٦٢ م.

آل الصدر موسوية تنسب الى الامام موسى الكاظم عليه السلام عن طريق ولده السيد ابراهيم المرتضى وهو مدفون في مشهد الامام الحسين عليه السلام قريباً من الضريح. وهو غير السيد ابراهيم المجاب الذي له ضريح في الرواق.

وقد عُرف عن رجال هذه الأُسرة شغفهم وحبّهم للعلم والمعرفة وبذل مهجهم في طلبه، وهو ما يفسر انتشارهم في عدد من المراكز العلمية المنتشرة والبعيدة المسافات عن بعضها، فكان لهم الدور الكبير في إثراء الفكر والثقافة الإسلاميين في النجف وكربلاء والكاظميّة وقم وخراسان واصفهان ومكة وسامراء ومصر واليمن والهند، ويمكن القول بثقة عالية أنه لم يخل مركز علمي منهم على الاطلاق(١).

وهذا ما ظهر بشكل واضح في كتابات المؤرخين والباحثين، وبهذا الخصوص تحدثت الجاسوسة البريطانية (المسل بيل) في إحدى رسائلها عن الصعوبات التي واجهت الاحتلال البريطاني ومحاولة البريطانيين الاتصال بالعلماء الشيعة والمراكز الشيعية بالتحديد، فتقول: «وهناك مجموعة من هؤلاء الذوات في الكاظميّة، المدينة المقدسة الواقعة على بعد ثمانية أميال من بغداد المتطرفة في إيمانها بالوحدة الاسلامية والمتشددة في مناواة الانجليز وفي مقدمة هؤلاء أُسرة الصدر التي قد تكون أبرز أُسرة عُرفت بالتعليم الديني في العالم الشيعي كلّه...»(٢).

---

(١) محمد الحسيني: الإمام الصدر... سيرة ذاتية: ٥١، محمّد باقر الصدر دراسات في حياته وفكره/ نخبة من الباحثين ـ دار الاسلام ـ لندن.

(٢) انظر، الخياط، جعفر، الكاظمية في المراجع الغربية، موسوعة العتبات المقدسة ١: ٢٧٥.

سيرته الطاهرة

عاش الشهيد الصدر حياة الفقر والعوز، يكابد بجلدٍ وصبر ويقارعه بجدٍ واجتهاد ويلويه بكبرياء وأنفةٍ وعناد، فلم تكن أحوال خواله آل ياسين وأخيه اسماعيل رغم زعامة المرجعية لخاله «محمد رضا آل ياسين» لم يظهر عليهم الترف بل كانوا في أحوج الى المال لسد احتياجاتهم الضرورية.

ولذا رسم السيد الشهيد أهدافاً كبيرة وانشدّ اليها بقوة هائلة أشبه بالجاذبية فترنم بأنشودتها التي ملأت طريقه وأضاءت أمامه السُبل. بعد أن عزم ومنذ لحظة المسار الأولى على إحياء صور الآباء والأجداد ببطولاتهم وتفانيهم في سبيل العلم والجهاد والدين.

أ ـ العاطفة :

تميّز السيد الشهيد بعاطفة حارة وأحاسيس صادقة وشعور أبوي نحو كُلّ من يلتقيه، يقول النعماني[1] تراه يلتقيك بوجه طلق تعلوه ابتسامة، تُشعرك بحب كبير وحنان عظيم، حتى يحس الزائر أن السيد الشهيد لا يحبّ غيره، وإن تحدث معه أصغى اليه باهتمام كبير ورعاية كاملة. وإن سأله أجابه بمقدار استيعابه وتحمله، فتحصل حالة يحسّ الزائر من خلالها بحبٍ وعاطفه تملك قلبه.

هذه الميزة ـ العاطفة ـ في نظر البعض يعتقد أنها نقطة ضعف، وكان يُلام السيد الشهيد ويُنتقد عليها، ومن العجيب أن ينتقد الانسان على حسناته والتمثل بأخلاق أهل البيت عليهم السلام ويقول النعماني: استغل البعض هذه السمة ممن أرهبهم

---

(١) النعماني، محمد رضا، سنوات المحنة وأيام الحصار: ٩٦ .

شموخ السيد الشهيد وامتداده في الأمة بعد أن عجزوا على العثور على سلبيّة في شخصيته أو سلوكه، فشنوا حملات كبيرة من الانتقاد والتشهير تثير العجب، وكان يقولون: «إنّ السيد عاطفي لا يصلح للمرجعية وقيادة الأمة»؟!

والحقيقة إنّنا نعتزّ ونفتخر حينما نقرأ في كتب السيرة أن الإمام الحسين عليه السلام بكى في يوم العاشر من المحرّم حينما رأى الجيش الذي حشده عبيدالله بن زياد لقتاله، وعندما سئل عن سبب بكائه أجاب: **«أن هؤلاء سيدخلون النار بسببي»**، فلنا الحق أن نفتخر بعاطفة السيد الصدر لأن أئمتنا يمتلكون هذا القدر الكبير من العاطفة الهادفة. ويضيف النعماني:

كما أننا نبكي حينما نقرأ أن الإمام الحسين عليه السلام هدّه مقتل ولده عليّ الأكبر عليه السلام فعجز عن حمله، فقال لأصحابه: **احملوه فلا طاقة لي على حمله** وكذلك حاله مع أخيه العباس عليه السلام أو نتأثر حينما نقرأ أن النبيّ صلى الله عليه وآله رقّ لولده ابراهيم فعاتبه البعض على ذلك، فقال لهم: **تدمع العين ويحزن القلب، ولا نقول ما يسخط الرّبْ.**

ولا ندري ماهي الضرورة التي تفرض أن يكون المرجع غليظ القلب مع شعبه، يعيش معهم بلا أحاسيس ولا مشاعر ولا عواطف؟[1]

---

(١) اعتمدنا بشكل رئيسي على ما قاله النعماني وبأسلوبه وكما جاء في كتابه دون حذف أو اضافة أحياناً، ايماناً منّا بأن انسيابية قلم كاتب السطور قد لا تمثل ـ أو هكذا يعتقد البعض ـ التوثيق الدقيق وأن اعتمد النعماني كمصدر، او لربما ان اسلوب النعماني القريب من الصدر يكون أبلغ في التوثيق والاطمئنان الحقيقة... وعلى كُلّ حال فإن الاشارات التأريخية ـ بخصوص العاطفة عند الأئمة عليهم السلام ـ التي ذكرها سماحة الشيخ الجليل لا ترتقي الى أفق الحقيقة ضمن اطار التحقيق العلمي، ففي إشارته: «ان هؤلاء

←

ب ـ المواساة والزهد :

مثلت حياة السيد الشهيد امتداد حياة علماء الورع والتقوى والزهد، رغم تقدم الحياة وزيادة متطلباتها وضرورة التكيف مع واقعها، فهو لم يجار الاستفادة من التقدم التكنولوجي في حياته الذاتية والحاجة الملحة لهذا المطلب كجدّه عليّ عليه السلام حينما يبيت ويمسي وهو جائع، رغم ما يؤهل له وضعه فكان للسيد الشهيد بجدّه أسوة في التربية ومصاديق التأهيل القيادي.

ومن تلك المصاديق... يقول الشيخ النعماني والملازم له: في يوم من الأيام حاولت أن اشتري جهاز تكييف من دون إذنه لأن والدته مصابة بمرض في جهازها التنفسي، وكان الدكتور المشرف على علاجها (ضياء العبيدي) قد أخبرني بأنّ حالتها ستستمر بالتدهور إلا إذا استبدل جهاز تبريد الغرفة المائي بجهاز تكييف غازي، وفي اليوم التالي ذهبت الى السوق لأسال عن سعر الجهاز كي استأذن السيد الشهيد في شرائه، ولم أكن أخبرته برأي الطبيب، وان علاج والدته منحصر بهذا. ولكن أخبرته بأمر ذهابي الى السوق لغرض معرفة سعر جهاز التكييف، وهنا كانت المفاجأة، لقد غضب غضباً شديداً، وتغيّرت ملامح وجهه، واعتقد أني لو كنت ابنه الصلبي لضربني في تلك الساعة، ثم خاطبني منفعلاً بقوله:

← سيدخلون النار بسببي» لم نجد في المصادر ما يؤكد ذلك وليس لهذا القول أساساً من الصحة. وأما اشارته الأخرى: «احملوه فلا طاقة لي على حمله» فلم تثبت في مسار التحقيق، وإنما ذكرها الشيخ المفيد في ارشاده ٢: ١٠٧ بهذا النحو: «احملوا أخاكم» بعد أن وجه الأمر الى فتيانه، وليس فيه ما يُنبأ عن عاطفة... هذا في الوقت الذي نؤمن بأن الأئمة عليهم السلام لهم مواقف كثيرة تنبأ عن عمق العاطفة، ولكن استشهادات سماحة الشيخ بهذا الخصوص لم تكن موفقة.

«هل مات احساسك؟ هل تريد أن أنعم بالهواء البارد وفي الناس من لا يملك حتى المروحة البسيطة؟ ألم تعلم بأني أُريد لهذه المرجعية حياة البساطة والاكتفاء بأبسط مظاهر العيش بل الضروري منه».

ومن الغرابة أيضاً وأنا أتصفّح كتاب النعماني فأجده يذكر بعض معالم زهد السيد الشهيد فيقول:

رأيت العجب في يوم من الأيام، وذلك بعد جريمة إعدام الشهداء الخمسة عليهم السلام حيث أصيب بخدر شديد في رجله أعجزه عن الحركة عدّة أيام، فلما أراد الاستحمام طلب مني مساعدته، فلما دخل الحمام رأيت ما نسمّيه بـ (الفانيلة) وفيها أكثر من مزق، فقلت له: سيدي هذه (الفانيلة) ممزّقة فهل اشتري لك غيرها؟ فقال: كلا، هذه لا يراها أحد، ولقد رأيته مراراً يصلح ملابسه بنفسه.

ويضيف النعماني أيضاً: في يوم من الأيام دخل عليه خادمه الوفي (محمد علي المحقّق) في وقت لم يتوقع دخول أحد عليه، وكان رحمه الله جالساً في مكتبه فوجده يأكل خبزاً يابساً وبيده قدحاً من الماء، ولم يكن يتوقع دخول الأخ محقق في تلك الساعة، فخجل رحمه الله خجلاً شديداً، وأدار وجهه الى الحائط وهو لا يدري ما يفعل. وحدثني الأخ محقق (حفظه الله) أنه سمع السيد الشهيد يخاطب خدامة كانت عندهم تُعرف بأُمّ صالح بقوله: «إذا بعثتي بوجبة الغذاء لآقاي محقق، فابعثي معه الخبر الحار، واتركي لنا الخبز البارد».

ويقول النعماني: سمعت السيد الشهيد يقول: «يجب عليّ وأنا في هذا الموقع ـ يعني المرجعية ـ أن أكون في مستوى العيش ـ بمستوى الطلبة الاعتياديين».

وكان رحمه الله كذلك، فإن ما في بيته بمستوى ذلك إن لم يكن أدنى.

فمحتويات منزله عبارة عن غرفة الاستقبال وفيها سجادة لا أعلم هل أُهديت له أم اشتراها ـ كما يقول النعماني ـ لأنها قديمة، وعلى يسار غرفة الاستقبال غرفة أخرى مفروشة هي مقبرة آل المامقاني ليس للسيّد الشهيد فيها قليل أو كثير، وإذا صعدت الى المكتبة وجدتها مفروشة بقطعتين ممّا نسميّه بـ (البسطة) وهي جزء من صداق والدة السيد الشهيد. وفي الداخل ـ مسكن العائلة ـ توجد غرفة للنوم وللضيوف ولجلسة العائلة الاعتيادية لا تحتوي إلاّ على أبسط المفروشات، وتوجد غرفة فوقها خاصة بالسيد الشهيد مفروشة بما نسمّيه بـ (الكنبار) مع منادر للنوم، وهذه الغرفة أقرب الى المخزن من غرفة الاستراحة والنوم.

وأما مع ولده الوحيد «جعفر» يقول النعماني:

أتذكر أني كنت في السوق وكان معي ولده جعفر وكان طفلاً، فرأى الموز بلونه الأصفر الجميل، فأحبّ أن يأكل منه فاشتريت له كيلوغراماً واحداً من مالي الخاص، فأكل منه وأعطى لأخته الصغيرة أيضاً وانتهى كلّ شيء، وحسبت أن الأمر قد انتهى، ولكن بعد ساعة من ذلك جاء السيد الشهيد يلومني على ما فعلت عندما لاحظ قشور الموز في سطل النفايات فعرف الأمر، ثمّ دعا ولده ينصحه بكلماتٍ جميلة ورقيقة أحفظ منها هذه العبارة: «ولدي إن موز الجنّة أطيب وألذّ من هذا الموز».

يقول النعماني ـ أيضاً ـ كنت معه في الحجاز لأداء العمرة وكانت العائلة برفقته أيضاً لم نذق اللحم خلال كُلّ تلك المدّة، وكان معظم طعامنا الخبر والبيض واللبن، ولما مازحته عن هذا الأمر قال لي: «جئنا لنعتمر لا لنأكل».

ويضيف النعماني: استشهد رضي الله عنه وهو لا يمتلك داراً ولا عقاراً ولا سيارة ولم أره يفكر إلا بشراء مقبرة له ولطلابه.

ويذكر النعماني: أن أحد تجار مدينة البصرة علم بأن داراً تقع الى جـانب منزل الشهيد معروضة للبيع فحاول شراءها وأخبره بأن مال الشراء مال شخصي وليس حقوقاً شرعية، فرفض السيد الشهيد قبول هذا العرض وقال له:

«إذا اشتريت هذه الدار فإني سوف أُوقفها لسكن الطلاب ولن أسكنها أبداً».

فقال المتبرع: أريدها داراً خاصّة لكم.

فقال السيد الشهيد: «أنا لن أمتلك داراً حتى يتمكن كُلّ الطلبة من شراء دور لهم وحينئذٍ سأكون آخر من يشتري».

ج ـ أخلاقه رضي الله عنه

حينما يريد المرء الوقوف على مصاديق الأخلاق يجدها متجسدة بوضوح في تعامل السيد الشهيد رضي الله عنه فهي ميزة جبلت مع فطرته الايمانية فعكست نقاء قلبه الصافي والواسع بحب الناس، وأي الناس؟ أولئك الذيـن رمـوا سـهامهم الخبيثة وكلماتهم المريضة في مجلسه ومجالس الآخرين، وحول هذه المـيزة الطيبة يذكر الشيخ النعماني بعض ما رأه وسمعه، فيقول: في احدى المرات جاء أحد الطلبة محتاجاً لمال ينفقه على علاج زوجته فأعطاه السيد الشهيد رغـم ضيق يده (مئة دينار) فسمع آخر بهذه القصة فجاء الى السيد الشهيد لا لحاجة به الى المال، فاعتذر منه السيد الشهيد، فأخذ يصرخ بوجه السيد ويقول له: إنكم تجمعون المال لشراء الذهب لنساءكم وتنعمون وترغدون ونحن جياع. فيقول النعماني: اني لم أتمالك اعصابي وعزمت على أن ألقّنه درساً فقرأ السيد الشهيد ذلك من ملامح وجهي، وبعد أن خرج هذا الرجل، قال لي السيد الشهيد: مـاذا

كنت تريد أن تعمل؟ فقلت له بما كنت أضمر، قال: لا بأس عليك، إنني أسمع أكثر وأقسى ممّا سمعت، ويجب عليك أن ترتفع بأخلاقك وصبرك الى مستوى المسؤولية، فإني بالرغم ممّا سمعت من هذا الرجل من تهم وشتائم، فإني لا احمل عليه حقداً ولا كُرهاً لأنه لو اطّلع على أوضاعي لما صدر منه ما صدر، وسوف يأتي اليوم الذي يندم فيه، ويصلح خطأه».

ويقول النعماني: شاء الله يأتي هذا اليوم ويعتذر من السيد الشهيد ويقبّل يده ورجله وعندها ذكّرني بما نصحني به وقال: هكذا يجب أن نتعامل مع الناس.

ومصداق آخر، يقول النعماني: بلغه أن أحد أبناء المراجع قال لمدير أمن النجف: «ماذا تنتظرون بالصدر، هل تريدونه خمينيّاً ثانياً في العراق، لماذا لا تعدمونه...».

فقال (رضوان الله تعالى عليه) لمّا بلغه ذلك: «غفر الله لك يا فلان، إن قتلوني اليوم، قتلوكم غداً...» ولم يزد على ذلك شيئاً.

ومن مذكرات السيد الحائري[1] بهذا الخصوص يقول: انفصل أحد طلابه عن درسه وخطه الفكري الإسلامي ثم بدأ يشتمه وينال منه في غيابه أمام الناس، وكان كثير من كلماته تصل الى مسامع استاذنا العظيم وكنت ذات يوم جالساً بحضرته الشريفة، فجرى الكلام عن هذا الطالب الذي ذكرناه، فقال ﷺ: «أنا لازلت اعتقد بعدالة هذا الشخص، وأن ما صدر منه ناتج من خطأ في اعتقاده وليس ناتجاً من عدم مبالاته بالدين»[2].

ويذكر السيد الحائري ـ أيضاً ـ عند تسفير الايرانيين في زمن حكومة

---

(١) مباحث الأصول ١: ٤٦ و ٤٩.

(٢) المصدر السابق.

البعث ومن ضمنهم طلبة العلوم الدينية، رأيت أحد الطلبة في النجف مودعاً لاستاذنا الشهيد، فرأيت الاستاذ يبكي في حالة وداعه إياه بكاء الثكلى، رغم أنه كان يعرف أن هذا الرجل يُعد في صفوف المناوئين له»(١).

د ـ عبادته رضي الله عنه

هذه الخصيصة تعتبر من الجوانب الرائعة في حياة السيد الشهيد فهو يهتم بالكيف وليس بالكم»(٢) فكان يقتصر على الواجبات وبعض المستحبات، وقد امتاز رضي الله عنه بالاستحضار الذهني والصفاء القلبي قبل اداء الصلاة، ولذا كان يتأخر عن موعد الصلاة ما يقارب نصف ساعة وهو جالس في مصلاه مطرق برأسه ثم فجأة ينهض فيؤدي الصلاة، فيقول الصدر رضي الله عنه حول هذه الظاهرة: «إني آليت على نفسي منذ الصغر أن لا أصلي إلا بحضور قلب وانقطاع، فاضطر في بعض الاحيان الى الانتظار حتى أتمكن من طرد الافكار التي في ذهني، حتى تحصل لي حالة الصفاء والانقطاع، وعندها أقوم للصلاة».

ويضيف الشيخ النعماني: لم تكن هذه الحالة خاصة بالصلاة فقط، بل كانت تمتد الى كلّ أشكال وصور العبادة الأخرى، ولقد سمعته خلال فترة الحجز ـ ولم أسمعه قبل ذلك ـ يقرأ القرآن في أيام وليالي شهر رمضان بصوتٍ حزين وشجي، ودموع جارية، يخشع القلب لسماعه، تسمو النفس لألحانه، وهو في حالة عجيبة من الانقطاع والذوبان مع معاني القرآن، إنه مشهد عجيب يعجز القلم عن وصفه وما فيه من معنويات كبيرة.

---

(١) المصدر السابق.

(٢) النعماني، مصدر سابق: ١١٩.

أساتذته ﷺ

١ ـ الشيخ محمد تقي الجواهري، حضر عنده كتاب الكفاية ولم يثبت القطع فيه[١].

٢ ـ الشيخ محمد باقر الشخص، حضر عنده قسماً من كتاب الكفاية.

٣ ـ السيد محمد الروحاني، حضر عنده الكفاية والمكاسب كما أكد السيد الروحاني الى الباحث محمد الحسيني[٢] ولكن امتنع الروحاني عن الاجابة كتابة، غير أن السيد محمد باقر الحكيم نفى أن يكون السيد الشهيد درس عند السيد الروحاني ولكن كانت بينهما مباحثة وأظنّه ـ كما يقول الحكيم ـ كان يدرس عند الشيخ محمد تقي الجواهري.

يبدو أن السيد الشهيد اعتمد اعتماداً كليّاً على طاقاته الذاتية وحضوره عند هؤلاء الاساتذة كان حضوراً لاستكشاف ومحاولة لاختبار امكانيات الاساتذة فيما اذا كانوا يشبعون رغبته العلمية. ولا يحفظ لنا التاريخ شيئاً عن سيره الثقافي إلا على هؤلاء الأساتذة في هذه المرحلة العلمية.

وحضر بحوث الخارج على الشيخ محمد رضا آل ياسين وبحث الشيخ عباس الرميثي ـ وهو من تلامذة الشيخ آل ياسين ـ[٣].

---

(١) الحسيني، محمد، الإمام محمد باقر الصدر... سيرته ومنهجه: ٦٧.

(٢) المصدر نفسه: ٦٧.

(٣) كان الشيخ عباس الرميثي من أبرز المجتهدين فقهاً وأصولاً، ومن أبرز تلامذة الشيخ محمد رضا آل ياسين، وكان أُستاذه يُرشد الى تقليده، وقد أرجع جماعة من أهل بيته في المسائل التي يحتاط بها الى الشيخ الرميثي، وقد قلده جملة من شباب آل ياسين في قضية جواز حلق اللحية، وكان الرميثي يقول بجواز حلق اللحية على كراه ولا يقول بالتحريم، فيما كان شيخه يحتاط بهذه المسألة. فرجع اليه كثير من

←

وحضر ايضاً عند خاله الشيخ مرتضى آل ياسين في تلك الفترة ثم انتقل الى بحث السيد الخوئي ويقول السيد الحائري إنه رضي الله عنه حضر عند السيد الخوئي ابتداءً عام ١٣٦٥ هـ وانتهاءً بالعام ١٣٧٨ هـ أصولاً والعام ١٣٧٩ هـ فقهاً[١].

علميته رضي الله عنه

احتل السيد الشهيد محمد باقر الصدر صدارة الفقه الشيعي بجدارة، وفي سنين مبكرة من عمره الشريف، فكان نابغاً، وليس ذا عقلية غير اعتيادية ظهرت للعيان بعد مفاجئة، بل كان النبوغ عنده موهبة ضمن تركيبته. ومما يؤكد ذلك تأليفه البكر: «غاية الفكر» في مرحلة شبابه وهو من البحوث الاصولية الذي لا يخفى في هذا العلم الغموض والتعقيد.والصعوبة. وهذا مما يثير الاعجاب حقاً في مثل هذا البحث الذي أفصح عن هذه القدرة وبقيت فيه الكثير من آرائه متطابقة مع آرائه العلمية في بحوثه الأصولية وإن لم تكن جميعها متطابقة، ولا نجد في محاضراته حول تعارض الأدلة الشرعية تلك المخالفة الكثيرة للمشهور ولا يعدّ خلافه معها إلا نادراً بينما ألقى هذه المحاضرات بعد ما ترامت آفاق تفكيره أبعد فأبعد[٢] وقد ساهم نبوغه استطلاع الحاجة الماسة من الفكر الاسلامي عندما أهتمّ بتنويع ثقافته التي تجعله يفهم الآخر ويقف على محنته ويتناول اهتمامه من زاوية التأثير عليه، ولذا جعل السيد الشهيد من الثقافة

← وجهاء آل ياسين كالدكتور عباس عزالدين آل ياسين والدكتور محمد علي آل ياسين والأُستاذ عبدالرسول آل ياسين والدكتور جعفر آل ياسين. (انظر مذكرات السيد طالب الرفاعي ١: ٢)

(١) الحائري، كاظم، مقدمة مباحث الأصول: ٤٤.

(٢) انظر مقدمة (غاية الفكر) للسيد محمود البغدادي: ٧.

والوعي أداة للتغيير وليس أداة من أدوات الابتزاز أو التفوق على الآخر فان اهتمامات الناس وعوامل الضغط المحسوسة تجعلهم يتطلعون الى المنقذ الذي يملك القدرة على التشخيص والكفاءة باجراء الحلول. ولذا في مرحلة الحاجة الماسة للمجتمع نراه ﷺ يكتب: «اقتصادنا» و «فلسفتنا» وتميزت هذه باستشهادات فقهية ذات نكهة خاصة متميزة في قوة القاعدة والدليل وإحكام الصياغة وايضاً في كتابه (الأسس المنطقية للاستقراء) فهي نظرية جديدة ذات أفق واسع تناول فيها قواعد واصول الفكر الاسلامي وهي من النظريات التي تعالج قضايا مهمة في قواعد الفكر الفلسفي، وإن كانت نظريته في الاستقراء لم تشق طريقها بالشكل المناسب في الاجواء العلمية في العالم ولكن يأتي الوقت المناسب التي تطرح فيه هذه النظرية بالصورة المناسبة لها وبالحجم العلمي المناسب، وايضاً كتابه (البنك اللاربوي في الاسلام) فهو جهد فقهي جديد ومقارن يتصف بالعمق في مرحلة الاستنباط والخبرة في مرحلة المقارنة والأصالة مع كلّ المراحل التاريخية مع ما امتاز به من الصياغة والتعبير.

هذه العبقرية العلمية الفريدة أرادت أن تطرح الاسلام مفهوماً عملياً في الميدان، وسلوكاً متميزاً عند الفرد، ولذا يمكن أن نقرأ من مجمل نتاجاته الجانب الهدفي الأسمى:

١ ـ أكدت براءته من صيغ التحدي، لأنه صاحب رسالة، ولذا اختفت تلك الشرطية الافتراضية المشهورة (ان قلت، قلت) وحلّت مكانها لغة الطرح المسؤول الذي يعبر عن الفكرة والمضمون بأعلى شفافية.

٢ ـ ترفّعه عن صيغ واساليب الاستفزاز المباشر وغير المباشر أيضاً، فلم تجد تلك النبرة الآمرية التي تفترض أسبقية الجهل أو الآخر المسكين التي يستنبطها

النداء المشهور... (فافهم)!!

٣ـ ابتعاده ﷺ عن صيغ الاستدراج السقراطي التي غزت المباحث الأصولية والكلامية والفقهية.

٤ـ البرهان المحاجج به لا يقوم على المباغتة او المفاجئه وانما على الوضوح والابانة والصراحة، ويشعر القارىء منذ البداية أنه هادف وقاصد وليس لاعباً او مبارياً ولذا فهو ﷺ لم يشعر القارىء بنوعٍ من الضوضائية في الطرح ولا يشعر الاستدراج، وانما يُشعره بالخلاف العلمي.

٥ـ لم يُلمس من نتاجه الفكري إدعاء أنه استوعب التاريخ وأنه جمد حركة الفكر، بل بالعكس تتضح صورة ايمانه بالطاقة الانسانية والقدرة على الابداع المستمر، ولذا لم نقرأ في نصوصه ادعاءات تجميع التاريخ وتكريسه الى الأبد، لقد غابت في طروحاته هذه العبارة (.. وهذا ما بيّناه بما لا مزيد عليه!) أو (...والقول الفصل!!) أو (.. وهذا لم يسبقنا إليه أحد) حقاً إنه تواضع المفكرين والعلماء الأتقياء.

٦ـ تنزّه ﷺ في كلّ بيانه وخطابه عن أي عملية بتر أو تشويه، وحرص على أن تكون الاحالة الى المصادر الأُم أو الى ينابيع المصادر بكل شرف وأمانه، ولعل كتاب (فلسفتنا) يكشف عن هذه الحقيقة بوضوح جلي، أنه أدرج أكثر من عشرين نصاً ماركسياً أصيلاً دون حذفٍ أو تحرير، وحرص على ذكر النصوص التي بامكانها أن تجلي جوهر الماركسية وحقيقتها، وتبلغ هذه الأمانة الذروة عندما يرى أن الماركسيين طلبوا الفردوس للانسان ولكنهم أخطأوا الطريق، الأمر الذي يذكرنا بقول جدّه الإمام عليّ عليه السلام عندما قيّم الخوارج بكلمته الخالدة

«ليس من طلب الحق فأخطأه كمن طلب الباطل فأصابه»[١].

ولذا كان السيد الشهيد محمد باقر الصدر﵀ بحد ذاته مدرسة تميّزت عن باقي المدارس الفكرية بميزتين أساستين هما: الشمول والأصالة، فهي من ناحية شملت آفاقاً متعدده ومتنوعة من المعرفة الاسلامية والانسانية، فلم تقتصر على التطرق الى حقل فكري واحد من حقول المعرفة بل طرقت أبواب حقول مختلفة كالفقه والأصول والمنطق والفلسفة واصول الدين والاقتصاد والتفسير والتاريخ الإسلامي والقانون والمسائل المصرفية ومناهج التعليم والتربية ومناهج العمل الاجتماعي والسياسي ومناهج الحكم وغير ذلك من حقول المعرفة البشرية.

هذه الشمولية نابعة من ما كان يتمتع به السيد الشهيد﵀ من موسوعة علمية عملاقة ومن نبوغٍ قذف الله في قلبه فضلاً عن جهد عملي متواصل يمكن اعتباره على هذا الاساس أنه فلتة من تاريخ العلم والنبوغ، أما خاصية الأصالة والاستيعاب، فهي شملت عنده﵀ كلّ الاحتمالات والجوانب وبمنهجية علمية رصينة وفائقة في انتظام الأفكار وجدة المعطيات «فالعالم والمفكر في رحاب هذه المدرسة لا يجد نفسه إلا أمام الجديد من الأفكار والنظريات وبوجه الأبداع الفني الباهر. أما في أُسلوب الطرح والمنهجية العلمية أو في الموضوع أو المستوى والنظرية مما يحيّر ألباب العلماء والمفكرين ويدهش الباحثين ويحمل الجميع على الاعجاب والتقدير والتبجيل لهذه الشخصية الفذة»[٢].

---

(١) الشيخ الصدوق، علل الشرائع ١: ٢١٨. المازندراني، شرح اصول الكافي ٨: ١٠٦. العلامة المجلسي، بحار الانوار ٤٤: ١٣ و١٩. الشيخ علي النمازي، مستدرك سفينة البحار ٣: ٤٨.

(٢) الهاشمي، محمود، صحيفة الجهاد العدد ٨٠، ١٩٨٣م.

محمّد باقر الصدر... والوحدة الإسلامية

الملاحظ من كتابات السيد الشهيد، أنها تخلو من النفس والحس الطائفي، فإنّ كتبه الأربعة «فلسفتنا» و«اقتصادنا» و «البنك اللاربوي في الاسلام» و«الأسس المنطقية للاستقراء» تخلو من أي اثارة طائفية فضلاً أنه أخذ في كتاب «اقتصادنا» من مصادر سنية وشيعية على حدٍ سواء وبما أن السيد الشهيد كان متصدّياً سياسياً فهذا ما يتطلب منه أن يخفف من لهجته الشيعية واندكاكه المذهبي، وهذا لا يعني أن السيد الشهيد يجب عليه التخلي من معتقده وايمانه بسبب تصديه السياسي، ولكن كان رحمه الله يحافظ على أن يكون اسلامياً بالدرجة الأولى، فالاسلام هو الغاية والهدف، أما الطائفية فهي اسلوب من اساليب السياسة العلمانية القاتلة لروح الوحدة الاسلامية وشل طاقة المجتمع بالصراع الذي لا جدوى منه، وبما أن العالم الشيعي النجفي قد لا يستطيع التغاضي عما هو مطلوب منه مذهبياً في صياغة البحث المذهبي، نرى ان السيد الصدر رحمه الله في كتابه الأول «فدك في التاريخ» ظهرت عليه النزعة الشيعية في بحث المسألة تاريخياً فهو يدرس قضية فدك، ارث فاطمة الزهراء عليها السلام من والدها النبي محمّد صلى الله عليه وآله ويدور بحث السيد الشهيد حول حقيقة حق الامام عليّ عليه السلام في الخلافة، ويرى رحمه الله في فدك مظهراً من المظاهر الذي تجلى فيه افتراق السياسة الجديدة عن خط الرسول صلى الله عليه وآله. ومع كلّ هذا فإن السيد الصدر رحمه الله لم يتعرض في كتابه لشرعية خلافة الشيخين، فهو ذكرهما باحترام وكان يقول «رضي الله عنهما».

فكان صدور هذا الكتاب في عام ١٩٥٦ م وعلى امتداد عشر سنوات قادمة، لم يطرح رحمه الله قضية شيعية بشكل مفصل سوى مقال منفرد في «مجلة

الأضواء» وانه ذكر التقية في مقال آخر[١] ولكنه﵀ في عام ١٩٦٦م ألقى محاضرة بعنوان «دور الأئمة في الحياة الاسلامية» شرح فيها المبادرات الايجابية للائمة﵈ في الحفاظ على الاسلام في عصور مختلفة توالت فيها انظمة جائرة. وكانت هذه بداية سلسلة محاضرات جديدة في الفترة من ١٩٦٨ ـ ١٩٦٩م أي مع بداية مجيء زمرة حزب البعث. ثم جمعت هذه المحاضرات وطبعت تحت عنوان: «أهل البيت﵈ تنوع أدوار ووحدة هدف» وكان القصد منها إظهار الجانب التربوي والاعداد الروحي عند الأئمة في مقابل الدور السياسي، وهي محاضرات علمية تاريخية في بناء الفرد وتسلحه الايماني في مواجهة الطواغيت. فالأئمة عند السيد الشهيد﵀ هم المنابع الحقيقية للإسلام وهم خط الاسلام الصحيح الذي لا يقاتل الشيعة وحدهم في سبيله، بل كلّ المسلمين من اتباع المذاهب الأخرىٰ، فالأئمة ليسوا مصاديق الخط الشيعي فحسب وإنما هم منار ومنهج الاسلام الحقيقي بعد الرسولﷺ كما أن الأئمه عند السيد الشهيد يمثلون خطاً فكرياً لا يتحدد بزمنهم وانما يمتد على مساحة زمنية عريضة تشمل تتابع الأجيال القادمة.

فالسيد الشهيد في هذه المحاضرات طرح منهجية وطريقة غاية في الدقة في تجنب المجابهة مع جماعة السُنّة وعدم اثارة النزاع الشيعي ـ السني التقليدي، بل كان منهجه طرح الصورة التاريخية التي تضعف من طابع المنافسة الشيعية ـ السُنية في بعض المواقف التاريخية الأساسية. في الوقت ذاته يكشف منهجه لحياة الأئمة رأيه الشيعي العميق ويخلص في تفكيره أن بداية الانحراف

---

(١) انظر الإمام الشهيد محمد باقر الصدر﵀ مراجعة لما كتب عنه باللغة الانجليزية، الدكتور عبدالرحيم حسن مجلة الفكر الجديد العدد ١٦ تموز ١٩٩٣ م: ٢٨٦ ـ ٣٢٩.

في التاريخ الإسلامي جاءت من أخذ أشخاص آخرين لمقام خلافة النبيّ صلى الله عليه وآله من الإمام عليّ عليه السلام(١).

ولذا فان السيد الصدر رحمه الله هو المرجع الأكثر تقديراً واحتراماً في الوسط السُني العراقي، وهذه من خصال القيادة الحقيقية لرجل يطمح بتغيير الواقع السياسي المتهرّئ في بلد مثل العراق. حينما يراعي مشاعر كلّ الأقليات الدينية على الأقل.

التحرّك السياسي عند السيد الشهيد رحمه الله

لم يكن السيد محمد باقر الصدر رحمه الله بالمثقف العالم دون العمل، ولا المنظّر (المؤدلج) دون التطبيق، ولا كان القارىء للحدث، ويمر عليه دون أن يعيه، بل كان انساناً رساليّاً حركيّاً. عاشَ همَ الرسالة وهمّ الحوزة ومحنة العراق ومحنة الاسلام وخضم الصراعات من اجل ان يعلو صوت العدالة وصوت الحق شاهقاً أملاً يملأ رحاب الكون الفسيح وتشع أنواره وفيوضاته القُدسية فكانت ولادة الصدر ولادة مع القدر، ولادة مع الدور الذي ينتظره.

اختزل المسافات وعلا أعتاب التاريخ، فارتقى القمة، فكان الفكر المحمدي الاصيل والصوت الحسيني الخالد.

انطلق الصدر حركياً منذ عام ١٩٥٧م مع بدايات بناء اللبنة الاولى لتأسيس حزب الدعوة الاسلامية وتشكيل جماعة العلماء في النجف الاشرف، فكان هو

---

(١) طبعاً تعتبر قراءة الصدر هذه قراءة عقائدية، فيما القراءات الاجتماعية السياسية تؤكد أن بداية الانحراف عند ظهور منهج معاوية بن أبي سفيان، ويعتمدو أصحاب هذه القراءات لمواقف عليّ عليه السلام التعضيدية لحكم الشيخين وأقواله المادحة فيهم.

المؤسس الحقيقي للحزب وبقي الى آخر لحظة من حياته يرى الحزب ويأمل منه الكثير، لم يخرج من الحزب روحاً ومضموناً بل خرج منه ليرعى مرجعيته الفتية، ويصبح رائداً للأمة بأجمعها، ولم يكن التفكر بمضمون (آية الشورى) محلاً للخروج من الحزب[1] ولم يكن هناك من العاملين معه ما يؤكد هذا الادّعاء كما لم يتّضح ذلك من كلّ أدبياته، بل إنه وجد حقيقة ذاته في المرجعية، التي من خلالها اعتقد أنه يستطيع قيادة الأُمة[2].

وبعد ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨ م بقيادة الزعيم عبدالكريم قاسم في فترة اعتماده على الحزب الشيوعي، طُرحت الماركسية بقوة وسط الشارع العراقي مع شيوع ظاهرة الالحاد، ومن الامور التي استفزت الفرد المسلم والتي جاءت خلاف النصوص القرآنية كان اصدار قانون الاحوال المدنية (الشخصية) الجديد وخصوصاً بعض بنوده التي تعالج الارث وحقوق المرأة ثم استمر بعض الشيوعيين في هجومهم على المؤسسة الدينية وعلماء الدين مع حملة اعلامية مركزة على الفكر الديني باعتباره عقبة كأداء في طريق النهضة، وتطور الشعوب، فكانت المؤسسة الدينية عاجزة عن صدّ هذه الهجمة الاعلامية، وقد أتّسعت دائرة النفوذ الماركسي حتى في اوساط الأهالي في المدن المقدسة كالنجف الأشرف وكربلاء والكاظمية، والأنكى ان الشيوعيين قد نجحوا حتى في كسب وتنظيم ابناء عوائل معروفة بتدينها ومحافظتها على التقاليد الدينية

(١) انظر تفاصيل ذلك في النظرية السياسية للسيد محمد باقر الحكيم في مجلة المنهاج العدد ١٧، ومجلة قضايا اسلامية العدد ٣ عام ١٩٩٦م.

(٢) هذا ما أكده العلاّمة العسكري وأضاف: أراد السيد الشهيد أن يدخل مليوني شخص في هذا الحزب بخروجه هذا.

وحتى من بعض بيوتات زعماء الدين.

المؤسسة الدينية في هذه الفترة انقسمت الى مجموعتين، احداهما ترى عدم التدخل في الشؤون السياسية ويفضلون ابقاء الحوزة العلمية بمنأى عن المداخلات السياسية وتعقيداتها، وهم جماعة العلماء التقليديين، أما المجموعة الثانية فكانت ترى عكس ذلك تماماً، فنظمت نفسها تحت اسم «جماعة العلماء» في النجف الأشرف.

وهنا كان السيد الشهيد الصدر رحمه الله لا يزال عالماً شاباً ولم يكن عضواً في هذه الجماعة التي ضمت كبار العلماء والمجتهدين المعروفين ولكنه استطاع تمرير تأثيره على هذه الجماعة من خلال دور خاله الشيخ مرتضى آل ياسين وأخيه الأكبر السيد اسماعيل الصدر الذي كان يحتل مركزاً مرموقاً في الجماعة، وإن الهدف من تشكيل هذه الجماعة هو وضع برنامج سياسي للتصدي الى النزعة العلمانية السائدة في مجتمع العراق المسلم، وقد أصدرت هذه الجماعة عدّة بيانات أُذيعت من اذاعة الحكومة العراقية، أظهروا فيها تضامنهم ومساندتهم مع الزعيم عبدالكريم قاسم وهي محاولة لاستمالته اليهم أو لادراكهم بشعبيته الواسعة في المجتمع، وعند إصدار المرجعية الدينية فتوى تحريم الانتماء الى الحزب الشيوعى انتهى دور الجماعة الاعلامى مع العلاقة الطيبة بينهم وبين الزعيم قاسم.

السيد الشهيد رحمه الله رأى أن اسلوب الفتوى لم يكن علاجاً ناجعاً من تقليل أثر المد الشيوعي في صفوف المثقفين والطبقات الكادحة، فعكف على تأليف كتابه الشهير «فلسفتنا» كأسلوب علمي يفند به الرؤيا الماركسية في سعادة الانسان، وعلى أثر هذا الاصدار استطاع الدعاة في الوسط الجماعي أن يكون لهم تأثير

كبير ومساحة واسعة من الحرية الثقافية في الرد العلمي على الفكر الماركسي، وقد اهتدى الكثير من ابناء العراق إثر هذا الاصدار والذي يعدّ حقيقة انـجازاً علمياً قلّ نظيره في دحض الماركسية الشيوعية، فهوﷺ بيّن فيه العيوب والثغرات في القواعد الاساسية للمادية الجدلية، كما تضمن الكتاب دراسة عن اهم المدارس الفلسفية منذ عهد «بلاتو» وحاول إثبات عدم ترابط المدرسة الفلسفية المادية وافتقارها الى الدقة في تفسير تطور المعرفة الانسانية وحقيقة الطبيعة المحيطة بالانسان، وأوضح أن النزعة الحديثة في المدرسة المادية، وهي المادية الجدليّة، تعاني من نواقص كثيرة وكبيرة لا تؤهلها لأن تكون الحقيقة النهائية عن الانسان وعليه فان الشيوعية لا يمكن أن تكون حلاً ناجعاً لمشاكل المجتمع عندما تكون فرضياتها الأساسية خاطئة.

في الواقع ان السيد الصدرﷺ مارس الكتابة في مجلة الاضواء ومارس نشاطاً واضحاً مع جماعة العلماء وأصدر كتابيه الشهيرين «فلسفتنا» و «اقتصادنا» أراد من كل هذه الحركة الفكرية محاولة ذكية لنقل الصراع مع الماركسيين من حالة الشعارات وأبواق الدعاية الى حالة السجال الفكري والفلسفي والعقائدي، كما أنه كان يهدف الى أن الإسلام هو قوة عظيمة لاستثمار تعاليمه في حل مشاكل العصر والمجتمع الحديث وبالتالي الرقي الذي يخدم الانسان الفرد والمجتمع ككلّ.

مع كلّ هذه الحركة الفكرية ـ الثقافية، كانﷺ المرجع الأوّل لحزب الدعوة الاسلامية وساهم بكل طاقاته في دعمه واشار بضرورة الحفاظ على هذا الكيان التنظيمي واستقطب اليه الكثير من الطاقات الفكرية والعلمانية المعروفة آنذاك، فقد شارك الصدرﷺ فى اجتماع تأسيسي للحزب في مدينة كربلاء ومنذ ذلك

الحين وطبقاً لمصادر حزب الدعوة لعب السيد الصدر دوراً بارزاً ومهماً في صياغة تركيبة الحزب وكتابة منهاجه السياسي ثم أصبح فقيهاً للحزب.

السيد الصدر.. وموقف الحوزة العلمية

استطاع الخط التقليدي في حوزة النجف الأشرف الضغط على المرجع الديني السيد محسن الحكيم في التأثير على السيد الصدر لخروجه من الدعوة فكانت اطراف عديدة مارست هذا اللون من الضغط منهم حسين الصافي وثلة من العلماء انظموا الى هذه الحملة الخبيثة لثني الصدر عن ممارسة دوره في الجانب السياسي واعربوا عن عدم رضاهم لدور السيد الصدر والحفاظ على كيان الحوزة العلمية.

وكانت مقالة السيد الصدر (الافتتاحية) في مجلة الاضواء من اكثر المسائل المثيرة للجدل حيث كانت هذه المقالة معنونة بـ«رسالتنا» تحمل مغزىً سياسياً، مما أثار ذلك حفيظة بعض العلماء والضغط على المرجع الحكيم من خلال ابنه السيد مهدي الحكيم على السيد الصدر للاقلاع عن دوره كفقيه للحزب وعن افتتاحياته لمجلة الأضواء.

وبعد ذلك تبلور نشاطه في بناء دوره المرجعي، (لم يخرج في الحقيقة من الدعوة وانما انتقل الى وضع أصبح فيه بلا مسؤولية حزبية)[1] حيث ان المناخ الديني في حوزة النجف لا يسمح بتسليم المرجعية العليا لمجتهد نشط سياسياً، ناهيك عن أن يكون عضواً في حزب سياسي.

---

(١) انظر التفاصيل في كتاب حزب الدعوة حقائق ووثائق للأُستاذ صلاح الخرسان: ١١٨، عن كلام موثق للعلامة السيد مرتضى العسكري. وأيضاً السيد حسن شبر في مجلة الجهاد العدد ٢١ / ٧٧.

ويلاحظ ان النشاط السياسي للسيد الصدر أصبح قليلاً في مرحلة الستينات وبالأخص ما بعد ١٩٦٣ م قياساً الى نشاطه قبل ذلك. ولا يعزى ذلك لتخفيف نشاطه السياسي واثر خروجه من الحزب. وانما هذه الفترة المحدودة من عام ١٩٦٤ ـ ١٩٦٨ م كان النظام السياسي في العراق يقترب الى درجة الاستقرار المعتدلة، بل هي الفترة الذهبية للحركة الاسلامية، حيث خلت من اساليب البطش وعمليات الارهاب وازداد اعضاء حزب الدعوة وخصوصاً في الجامعات وبين طبقة المفكرين والمثقفين.

السيد الصدر... وحزب البعث

بعد عودة البعثيين ـ الثانية ـ الى السلطة، لجأ النظام البعثي الى محاربة الاسلاميين بعد أن رفع في البدء شعارات مناهضة للصهيونية واسرائيل ودعا الى تحرير فلسطين وتمتين علاقاته مع المعسكر الشرقي ـ الاتحاد السوفييتي سابقاً ـ.

وأولى خطوات النظام في محاربة المد الاسلامي قام بتقليص نفوذ المؤسسة الدينية الشيعية باغلاق المدارس الدينية وبالتحديد مدارس (الجوادين) الابتدائية منها والثانوية وكذلك كلية اصول الدين ومصادرة الارض والاموال المخصصة لبناء جامعة الكوفة واغلاق اصدار «مجلة رسالة الاسلام» ومنع مواكب الطلبة وتسفير مئات الطلبة غير العراقيين الذين كانوا يدرسون في الحوزات العلمية في مدن العتبات المقدسة، وتطبيق قانون الخدمة العسكرية على طلبة الحوزة العراقيين والذين كانوا معفين منها سابقاً.

وكان اول رد فعل من الاسلاميين ان تجتمع جماعة علماء بغداد والك...ية

للتشاور باتخاذ اجراء امام هذه الممارسات التعسفية. فقررت الجماعة دعوة المرجع الحكيم بالسفر الى بغداد وتعبئة الجماهير ضد اجراءات حكومة البعث. وتقررت الزيارة.

أما دور السيد الصدر من هذه الأحداث، فقد قرر الذهاب الى لبنان لممارسة الضغط الدولي على حكومة البعث من خلال استغلال نفوذ ابن عمه السيد موسى الصدر رئيس المجلس الشيعي الأعلى في لبنان، فأبرق الى رؤساء الحكومات والمؤسسات الاسلامية يحثهم فيها للتدخل ضد المضايقات التي يتعرض لها ابناء الطائفة الشيعية ومؤسساتها الحيوية. ولكن كان الردّ مخيباً للآمال سوى بعض برقيات التضامن والتعاطف من قبل جمال عبدالناصر وملك السعودية الملك فيصل والرئيس اليمني، والايراني، ورئيس الجماعة الاسلامية في الباكستان، أبي الأعلى المودودي.

ثم عاد السيد الصدر من لبنان رغم خطورة عودته، فقام بتنسيق بين جماعة علماء النجف وجماعة علماء بغداد والكاظميّة بتنظيم تحشد جماهيري واسع في صحن الامام عليّ عليه السلام تضامناً مع المرجع الحكيم الذي حاول النظام ان يستهدفه سياسياً وشعبياً من خلال اتهام ابنه السيد مهدي الحكيم «بالجاسوسية».

بداية المواجهة مع حزب البعث

شنت السلطة البعثية عام ١٩٧٢م حملة قاسية في اعتقال واعدام العديد من الرموز والشخصيات العلمائية ذات التوجه السياسي، وقاد هذه الحملة مدير الأمن العام آنذاك المجرم المقبور «ناظم گزار» وأُعدم على أثر هذه الحملة

الشهيد «المجاهد العنيد» عبدالصاحب دخيّل فقد أُلقي حيّاً في حوض التيزاب، بعد أن عجز المجرمون من أخذ الاعتراف منه وقال كلمته المشهورة بوجوههم: «الدعوة في صدري أتحداكم أن تأخذوها».

وعلى اثر هذه الحمله تعرض السيد الشهيدﷺ الى محاولة اعتقال لولا رحمة الله التي أنقذته من يدهم. ويذكر قصة هذا الاعتقال السيد كاظم الحائري، فيقول: ابتلي صدفة بالتسمم ممّا أوجب ادخاله مستشفى النجف فحاول جهاز الأمن ان يعتقلوه بعد نقله الى مستشفى الكوفه حيث هناك «ردهة الاعتقال» ولكن الأطباء أشاروا عليهم بأن السيد مريض وحالته خطرة ونحن لا نتحمل مسؤولية نقله إذا ما مات بين أيديكم. وأخيراً نقل السيد تحت اشراف رجال الامن الى مستشفى الكوفة ووضعوه في ردهة المعتقلين ووضعو على يده الكريمة قيد الحديد.

في هذه الحالة بدأت وفود الطلبة والعلماء تتوافد على المستشفى ومنعهم رجال الأمن من الدخول فدخل بعضهم عنوةً وكاد أن يستفحل الاضطراب فى وضع الناس فخشيت الحكومة من نتائج الأمر فرفع القيد من يد السيد.

وبعد خروجه من المستشفى حاول النظام أن يُحسّن علاقته بالسيد الصدرﷺ فزاره «زيد حيدر» عضو القيادة القومية في الحزب و«حسن علي العامري» وزيرة التجارة و «فاضل البرّاك» مدير الأمن العام ولم تستمر هذه العلاقة طويلاً حتى حصل الاعتقال الثاني بعد انتفاضة صفر ١٩٧٧م واعتقد النظام ان السيد الشهيد وراء هذه الاحداث، فطلب منه الذهاب الى بغداد ولقاء وزير الداخلية «عزة الدوري» فأخذ الاخير يوجه رسالة حقد قاسية وشديدة تضمنت التهديد والوعيد وبألوان من الانتقام، ثم اقتيد الى مديرية الأمن لينال

من الحاقدين أنواع التعذيب، وعن قساوة هذا التعذيب يقول السيد الشهيد رضي الله عنه: «كنت أحرص على كتمان ماكنت قد نلته من التعذيب لئلا يؤدي ذلك الى انهيار أو خوف من لا يمتلك القدرة على الصبر والصمود».

وفي عام ١٩٧٩م بعد نجاح الثورة الاسلامية في ايران عبّر المؤمنون عن رأيهم بهذه الثورة، فخرجت أكثر من مظاهرة في مدينة النجف الأشرف تدعم الثورة الاسلامية وتبايع السيد الشهيد، وقد عُبّر عن الحدث «بوفود البيعة» وكان من المتوقع أن السيد الشهيد يتعرض للاعتقال ولكنه رضي الله عنه صمم على الشهادة في هذه المرة وقرر أن يواجه مدير الأمن بقسوة وعنف، وبالفعل حينما جاء مدير أمن النجف لاعتقاله قال له: «أيّ سلطة هذه، وأي نظام هذا، إنّكم كممتم الأفواه، وصادرتم الحريّات، وخنقتم الشعب بقوة الحديد والنار، تريدون شعباً ميّتاً يعيش بلا ارادة، تريدون شعباً بلا كرامة، وحين يعبر شعبنا عن ارادته، وحين يتخذ موقفاً من قضيّة ما، وحينما تأتي عشرات الآلاف من أبناء شعبنا لتعبر عن ولائها للاسلام والمرجعية، تقوم قائمتكم، فلا تحترمون شعباً، ولا ديناً، ولا قيماً، بل تلجأون الى القوة لتكمّوا الأفواه، وتصادروا الحريّات، وتسحقوا كرامة الشعب، اين الحرية التي تدّعونها، وجعلتموها شعاراً من شعاراتكم؟ أين هذا الشعب الذي تدّعون أنكم تدافعون عنه، وتحمون مصالحه؟ أليس هؤلاء الآلاف الذين جاءوا ليعبّروا عن ولائهم للمرجعية هم أبناء العراق؟

لماذا يستولي الرعب والخوف في قلوبكم إن عبّرت الجماهير يوماً عن ارادتها ورغبتها؟

بعد ذلك اقتيد السيد الشهيد الى الأمن العامة في بغداد وبدأ فاضل البرّاك بالتحقيق معه ويقول السيد الشهيد: ان اسلوب فاضل البرّاك كان قاسياً ولهجته

فضّة حينما كان يستجوبني وفي اثناء ذلك دخل عليه شخص فسلّمه ورقة صغيره، فلمّا قرأها غيّر من اسلوبه معي في التحقيق، وبعد ذلك بدقائق دق جرس الهاتف، وبدى لي ان المتحدث معه كان شخصية كبيرة، اذ كان فاضل البراك يُجيب بعبارات من مثل: نعم سيدي، أمرك سيدي، وما شابه ذلك وقد علمنا فيما بعد ان المتحدث كان هو المقبور احمد حسن البكر رئيس الجمهورية آنذاك. بعد ذلك قال البرّاك للسيد الشهيد: ماذا فعلنا حتى تخرج تظاهرات في النجف والكاظمية احتجاجاً على ما يسمّونه اعتقالاً لكم، إنّ هذه زيارة وليس اعتقالاً!! وحينما اُفرج عنه لم يدعه النظام حُرّاً في حركته وحياته.

فقام النظام بأربعة عمليات اغتيال فاشلة مع رقابة أمنية بمختلف الوسائل والأساليب الدنيئة[1].

بعد هذا الاعتقال الذي صادف يوم ١٧ رجب ١٣٧٩ هـ ـ ١٩٧٩م والذي كان من المحتمل أن تنفذ السلطة حكم الاعدام عليه، اضطرت السلطة الى فرض الاقامة الجبرية (الحجز) عليه بعد عودته الى النجف بساعات قليلة، وطُوّق منزله من كلّ الجهات ومُنع الناس من المرور في الزقاق الذي يقع فيه المنزل وضيّقوا الخناق على المنطقة كلّها، كما وضعوا جهازاً للمراقبة فوق بناية مطلّة على منزل السيد الشهيد والمنطقة لتصوير ما قد يحدث، وكانت تعمل ليل نهار، وهكذا بدأ الحجز الذى استمر تسعة أشهر وانتهى بالشهادة.

---

(١) راجع تفاصيل ذلك في كتاب «الشهيد الصدر، سنوات المحنة وأيام الحصار» للشيخ النعماني: ٢٢٩ ـ ٢٤٣.

اليوم الأخير

يقول النعماني: في اليوم الخامس من شهر نيسان الأسود عام ١٩٨٠م وفي الساعة الثانية والنصف بعد الظهر، جاء المجرم مدير أمن النجف ومعه مساعده الخبيث (أبوشيماء) فالتقى بالسيد الشهيد رحمه الله وقال له: إن المسؤولين يودّون لقاءك في بغداد .

فقال السيد الشهيد: اذا أمروكم باعتقالي فنعم، اذهب معكم الى حيث تشاء.

مدير الأمن: نعم، هو الاعتقال.

السيد الشهيد: انتظرني دقائق حتى أودّع اهلي.

مدير الامن: لا حاجة لذلک ففي نفس هذا اليوم او غد ستعود.

السيد الشهيد: هل يضرّكم أن أودِّع أطفالي وأهلي؟

مدير الأمن: لا، ولكن لا حاجة لذلك، ومع ذلك فافعل ما تشاء.

فقام رحمه الله وودّع أهله وأطفاله، وهذه هي المرّة الوحيدة التي أراه يودّعهم من بين الاعتقالات التي تعرّض لها. ثم عاد والابتسامة تعلو وجهه، فقال لمدير أمن النجف: هيّا بنا نذهب الى بغداد. وذهب السيد الشهيد رحمه الله الى بغداد لينال الشهادة ويفي لشعبه بوعده حينما خاطبه قائلاً: «وأنا أعلن لكم يا أبنائي: أني صممت على الشهادة، ولعل هذا آخر ما تسمعونه منّي، وإن أبواب الجنة فتحت لتستقبل قوافل الشهداء حتى يكتب الله لكم النصر، وما ألذ الشهادة التي قال عنها رسول الله صلى الله عليه وآله : **إنها حسنة لا تضرّ معها سيئة**، والشهيد بشهادته يغسل كلّ ذنوبه مهما بلغت...».

وهكذا أُستشهد الصدر رحمه الله، فسلام عليه يوم ولد ويوم استشهد ويوم يبعثُ حياً... والحمدلله رب العالمين.

التخطيط الحسيني لتغيير أخلاقية الهزيمة

الموضوع هذا نصّ محاضرتين للمرجع الشهيد السيّد محمّد باقر الصدر﵀ ألقاهما في النجف الأشرف بتاريخ ١٦ و ١٧ / صفر / ١٣٨٩ هـ. ق وقد حصلت المجلّة[١] عليها مدوّنتين بنصّيهما من قبل سماحة آية الله السيّد كاظم الحائري... تنشران بعد اضافة عنوان رئيسي وعناوين فرعيّة مع تعديل يسير في بعض العبارات وحذف بعض الإحالات.

إنّ الإمام الحسين وقف ليعالج مرضاً من أمراض الأمة كما وقف من قبله أخوه الإمام الحسن ـ عليه أفضل الصلاة والسلام ـ ليعالج مرضاً آخر من أمراض الأمة، بينما قدّر للإمام الحسن أن يعالج مرض الشك في الأُمّة الإسلامية التي بدأت في عهد أميرالمؤمنين تشكّ في الخط الرسالي الذي سار عليه قادة أهل البيت، واستفحل لديها هذا الشكّ حتى تحوّل الى حالة مرضية

(١) مجلة الفكر الإسلامي العدد السابع عشر السنة الخامسة ـ محرم الحرام ـ ربيع الأوّل ١٤١٨ هـ. ق.

في عهد الإمام الحسن عليه السلام، هذه الحالة المرضية التي لم يكن بالإمكان علاجها حتى بالتضحية، عالج الإمام الحسين عليه السلام حالة مرضية أُخرى هي حالة انعدام الإرادة مع وضوح الطريق، فالأُمّة الإسلامية التي كانت تشك (أو التي بدأت تشكّ) في واقع المعركة القائمة داخل الإطار الإسلامي بين الجناحين المتصارعين اتّضح لها بعد هذا الطريق، لكن هذا الطريق اتضحت لها معالمه بعد أن فقدت إرادتها، وبعد أن نامت واستطاع الذين اغتصبوها وسرقوا شخصيتها وزوّروا إرادتها وأباحوا كرامتها، واستطاعوا أن يحذّروها وأن يجعلوها غير قادرة على مجابهة موقف من هذا القبيل، هذه الحالة المرضية الثانية عالجها الإمام الحسين عليه الصلاة والسلام بالموقف الذي شرحناه[1]، وقلنا: إنّه كان

---

(١) يشير قدس سره الى ما شرحه في محاضرة سابقة، وملخّصه المستفاد مما كتبه سماحة السيّد كاظم الحائري: أنه كانت أمام الحسين عليه السلام عدّة مواقف عملية، كان بإمكانه عليه السلام أن يتّخذ أيّ واحد منها بعد أن طلب يزيد منه أن يبايع:

الموقف الأوّل: أن يبايع يزيد بن معاوية كما بايع أمير المؤمنين أبا بكر وعمر وعثمان.

الموقف الثاني: أن يرفض البيعة لكن يبقى في مكة أو المدينة.

الموقف الثالث: أن يلجأ الى بلد من بلاد العالم الإسلامي كما اقترح عليه أخوه محمّد بن الحنفية.

الموقف الرابع: أن يتحرك ويذهب الى الكوفه مستجيباً للرسائل التي وردته من أهلها ثم يستشهد بالطريقة التي وقعت...

وكان اختياره للموقف الرابع قائمٌ على اساس ادراكه لطبيعة الظرف الذي يعيشه، فإنّه كان عليه أن يقف موقفاً يعالج فيه عدة أقسام من أفراد الأُمّة الإسلامية:

القسم الأوّل: وكان يشكّل جزءاً كبيراً من الأمّة كان قد فقد خلال عهد معاوية بن أبي سفيان ارادته وقدرته على مواجهة الوضع القائم وهو يشعر الذل والاستكانة، وأنّ خسارة كبيرة تحيق بالأُمّة الإسلامية وهي تبديل الخلافة الى كسروية وهرقلية.

القسم الثاني: من الأُمّة هان عليه الإسلام، فلم يعد يهتم بالرسالة بقدر اهتمامه بمصالحه الشخصية، ←

← وتضاءلت أمامه الرسالة وكبر أمامه وجوده ومصالحه واعتباراته.

والقسم الثالث: كان من المغفلين الذين كان بالإمكان أن تنطلي عليهم حيلة بني أمية لو سكت صحابة الرسول عن تحويل الخلافة الى قيصرية وكسروية.. فإنّ الخلافة وإن انحرفت عن خطّها المستقيم منذ توفي الرسول ﷺ لكن بقي مفهومها هو مفهوم الخلافة غاية الأمر اغتصبه أبوبكر ومن ثم عمر وعثمان. بينما في عهد معاوية بن أبي سفيان طرأ على نفس المفهوم تغيّر أساسي إذا لم تعد الخلافة حكماً للأمّة وانما حوّلها معاوية الى حكم كسرى وقيصر، وهو تحويل خطير في المفهوم اراد معاوية أن يلبسه ثوب الشرعية ولو كان هذا التحويل يواجه بسكوت من قبل الصحابة لأمكن أن تنطلي حيلة معاوية على الكثير من السذّج والبسطاء إذ يرون في سكوت الصحابة إمضاءً له...

والقسم الرابع: وهو ما يرتبط بتنازل الإمام الحسن عليه السلام عن المعركة مع معاويه وإعلان الهدنة باعتباره هو الاسلوب الوحيد الذي كان يحتّمه على الإمام الحسن عليه السلام موقعه ومركزه كأمين على الاسلام والمسلمين... فإن هذا الواقع لم يكن مكشوفاً ـ في أكبر الظن ـ بالدرجة الواضحة إلا داخل دائرة الجماهير التي كانت تعيش المأساة عن قرب كالعراق بشكل عام دون من كان يعيش في أطراف العالم الإسلامي كأقاصي خراسان حيث لم يعيش المحنة يوماً بعد يوم ولم يكتوِ بالنار التي اكتوى بها الإمام الحسن عليه السلام في الكوفه من قواعده واعدائه، وإنّما كانت تصله الأخبار عبر المسافات الشاسعة بين الكوفة وأطراف خراسان مثلاً.. فهو لم يميّز أنّ هذا التنازل هل هو اعتراف بشرعية الأطروحة الأموية أو هو تصرّف اقتضته الضرورة والظروف الموضوعية التي كان يعيشها الإمام الحسن عليه السلام .

فكان لابدّ للإمام الحسين عليه السلام أن يختار موقفاً يعالج فيه هذه الأقسام الأربعة من الأمّة وليس هذا تقسيماً حدّياً بحيث لا يمكن أن ينطبق قسمان منهما على فرد واحد، بل يمكن أن يتصادق عنوانان منها على فرد أو افراد من الأمّة الإسلامية فكان لابدّ أن يختار الموقف الذي يرجع فيه للقسم الأول إرادته التي فقدها بالتميّع الأموي والى القسم الثاني إيمانه بالرسالة وشعوره بأهمية الإسلام، وان يسلب الدليل عن معاوية على تحويل الخلافة الى كسروية وقيصرية، وذلك عن طريق معارضة الصحابة المتمثلة فيه وفي البقية الباقية من الصحابة والتابعين لعملية التحويل هذه.. وأن يختار الموقف الذي يشرح فيه حتى لمن كان بعيداً عن الأحداث أن تنازل الإمام الحسن عليه السلام لم يكن إمضاء لعمليه التحويل.

والموقف الأوّل: وهو أن يبايع يزيد بن معاويه لا يحقّق مكسباً على مستوى معالجة تلك الأقسام من ←

بالإمكان عدّة بدائل للموقف الذي اتّخذه الإمام الحسين إلّا كلّ البدائل الممكنة والمتصوّرة لم تكن تحقّق الهدف في علاج هذه الحاله المرضيّة[1]، وكان الطريق الوحيد لعلاج هذه الحالة المرضية هو الخطّ الذي سار عليه سيّد الشهداء عليه أفضل الصلاة والسلام.

← الأُمّة.. لأنه لم تكن قصة يزيد قصة أبي بكر وعمر وعثمان، لأنّ التحويل هنا على مستوى المفهوم، ولم يكن بالإمكان أن تمضي دون أن يقف أهل البيت الذين هم القادة الحقيقيون للأُمّة الموقف الديني الواضح المحدّد من عملية التغيير هذه...

والموقف الثاني: كذلك لا يحقّق ذك المكسب الذي يريده الحسين عليه السلام، ذلك لأنّ الإمام الحسين عليه السلام كان يؤكّد، والظروف الموضوعية كانت تشهد على طبق تأكيده أنه لو بقي في المدينة أو في مكة رافضاً للبيعة لقتل من قبل بني أُميّة حتى ولو كان معلقاً بأستار الكعبة.. وهذا القتل ليس كالقتل الذي استطاع أن يحرّك البقية الباقية من عواطف المسلمين تجاه رسالتهم ودينهم.. فإرجاع الناس الى عقيدتهم باستغلال المتبقي من عواطفهم ومشاعرهم لا يمكن خلال قتل عابر سهل من هذا القبيل، بل لابد من أن تحشد له كل المثيرات والمحركات.

الموقف الثالث: فهذا وان كان أسلم على الخط القصير لأنه يمكنه أن يعتصم بشيعته في اليمن مثلاً الى برهة معينة لكنه سوف ينعزل ويحيط نفسه بإطار منغلق عن مسرح الأحداث بينما لابدّ أن يباشر عمليته على مسرح الأُحداث الذي كان وقتئذٍ هو الشام والعراق ومكة والمدينة كي يمكن لهذه العملية أن تؤثر تربوياً وروحياً وأخلاقياً في كل العالم الإسلامي.

وعليه كان لابدّ أن يختار الموقف الرابع الذي استطاع أن يهزّ به ضمير الأُمّة من ناحية، ويشعرها بأهمية الإسلام وكرامة هذا الدين من ناحية ثانية. وان يدحض عملية تحويل الخلافة الى كسروية وقيصرية من ناحية ثالثة، وان يوضح لكل المسلمين مفهوم التنازل عند الإمام الحسن عليه السلام وأنّه لم يكن موقفاً إمضائياً وإنّما كان أسلوباً تمهيدياً لموقف الإمام الحسين عليه السلام .

(١) عادةً يستخدم الطغاة سلاحين مؤثرين لتمييع إرادة الأمة، وهما سلاح «الارهاب» و «الافساد» وعندما يفقد الانسان قدرته للتحرك، فهو يستسلم للواقع الفاسد ويتكيف معه، وبذا تهيمن سُلطة الطغاة على إرادة المجتمع والتحكم في درجة وعيه ومصيره وحتى على ذوقه وأخلاقه وأعرافه، ويسجل الطاغية كامل الطاعة والانقياد والاستسلام، وقد أشار القرآن الكريم الى هذا المعنىٰ في علاقة فرعون وقومه: «فاستخف قومه فأطاعوه انهم كانوا قوماً فاسقين» الزخرف: ٥٤.

مشاهد موت الإرادة في المجتمع الحسيني

نحاول الآن أن نستعرض عمق هذا المرض في جسم الأُمة الإسلاميه حتى نعرف أنه يقدر عمق هذا المرض في جسم الأمّة الإسلامية لابد وأن يفكّر في العلاج أيضاً بتلك الدرجة من العمق، وإذا كان من المقدّر كما فهمنا في محاضرات سابقة أن العلاج الوحيد للحالة المرضيّة الثانيه هذه هي التضحية، فبقدر ما يكون هذا المرض عميقاً في جسم الأُمّة يجب أن تكون التضحيه أيضاً عميقة مكافئة لدرجة عمق هذا المرض في جسم الأُمّة، وهذا المرض كان يشمل كلّ قطاعات الأُمّة عدا بصيص هنا وهناك تجمّع مع الإمام الحسين عليه الصلاة والسلام[1]. وفيما يلي نورد مشاهد موت الإرادة في المجتمع آنذاك[2].

المشهد الأوّل: التخويف بالموت من عقلاء المسلمين

خلال خطّ عمله وحركته لاحظنا كيف أنّ الإمام الحسين ـ عليه الصلاة والسلام ـ حينما قرّر السفر من المدينة الى مكّة، أو في النهايه حينما قرر الهجرة من الحجاز متّجهاً الى العراق، الى تسلّم مسؤولياته كشخص ثائر حاكم على طواغيت بني أمية كان يتلقّى من كلّ صوب وحدب النصائح من عقلاء المسلمين، أو من يسمّون يومئذٍ بعقلاء المسلمين الذين يؤثرون التعقّل على التهوّر[3]، وكيف أن هؤلاء العقلاء أجمعت كلمتهم على أن هذا التصرّف

---

(١) وهذا موقفاً شبيهاً بالموقف الذي عاشه الصدر في محنته ولم يكن له من الأتباع إلا النفر اليسير من عشّاقه ومحبيه.

(٢) العبارة من «المحقق».

(٣) البعض من العلماء والمراجع نصحوا السيد الشهيد‌‌ بعدم التحرك ضد السلطة، وكانوا مشفقين عليه لما سوف يؤول اليه مصيره المحتوم من هذه الصراع.

من الإمام الحسين ليس تصرّفاً طبيعياً، كانوا يخوّفونه بالموت، كانوا يقولون له: كيف تثور على بني أُمية وبنو أُمية بيدهم السلطان، والرجال، والمال، وكلّ وسائل الإغراء والترغيب والترهيب؟! كانوا يحدّثونه عن النتائج التي وصل اليها الإمام في صراعه مع بني أُمية، والتي وصل اليها الإمام الحسن في صراعه مع بني أُميّة، كانوا يمنّونه السلام، كانوا لا يتصوّرون أن التضحيه يمكن ان تكون بديلاً لحياة بالإمكان الاحتفاظ بأنفاسها مهما كانت هذه الأنفاس، ومهما كانت ملابسات هذه الأنفاس، هذه النصائح لم يتلقّها الإمام الحسين من رعاع، او من عوام وإنّما تلقّاها من سادة المسلمين، من الأشخاص الذين كان بيدهم الحلّ والعقد في المجتمع الإسلامي، تلقّاها من أشخاص من قبيل عبدالله بن عباس[1]،

---

(١) فقال له الحسين عليه السلام : اني والله لأعلم أنك ناصح مشفق، ولكني قد ازمعت واجمعت على المسير. انظر الطبري ٢١٧/٦، وابن الاثير ٤٠٠/٣، ومروج الذهب ٦٨/٣ وذخائر العقبى ٦٥١ وابن الأثير ٢٧٦/٣ وايضاً ج ٤ / ١٦، وجمهرة خطب العرب ٣٦/٢، ومروج الذهب ٦٥/٣ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ٢٠٧ وترجمة ريحانية الرسول من تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٠٤، ونهاية الارب للنويري ٤٠٨/٢٠ والخوارزمي ٢١٧/١، والخوارزمي بنسخة محققة بقلم الشيخ محمد السماوي ٢٨١، وأنساب الاشراف ١٤/٤ والطبري ٢٨٨/٤ وذكر المسعودي في «مروج الذهب» ج٣: ٥٤ ـ ٥٥ «ان ابن عباس قال له: إكرهت المقام بمكة خوفاً على نفسك فسِرْ الى اليمن فان فيها عزلة، ولنا بها أنصار وأعوان، وبها قلاع وشعاب، واكتب الى أهل الكوفة فان أخرجوا أميرهم وسلموها الى نائبك فسر اليهم، فإنّك ان سرت إليهم على هذه الحالة لم آمن عليك منهم، وإن عصيتني فأترك أهلك وأولادك هاهنا. فوالله إني لخائف عليك أن تقتل كما قتل عثمان ونساؤه وأهله ينظرون إليه». ويعلق ابن السبط الجوزي في «تذكرة الخواص» على دهاء ابن عباس مستذكراً قول عليّ عليه السلام «لله درّ ابن عباس فإنّه لينظر الى الغيب من وراء سترٍ رقيق» ج ١: ٤٢٤ وج ٢: ١٣٧ طبع المجمع العالمي لأهل البيت (المحققة).

ترجمته:

←

وعبدالله ابن عمر بن الخطاب(١)، وعبدالله بن جعفر الطيّار(٢)، ومن قبل أخيه محمّد بن الحنفية(٣)، ومن قبل غيرهم من سادة الرأي

← عبدالله بن العبّاس بن عبدالمطلب القرشي الهاشمي، أبوالعباس، حبر الأُمّة، صحابي جليل، ولد بمكة ونشأ في بدء عصر النبوة، لازم رسول الله ﷺ وروى عنه، وشهد مع عليّ عليه السلام الجمل وصفين، كفّ بصره في آخر عمره، فسكن الطائف وتوفي فيها سنة ٦٨ هـ.

الإصابة ترجمة رقم ٤٧٧٢، حلية الأولياء ١/٣١٤ نسب قريش ٢٦، المحبر: ٩٨، صفة الصفوة ١/٣١٤ والاعلام للزركلي ٤/٩٥.

(١) فكان جواب الحسين عليه السلام له: يا عبدالله إن من هوان الدنيا على الله أن رأس يحيى بن زكريا يهدى الى بغيّ من بغايا بني إسرائيل، وان رأسي يهدى الى بغي من بغايا بني أُميّة، أما علمت أن بني إسرائيل كانوا يقتلون ما بين طلوع الشمس سبعين نبيّاً ثم يبيعون ويشترون كأنهم لم يصنعوا شيئاً فلم يعجل الله عليهم بل أخذهم بعد ذلك أخذ عزيز مقتدر ذي انتقام.

راجع ابن نما (المتوفي ٦٤٥) في كتابه مثير الأحزان: ٢٩ ط. حيدرية ١٩٥٠ م / ١٣٦٩ هـ وكذلك اللهوف في قتلى الطفوف السيد ابن طاووس الحسني: ٢٢ ط ١٤١٧ المتوفي (٦٦٤ هـ).

ترجمته:

عبدالله بن عمر بن الخطاب، العدوي أبو عبدالرحمن، كفّ بصره في آخر حياته، هو آخر من توفي بمكة من الصحابة، مولده ووفاته بمكة ولكن سنة وفاته مختلف فيه، الإصابة لابن حجر ترجمة رقم ٤٨٢٥، طبقات ابن سعد ٤/١٠٥ ـ ١٣٨، تهذيب الأسماء ١/٢٧٨، الأعلام ٤/١٠٨.

وينقل السيد المقرم: لمّا عرف ابن عمر من الحسين العزم على مغادرة المدينه والنهضه في وجه أتباع الضلال وقمع المنكرات وكسح أشواك الباطل عن صراط الشريعة المقدسة، قال له: يا أباعبدالله أكشف لي عن الموضع الذي لم يزل رسول الله ﷺ يقبّله منك فكشف له عن سرته فقبّلها ثلاثاً وبكى(*).

فقال له: اتّق الله يا أبا عبدالرحمن ولا تدعن نصرتي(**)

(*) أمالي الصدوق مجلس ٣٠ ص٩٣.

(**) اللهوف لابن طاووس ص١٧، الملهوف، تحقيق فارس الحسون ١٠٢.

(٢) فقال له الحسين عليه السلام: اني رأيت رؤيا فيها رسول الله ﷺ، وأُمرت فيها بأمر أنا ماض له، علي كان أولى. ←

← وعندما قيل له: فما تلك الرؤيا؟ قال: ما حدثت أحداً بها، وما أنا محدث بها حتى ألقى ربّ، انظر مدينة المعاجز السيد هاشم البحراني ص ٢٤٤ ومقتل العوالم عبدالله البحراني ص٤٧ وتاريخ الطبري ج٦: ٢١٩، والكامل لابن الأثير ج ٤: ١٧ والبداية والنهاية لابن كثير ج٦: ١٦٣، المقرم: ١٦٧.
وذكر الشيخ المفيد ان عبدالله بن جعفر ذهب الى عمرو بن سعد وطلب منه أن يكتب الى الحسين عليه السلام أماناً ويُمنّيه ليرجع عن مقصده، وكتب ابن سعد هذا الكتاب وبعثه مع يحيى بن سعيد، ووصل يحيى وعبدالله بن جعفر الى الحسين عليه السلام وجهدا به في الرّجوع.
انظر الارشاد: ٢٠٢ و ٢٠٢ وكذلك بحار الأنوار ج ٤٤ ص٣٦٦.
ترجمته:
عبدالله بن جعفر بن أبي‌طالب الهاشمي القرشي، صحابي، ولد بأرض الحبشة لمّا هاجر أبواه اليها، وهو أول من ولد بها من المسلمين، كان كريماً يسمى بحر الجود، وللشعراء فيه مدائح، وكان أحد الأُمراء في جيش عليّ يوم صفين، توفي بالمدينة سنة ٨٠ هـ وقيل: غير ذلك.
الإصابة لابن حجر ترجمة رقم ٤٥٨٢، فوات الوفيات ج١: ٢٠٩، تهذيب ابن عساكر ج٧: ٣٢٥، الأعلام ج ٤: ٧٦.
(٣) بعد أن قدم نصيحته بعدم الخروج، قال له الإمام الحسين عليه السلام : لو لم يكن فى الدنيا ملجأ ولا مأوى لما بايعت يزيد ابن معاوية فقطع محمد بن الحنفية كلامه بالبكاء(*).
فقال الحسين عليه السلام : يا أخي جزاك الله خيراً لقد نصحت وأشرت بالصواب وأنا عازم على الخروج الى مكة وقد تهيأت لذلك أنا وأخوتي وبنو أخي وشيعتي أمرهم أمري ورأيهم رأيي، وأما أنت فلا عليك أن تقيم بالمدينة فتكون لي عيناً عليهم لا تخفي عني شيئاً من أمورهم(**)

(*) الطبري ج٦ ص١٩١ والكامل لابن الأثير ج٤ ص٧، الفتوح ٣٢/٥.
(**) يذكر السيد المقرم «في مقتل الحسين عليه السلام» صفحة ١٣٥: مقتل محمد بن أبي‌طالب الموسوي ولم يذكر أرباب المقاتل هذا العذر واعتذر العلامة الحلي في أجوبه مسائل ابن مهنا بالمرض في (أخذ الثأر) لابن نما الحلي ص ٨١ اصابته قروح من عين نظرت اليه فلم يتمكن من الخروج مع الحسين عليه السلام ، وجلالة ابن الحنفية ومواقفه المشهودة واعترافه بإمامة السجاد عليه السلام لا يدع لنا إلا الإذعان بمشروعية تأخره عن هذا المشهد على الاجمال. أيضاً في بحار الأنوار ج ٤٤ باب ما جرى عليه بعد بيعة الناس ليزيد الى شهادته ص٣٢٩ للمجلسي مؤسسة الوفاء بيروت ط٢ المصححة ١٩٨٣م.

في المجتمع الإسلامي، حتى أن عبدالله بن جعفر[١] الذي هو ابن عمّه، الذي هو ابن أخي علي بن أبي‌طالب، بالرغم من ارتباطه النسبي الوثيق بالخطّ كان منهاراً نفسياً الى الدرجة التي أرسل فيها رسالة الى الامام الحسين حينما سمع بعزمه على سرعة الخروج من مكة: ان انتظر حتى ألحق بك، وماذا كان يريد من هذا الانتظار؟ الامام الحسين لم ينتظره، فحينما وصل عبدالله بن جعفر الى مكة كان الامام الشهيد قد خرج منها، فذهب عبدالله بن جعفر رأساً الى والي بني أُميّة في مكة وأخذ منه كتاب الأمان للحسين، وذهب بالكتاب الى الحسين وهو يرى أنه قد استطاع بهذا أن يقضي على كلّ مبرّرات خروج الحسين، لماذا يخرج الحسين من مكة؟ لأنه خائف فيها وقد جاء الأمان له من سلاطين بني أُميّة[٢].

هذه النصائح كانت تعبّر عن نوع من الانهيار النفسي الكامل الذي شمل زعماء وسادة المسلمين فضلاً عن الجماهير التي كانت تعيش هذا الانهيار مضاعفاً في أخلاقها وسلوكها واطماعها ورغباتها، هذه السلبية والبرود المطلق الذي كان يواجهه الإمام الحسين، أو تواجهه حركة الإمام الحسين بالرغم من قوّة المثيرات، هذا البرود المطلق في لحظات ترقّب العطاء الحقيقي كان يعبّر عن ذلك الانهيار النفسي على مختلف المستويات.

---

(١) مقتل الحسين عليه السلام للمقرم: ١٩٥ ـ ١٩٦.

(٢) مقتل الحسين عليه السلام للمقرم: ١٩٥ ـ ١٩٦ .

المشهد الثاني: موقف عبدالله بن الحر الجعفي

الحسين عليه الصلاة والسلام بنفسه يقصد عبدالله بن الحرّ الجعفي الى خيمته ويعرض عليه[1] أن يرتبط بهذا الخطّ، ويتّصل به وهو أعرف الناس بصحّة هذا الخطّ وصوابه، فيعزّ عليه أن يقدّم قطرة من دمه، ويعزّ عليه أن يقدّم شيئاً سوى الفرس[2] فقط، لم يستطع أن يذوق طعم التضحيه إلّا على مستوى تقديم فرس واحدة فقط.

---

(١) في الأصل: يتوسّل به الى.

(٢) مقتل الحسين عليه السلام لأبي مخنف، تحقيق الغفاري: ٩١. الخوارزمي في مقتل الحسين عليه السلام الجزء الأوّل: ٣٢٥ ـ ٣٢٦.

ومقتل الحسين عليه السلام للسيد المقرم (طبعة بصيرتي) : ٢٢٢ ـ ٢٢٥ وأيضاً المقرم: ١٨٩ ـ ١٩٠ طبعة انتشار الشريف الرضي. والمجلسي في بحاره ج ٤٤: ٣١٥.

وله أبيات شعر تصور ندمه على ما فاته من نصرة الحسين عليه السلام للمقرم :

أيا لك مسرة مادمت حيا ... تردد بين صدري والتراقي
غداة يقول لي بالقصرِ قولا ... أتتركنا وتعزم بالفراق
حسين حين يطلب بذل نصري ... على أهل العداوة والشقاقِ
فلو فلق التلهف قلب حر ... لهمّ اليوم قلبي بانفلاق
ولو واسيته يوماً بنفسي ... لنلت كرامة يوم التلاق
مع ابن محمد تفديه نفسي ... فودع ثم اسرع بانطلاق
لقد فاز الأُولى نصروا حسيناً ... وخاب الآخرون ذووا النفاق

وقد ذكرت هذه الأبيات في مقتل الخوارزمي ج ١: ٢٢٨ وذكرها الدينوري في الأخبار الطوال: ٢٥٨ والسيد محسن الأمين العاملي في أصدق الأخبار: ٣ ولواعج الأحزان: ٢٥٨.

المشهد الثالث: موقف زعماء البصرة

الإمام الحسين يكتب الى ستّة من زعماء البصرة[١] يختارهم من أُولئك الذين لهم ارتباطات مع خطّ الإمام عليّ عليه السلام فإن زعماء البصرة على قسمين: زعماء مرتبطون مع خطّ بني أُميّة وخطّ عائشة وطلحة والزبير، وزعماء يرتبطون مع خطّ الإمام عليّ ومدرسته، فيختار الإمام الشهيد ستة من الأشخاص الذين يرتبطون بمدرسة الإمام عليّ ويشعرون بالولاء لمفاهيم هذه المدرسة وشعاراتها وأهدافها، ويكتب اليهم يستنصرهم ويستصرخهم ويشعرهم بالخطر الدائم الذي تواجهه الأُمّة الإسلامية ممثّلاً في كسروية وقيصرية يزيد بن معاوية، فماذا يكون ردّ الفعل لهذه الرسالة؟ يكون رد الفعل ـ إذا استثنينا شخصاً واحداً وهو عبدالله بن مسعود النهشلي[٢] الذي كتب مستجيباً ـ هو البرود

---

(١) وهم: مالك بن مسمع البكري، الأحنف بن قيس، المنذر بن جارود العبدي، مسعود بن عمرو، قيس بن الهيثم، عمرو بن عبيدالله بن معمر. انظر أبي مخنف تحقيق الغفاري: ٢٥ والعوالم الإمام الحسين عليه السلام لعبدالله البحراني: ١٨٩ .

(٢) النهشلي يقول ابن نما في كتابه «مثير الأحزان»: ١٧، ان النهشلي هو يزيد بن مسعود ولربما اشتبه اسمه على السيد الصدر رحمه الله حينما قال النهشلي عبدالله، لأن من أصحاب الحسين عليه السلام أيضاً من يحمل لقب النهشلي وهو شبيب بن عبدالله النهشلي استشهد معه في الواقعه، كما ذكر المجلسي في بحاره ج ٤٤: ١٩٩ وذكره شمس الدين باسم حبيب بن عبدالله النهشلي وفي اخرى شبيب انظر أنصار الحسين عليه السلام :٩٣.
وحينما وصله كتاب الحسين عليه السلام، أرسل النهشلي جواباً له:

«بسم الله الرحمن الرحيم. أما بعد فقد وصل إلينا كتابك، وفهمت ما ندبتني إليه ودعوتي له من طاعتك وبنصيبي من نصرتك وان الله لم يخل الأرض قط من عاملٍ عليها بخير أو دليل سبيل نجاة وأنتم حجة الله على خلقه ووديعته في أرضه تفرعتم من ديونية أحمدية هو أصلها وأنتم فرعها، فأقدم سعدت بأسعد طائر فقد ذللت لك أعنقا بني تميم وتركتهم أشد تهافتاً في طاعتك من الإبل الضماء لورود الماء يوم خامسها، وقد ذللتُ لك بنو سعد وغسلت درن صدورها بماء سحابة مزن حتى استهلت برقها فلمع»

←

المطلق، أو الخيانة، إذ يبعث أحدهم[١] برسول الحسين[٢] الى عبيدالله بن زياد وكان وقتئذٍ والياً على البصرة (صدّقوا: أنّ هذا الشخص الذي قام بهذا العمل هو من شيعة عليّ بن أبي طالب، ولم يكن عثمانياً، بل كان علويّاً، ولكنّه علوي فقد كلّ مضمونه، فقد كلّ معناه، فقد كل إرادته) أخذ الرسول مع الرسالة الى عبيدالله بن زياد لكن لا حبّاً لعبيدالله بن زياد، ولا إيماناً بخطّ عبيدالله بن زياد، بل حفاظاً

← يقول ابن نما الحلي: لما قرأ الحسين عليه السلام الكتاب مالك آمنك الله يوم الخوف وأعزك وأرواك يوم العطش الأكبر، فلما تجهز يزيد بن مسعود النهشلي للخروج الى الحسين عليه السلام بلغه قتله قبل أن يسير فجزع لذلك جزعاً عظيماً لما فاته من نصرته.

وذكر ذلك أيضاً السيد الأمين العاملي في كتابه لواعج الأشجان: ٣٩، والشيخ الشريفي في كتابه كلمات الإمام الحسين عليه السلام: ٣١٦، والشيخ عبدالله البحراني في كتابه العوالم، الإمام الحسين عليه السلام: ١٨٧.

(١) وهو المنذر بن الجارود العبدي، راجع الطبري ٢٨١/٣ وابن الأثير ٣٨٨/٣.

ترجمته:

المنذر بن الجارود بن عمرو بن خنيس العبدي، ولد في عهد الرسول صلى الله عليه وآله وشهد الجمل مع علي عليه السلام وولّاه علي إمرة اصطخَر، ثم بلغه عنه ما ساءه فكتب إليه كتاباً وعزله، وممّا جاء في هذا الكتاب: (.. لقد غرني صلاح أبيك فيك... تعمر دنياك بخراب آخرتك، وتصل عشيرتك بقطيعة دينك، ولئن كان ما بلغني عنك حقاً لجمل أهلك وشسع نعلك خير منك. نهج البلاغة: ٤٦٢.

ثم ولّاه عبيدالله بن زياد ثغر الهند سنة ٦١ هـ فمات فيها آخر سنة ٦١ هـ.

أُنظر الإصابة لابن حجر ترجمة رقم ٨٣٣٦ وجمهرة الأنساب ٢٧٩ والأغاني ١١٧/١، والأعلام ٢٩٢/٧ والطبري ج ٤: ٢٦٦.

(٢) اختلفوا في اسم رسول الحسين عليه السلام - هذا - الى البصرة بكتابه، فهو عند أبي مخنف (سليمان) وكذلك مقتل الخوارزمي عن ابن الأعثم ج ١: ١٩٩ والملهوف للسيد ابن طاووس، إلا أنه كنّاه بأبي رزين، وهو أسم أبيه، وأُمّه كبشة جارية للحسين عليه السلام كانت تخدم في بيت أم اسحاق التميميّة من زوجات الحسين عليه السلام فتزوجها أبو رزين وولدت سليمان.

وفي (مثير الأحزان) لابن نما: ١٢ أنه أرسل الكتاب مع ذريع السدوسي، وذكر الإثنين معاً السيد الأمين في (لواعج الأشجان: ٣٦).

على نفسه، وابتعاداً بنفسه عن أقلّ مواطن الخطر، خشية أن يطّلع في يوم ما عبيدالله بن زياد على أنّ ابن رسول الله كتب اليه يستصرخه وهو لم يكشف هذه الورقة للسلطة الحاكمة وقتئذٍ، فيُتّخذ هذا نقطة ضعف عليه، فلكي يبتعد عن أقل نقاط الضعف، ولكي يوفّر له كلّ عوامل السلامة، وكلّ ضمانات البقاء الذليل أخذ رسول الإمام والرسالة وقدّمهما بين يدي عبيدالله بن زياد، فأمر عبيدالله بن زياد بالرسول فقتل(١) (رضوان الله عليه).

شخص آخر من هؤلاء الزعماء الأحنف بن قيس(٢) الذي عاش مع خطّ جهاد الإمام عليّ وعاش مع حياة الإمام عليّ عن قرب، وتربّىٰ على يديه، ماذا كان جوابه لابن الإمام عليّ؟ أمره بالتصبّر والتريّث وقال له في رسالة أجاب بها على رسالته: ولا يستخفنّك الذين لا يوقنون(٣) معرّضاً بالطلبات التي كان الإمام الحسين عليه الصلاة والسلام يتلقّاها من شيعته. وفي الواقع كانت رسالة الأحنف تعبّر عن أخلاقية الأمّة المهزومة، فإن الأمة في حالة تعرّضها للهزيمة النفسية، وفي حالة فقد انها لإرادتها وعدم شعورها بوجودها كأُمّة تنشأ لديها بالتدريج أخلاقية معيّنة هي أخلاقية الهزيمة، وأخلاقية هذه الهزيمة تصبح قوّة كبيرة جداً بيد صانعي هذه الهزيمة لإبقاء هذه الهزيمة وإمرارها، وتعميقها وتوسيعها، ويصبح العمل الشجاع تهوراً والتفكير في شؤون المسلمين استعجالاً، ويصبح الاهتمام بما يقع على الاسلام والمسلمين من مصائب وكوارث نوعاً من

---

(١) المقتل لأبي مخنف تحقيق الغفاري: ٢٦، ومثير الأحزان لابن نما الحلي: ١٧، والمقتل للسيد المقرّم: ١٦٠.

(٢) من صحابة الإمام عليّ عليه السلام ولّاه البصرة، لاحظ ترجمته في رجال الكشي (طبعة النجف) رقم ٢٨: ٨٥ وأُسد الغابة ج١: ٦٩.

(٣) انظر المقتل للسيد المقرّم: ١٦٠.

الخفّة، واللاتعقّل، نوعاً من العجلة وقلة الأناة، نوعاً من التسرّع في العمل أو التفكير.

هذه الأخلاقية هي أخلاقية الهزيمة التي تصطنعها الأُمة لكي تبرّر هذه الهزيمة حينما تُهزم وتشعر بأنها قد انتهت مقاومتها، فتنسج بالتدريج مفاهيم غير مفاهيمها الأولى، وقيماً وأهدافاً ومُثُلاً غير القيم والمثل والأهداف التي كانت تتبنّاها في الأوّل، لكي تبرّر أخلاقياً ومنطقياً وفكرياً الموقف الذي تقفه.

فالإمام الحسين عليه الصلاة والسلام كان يريد ـ في الواقع ـ أن يبدّل هذه الأخلاقية، ويصنع أخلاقية جديدة لهذه الأُمّة تنسجم مع القدرة على التحرك، والارادة حينما كان يقول: «لا أرى.. والحياة مع الظالمين إلّا برما»[1] لم يكن هذا مجرّد شكوىٰ، وإنّما كان عمليّة تغيير لأجل إيجاد أو ـ في الواقع ـ إرجاع هذه الأخلاقية الأُخرى التي فقدها الأحنف بن قيس، وفقدها كل الناس الذين مشوا مع الاحنف بن قيس.

---

(١) بحار الأنوار ج ٤٤: ١٩٢ نقلاً عن ابن شهرآشوب في المناقب ج ٤ ص٦٨.

ويذكر المؤرخ أبياتاً تمثل بها الإمام الحسين عليه السلام :

سأمضي فما بالموت عار على الفتىٰ ... إذا ما نوىٰ خيراً وجاهد مسلما
وواسى الرّجال الصالحين بنفسهِ ... وفارق مذموماً وخالف مجرما
أُقدِّم نفسي لا أريد بقاءها ... لنلقي خميساً في الهياج عرمرما
فإن عشت لم أُذمم وإن متُّ لم ألم ... كفى بك ذلاً أن تعيش فترغما

المشهد الرابع: مغادرة بني أسد محلّ سكناهم

حبيب بن مظاهر[١] يستأذن من الإمام الحسين عليه الصلاة والسلام أن

---

(١) شبيه حبيب بن مظاهر مع السيد الشهيد كان المرجع الديني الوحيد الشجاع السيد عبدالأعلى السبزواري الذي بادر لزيارة السيد الشهيد، فقد جاء متحدياً السلطه، ومحيّياً بطولة السيد الشهيد وصبره وتضحياته. فعبر بموقفه عن موقف العالم الربّاني الذي لا يخشى في الله لومة لائم، وعندما خرج من بيت السيد الشهيد ألقت قوات الأمن القبض عليه، وحاولت اقتياده الى مديرية أمن النجف، فقال لهم: إن واجبي أن أزور السيد الصدر، وأنا مستعد لتحمّل مسؤوليّة ذلك اذهبوا بي الى حيث تشاؤون. راجع النعماني: ٣٠٢.

وفي فترة الحجز لما يجرء ممن أفنى السيد الشهيد حياته في تربيتهم العلمية أن يزور السيد الشهيد أو يعمل شيئاً يعرف منه تضامناً معه، بل كان بعض الناس الذين لا يعرف عنهم التدين اقتحموا الزقاق المطوق من قبل قوات الأمن وحصل صدام مسلح بعد أن بعثوا الى السيد الشهيد رسالة بهذا الأمر. فقال عنهم السيد الشهيد:

«أنه لو قُدر للسلطة أن ترفع الحجز عني من دون قيد أو شرط وأعود الى حياتي ووضعي الطبيعي، فسوف اعتمد في العمل على أمثال (أصحاب الرسالة) إن هؤلاء أسخى لله تعالى بدمائهم من أجل الإسلام والقيادة الإسلامية، وسأبذل معظم الحقوق الشرعيّة على تربيتهم، إنّ الإسلام اليوم بحاجة الى المضحين الفدائيين، إنّ واحداً من هؤلاء يستطيع بعمل تضحوي ما أن يغيّر وضعاً قائماً كان يبدو من المستحيل تغييره، ولا يستبعد أن يفعل بعض ذلك مّن بذلنا الكثير من أجله». راجع تفاصيل النعماني: ٢٩٨.

ترجمته:

حبيب بن مظاهر ـ أو مظهّر أو مطهّر ـ بن رئاب بن الأشتر بن حجوان الأسدي الكندي ثم الفقعسي، تابعي، من القوّاد الشجعان، نزل الكوفة، صحب عليّاً في حروبه كلّها، وكان من شرطة الخميس، ثم كان على ميسرة الحسين يوم كربلاء وعمره خمس وسبعون سنة، بذل محاولة لاستقدام أنصار من بني أسد وحال الجيش الأموي دون وصولهم الى معسكر الحسين، كان معظّماً عند الحسين، وكان شخصية بارزة في مجتمع الكوفة، ولمّا استشهد قال الحسين : أحتسب نفسي وحماة أصحابي، قتله بديل بن صريم الغفقاني.

انظر تاريخ الطبري ٥/٣٥٢ ـ ٤٤٠، لسان الميزان ٢/١٧٣، الكامل في التاريخ حوادث عام ٦١ هـ الأعلام ٢/١٦٦، والمناقب ج٤: ١٠٣ وشمس الدين في أنصار الحسين: ٨١.

يذهب ويدعو عشيرته، ويدعو بني أسد للالتحاق بخطّ سيد الشهداء، وكلّ المسلمين يعرفون من هو حبيب بن مظاهر في مواقفه وجهاده، وفي بياض تاريخه وصفاء سيرته، وفي ورعه وتقواه، يذهب حبيب بن مظاهر ليطلب العون والمدد من عشيرة بني أسد للإمام عليه الصلاة والسلام، وتكون النتيجة لذلك أن تغادر عشيرة بني أسد بأجمعها تلك الليلة المنطقة، وتنسحب هذه العشيرة انسحاباً إجماعياً، ويرجع حبيب بن مظاهر ليبلّغ الإمام الحسين هذه النتيجة الغريبة وهي: إن عشيرته تخشى أن تبقى بعد اليوم، تخشى أن تبقى حتى حياديه، لأنه قد لا يكتفي عمر بن سعد بهذا الحياد، فتغادر المنطقة نهائياً ولم يكن جواب سيّد الشهداء على ذلك إلّا أن قال: «لا حول ولا قوة إلّا بالله العليّ العظيم»[1].

هذا البرود والسكون، هذه الهزيمة النفسيه قبل الهزيمة الخارجية هي مرض الأمّة الذي كان يعالجه الإمام الحسين عليه السلام.

---

(١) بحار الأنوار ج ٤٤: ٣٨٦، لواعج الأشجان للسيد محسن الأمين: ١٠٧، أنصار الحسين عليه السلام محمد مهدي شمس الدين: ٦٩، مقتل الحسين عليه السلام للسيد عبدالرزاق المقرّم، ط، بصيرتي، ص: ٢٥٤.

المشهد الخامس: موقف أهالي الكوفة من مقتل رسول الحسين عليه السلام

الصيداوي ـ وأظنّه: قيس بن مسهر[1][2] ـ الذي أرسله الإمام الحسين عليه السلام

---

(١) قيس بن مسهر، المقرم في المقتل ط. بصيرتي ص٢١٩ ـ ٢٢٠ ويقال عبدالله بن يقطر الحميري (رضيع الحسين عليه السلام) انظر الطبري ج ٤: ١٩.

وأما قيس فهو بن مسهر الصيداوي، أسدي من عدنان، شاب كوفي من اشراف بني أسد، أحد حملة الرسائل من قبل الكوفيين الى الحسين عليه السلام بعد اعلان الحسين رفضه لبيعة يزيد وخروجه الى مكة، صحب مسلم بن عقيل حين قدم من مكة مبعوثاً من قبل الحسين عليه السلام الى الكوفة، حمل رسالة من مسلم الى الحسين عليه السلام يخبره فيها بيعة من بايع ويدعوه الى القدوم. انظر تاريخ الطبري ج٥: ٣٩٤ ـ ٣٩٥، تسمية من قتل مع الحسين: ١٥٢، أنصار الحسين: ١٢٣ ـ ١٢٤، رجال الشيخ: ٧٩.

أما كتاب الإمام الحسين عليه السلام الذي حمله قيس بن مسهر الصيداوي والموجه الى سليمان بن صرد الخزاعي والمسيّب بن نَجَبة ورفاعة بن شداد وجماعة من الشيعة بالكوفة، مزّقه الرسول قيس الصيداوي لئلا يقع بيد عبيدالله بن زياد، وقد كتبه الإمام الحسين وهو في منطقة «الحاجز» أنظر ارشاد المفيد ج ٢: ٧٠ من الحاجز من بطن الرمة، وفي مراصد الاطلاع ج ٢: ٦٣٤ بطن الرمة منزل يجمع طريق البصرة والكوفة الى المدينة، وفي معجم البلدان ج ١ / ٦٦٦: بطن الرمة واد معروف بعالية نجد، وقال ابن دريد: الرمة قاع عظيم بنجد تنصّب إليه أوديه.

وانظر أيضاً بحار الأنوار ج ٤٤ ص٣٦٩ والمقرم في مقتله: ١٨٥ والبداية والنهاية لابن كثير ج٧ ـ ٨: ١٨١ ـ ١٨٢.

وهو من رمى به من فوق القصر على رأسه فندقت عنقه وخرج دماغه من اذنيه. انظر الخوارزمي ج ١: ٣٣٦ وأبو مخنف: ١٧٤.

(٢) عبدالله بن يقطر الحميري (رضيع الحسين عليه السلام)، كانت أُمه حاضنة للحسين عليه السلام كأُمّ قيس بن ذريح للإمام الحسن، ولم يكن رضع عندها، ولكنّه يسمّى رضيعاً له لحضانة أُمّه له، وأُمّ الفضل بن العباس (لبابة) كانت مربيه للحسين عليه السلام ولم ترضعه أيضاً، كما صح في الأخبار أنّه لم يرضع من غير ثدي أُمّه فاطمة (صلوات الله عليها) وإبهام رسول الله صلى الله عليه وآله تارة، وريقه تارة أُخرى. راجع الكافي ج ١: ٤٦٥ في البحار ج ٤٤: ١٩٨ ح ١٤ وفي ٢٣٣ ذيل حديث ١٧ عن كامل الزيارات: ٥٧، ح ٤.

←

لكي يبلّغ رسالته الى أهل الكوفة يعطي لهم إشعاراً بأنّه في الطريق، وأنه على الأبواب... هذا الرسول يدخل الكوفة بعد أن انقلبت، وبعد أن تغيّرت الكوفة غير

← قال ابن حجر في الإصابة: إنّه كان صحابياً لأنّه لدة الحسينعليه السلام. الإصابة ج ٤: ٥٩ وفيه: عبدالله ين يقظة، والظاهر أنه تصحيف في طبعات الإصابة الجديدة.

وقال أهل السير: إنّه سرحه الحسينعليه السلام الى مسلم بن عقيل بعد خروجه من مكة في جواب كتاب مسلم الى الحسينعليه السلام يسأله القدوم ويخبره باجتماع الناس، فقبض عليه الحصين بن تميم ـ (وفي الارشاد والأخبار الطوال... الحصين بن نمير، وكان من أشد الناس في قتال عليّعليه السلام كما جاء أيضاً في الكامل ج ٤: ٤٥٢) ـ في القادسية (قرية قريبة من الكوفة من جهة البر، معجم البلدان ج ٤: ٢١٩) ـ وأرسله الى عبيدالله بن زياد فسأله عن حاله فلم يخبره، فقال له: إصعد القصر والعن الكذّاب ابن الكذّاب ثم انزل حتى ارى فيك رأيي، فصعد القصر فلمّا أشرف على الناس: قال أيها الناس! أنا رسول الحسين بن فاطمة بنت رسول اللهصلى الله عليه وآله إليكم لتنصروه وتؤازروه على ابن مرجانة وابن سمية الدعي بن الدعيّ، فأمر به عبيدالله فأُلقي من فوق القصر الى الأرض فتكسرت عظامه وبقي به رمق، فأتاه عبدالله بن عمير اللخمي (قاضي الكوفة وفقيهها) فذبحة بمديه، فلمّا عيب عليه قال: أني أردت أن أُريحه.

تاريخ الطبري ج ٣: ٣٠٣، الإرشاد ج ٢: ٧١.

أقول: من خلال مجمل الروايات التاريخية فأن الحسينعليه السلام أرسل أكثر من رسول الى وجهاء الكوفة والى مسلم بن عقيلعليه السلام فالصيداوي وابن يقطر كانوا من حملت كتب الإمامعليه السلام، ولكن على رواية الطبري فأن الصيداوي رمي به من فوق القصر «فتقطع فمات» ج ٤: ٢٩٧ وكان مبعوثاً الى أهل الكوفة. أما عبدالله بن يقطر هو الذي ذبح على يد عبدالملك ابن عمير اللخمي الذي أدعى بعد ذلك: إنما أردت أن أُريحه، ويضيف الطبري:... قال هشام حدثنا أبوبكر بن عياش عمن أخبره قال والله ماهو عبدالملك بن عمير الذي قام إليه فذبحه ولكن قام إليه رجل جعد طُوال يشبه عبدالملك بن عمير... أُنظر الطبري ج ٤: ٣٠٠، وابن يقطر كان مبعوثاً الى مسلم بن عقيل، وأبو مخنف (تحقيق الغروي): ١٦٣.

ثم أنّ روايه برجال الأربعة ودليلهم الطرمّاح بن عدي ومنهم مجمّع بن عبدالله العائذي مع الإمام الحسينعليه السلام في طريقه الى كربلاء أخبروه بقصة رسوله بعد أن سألهم عنه. فقالوا من هو قال لهم: قيس ابن مسهر الصيداوي، فذكروا له قصته رمي من فوق القصر «فتقطع فمات». انظر الطبري ج ٤: ٣٠٦ وأبو مخنف (تحقيق الغروي).. «فأُلقي من طمار القصر»: ١٧٤ وفي مقتل الخوارزمي: «ورمي به على أُمّ رأسه فندقت عنقه وخرج دماغه من أُذنيه» ج ١: ٣٣٦.

الكوفة، وسيطر عبيدالله بن زياد على كلّ القطاعات العسكرية في الكوفة،، يؤخذ (قيس بن مسهر) أسيراً الى عبيدالله بن زياد، وقبل أن يصل اليه يمزّق الكتاب، ويقف بين يدي عبيدالله بن زياد يقول له: لماذا مزّقت الكتاب؟ يقول: لأني لا أُريد أن تطّلع عليه، يقول له: وماذا كان فيه؟ فيقول: لو كنت أُريد أن اخبرك لما مزّقت الكتاب، يقول: له إني أقتلك إلّا إذا صعدت على هذا المنبر وقلت بالصراحة شيئاً في سبّ عليّ بن أبي طالب والحسن والحسين، هذا الرسول الأمين يغتنمها فرصة، ويصعد على المنبر في هذه اللحظة الحاسمة، وفي آخر لحظة من حياته، في هذا الإطار العظيم من البطولة والشجاعة والتضحية أمام عبيدالله بن زياد، وأمام شرطته وجيشه يوجّه خطابه الى أهل الكوفة ويقول: أنا رسول الحسين اليكم، إن الحسين على الأبواب، فيؤدّي هذه الرسالة بكل بطولة، وبكل شجاعة، فيأمر عبيدالله بن زياد به فيقتل، وماذا يكون الصدى مثل هذه الدفعة المثيرة القويّة! الآن رسول الإمام الحسين ـ الذي كتبوا له أهل الكوفة يطلبونه ـ على المنبر بهذا الشكل غير الاعتيادي والسيف فوق رقبته وهو يودّع الحياة في آخر لحظة من اللحظات، وهو يبلّغهم الرسالة بكلّ أمانة وشجاعة، ويضحي في سبيل تقديمها بدمه وبروحه، فماذا يكون أثر ذلك؟ يكون أثر ذلك: أنه حينما يأمر عبيدالله بن زياد به أن يُقتل فيُقتل يأتي شخص[1] من أهل الكوفة فيقطع رأسه، فيقال له: لماذا قطعت رأسه؟ فيقول: لكي اريحه بذلك.

---

(١) المقرم في مقتله: ٢٢٠، وهذا الشخص هو عبدالملك بن عمير اللخمي قاضي الكوفة وفقيهها، فذبحه فقيل له في ذلك وعيّب عليه، فقال: أردتُ أن أُريحه. انظر المفيد في الإرشاد ص٢٠٢ وكذا في بحار الأنوار ج٤٤ ص٣٧٠، السيد ابن طاووس في الملهوف على قتلى الطفوف: ٦٦ و ٦٧، ومقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ج١: ٣٢٧ (تحقيق السماوي).

هذه الأُمّة لا تفكّر إلّا على هذا المستوى من الشفقة في حياتها، الشفقة التي تشعر بها هي الشفقة على هذا المستوى أما الشفقة على الوجود الكلي، الشفقة على الكيان، الشفقة على العقيدة قد انتزعت من قلوبها لأنها تكلّف ثمناً غالياً، الشفقة التي لا تكلّف ثمناً هي أن تقطع رقبة هذا الشخص، وأن يريحه من هذه الحياة في ظل عبيدالله بن زياد.

هذه المظاهر من البرود والسكون بالرغم من قوّة الاثارة هي دليل على عمق ما وصلت إليه الأُمّة من انحلال.

المشهد السادس: الاندفاع نحو خطّ السلطة

الى جانب ذلك ـ أو في عكس ذلك ـ يوجد الاندفاع المحموم نحو خطّ السلطان، نحو خط الحكم القائم، استطاع عبيدالله بن زياد خلال اسبوعين أو ثلاثة أسابيع ـ على أكثر تقدير ـ بعد مقتل مسلم بن عقيل الى أوّل المحرّم أن يجنّد عشرات الأُلوف من أبناء هذا البلد الذي كان وما يزال ـ الى ذلك الوقت ـ يحمل رسالة عليّ، والولاء له، جنّد من هذا البلد عشرات الآلاف، واستجاب له مئات من الأشخاص الذين كانوا قد حاربوا مع الإمام عليّ في صفّين، وحاربوا مع الإمام عليّ في سائر مراحل جهاده، استجاب له شخص من قبيل عمرو بن الحجّاج[١]، ومن هو عمرو بن الحجّاج؟ هو من أُولئك الذين اضطهدوا في سبيل الإمام عليّ، من أولئك الذين عاشوا المحنة أيام زياد، ولكنه لم يستطع أن يواصل المحنة، طلّق عقيدته قبل أن يصل الى آخر الشوط، لأنه شعر أن هذه العقيدة تكلّف ثمناً غالياً، وأنه إذا طلّقها أمكنه أن يشتري بدلاً عنها دنيا واسعة

(١) الطبري ٥: ٣٤٩، البداية والنهاية، ابن كثير ج٨: ٢٩٧، الاصابة ج٥: ١١١، تهذيب الكمال ج٦: ٤٢٥.

هذا الشخص الذي رافق الإمام عليّ في جهاده انهار أخيراً وانتهت إرادته أنتهت شخصيّته كإنسان مسلم يفكّر في الإسلام. عمرو بن الحجّاج نفسه كلّفه عمر بن سعد بأسوأ عمل يمكن أن يُكلّف به إنسان كلّفه بالحيلولة دون سيّد الشهداء والماء، بقي واقفاً على الماء يمنع ابن رسول الله والبقيّة الباقية من ثقل النبوة عن أن يشربوا من الماء، واستجاب لذلك شبث بن ربعي[1]؟ هو الرجل الذي عاش مع جهاد أميرالمؤمنين، الرجل الذي كان يعي مدلول حرب صفّين، وكان يدرك أن الإمام عليّاً في حرب صفين يمثل رسول الله ﷺ في غزوة بدر، ولكنّ الدنيا، الانهيار النفسي، ولكن النفس القصير خنقه في النهاية، فذاب وتميّع، واشتدّ تميّعه بالتدريج الى أن وصل الى حدّ: أنّ عبيدالله بن زياد يبعث اليه ليقاتل الحسين ابن رسول الله، فماذا يكون العذر؟ ماذا يكون الجواب؟ لا يملك أن يعتذر بعذرٍ من الأعذار إلّا أن يقول: «أنا مريض» كلمة باردة جدّاً على مستوى

(١) شبث بن ربعي التميمي اليربوعي، أبو عبدالقدّوس، شيخ مضر وأهل الكوفة في أيامه، أدرك عصر النبوة، ولحق بسجاح المتنبئة، ثم عاد الى الإسلام، ثار على عثمان، قاتل الحسين عليه السلام بعد أن كتب إليه يدعوه الى المجيء، مات بالكوفة نحو سنة ٧٠ هـ وقيل: إنه لما قبض على شبث قال له إبراهيم: اصدقني ما عملت يوم الطف؟ قال: ضربت وجهه الشريف بالسيف!! فقال له: ويلك يا ملعون، ماخفت من الله تعالى ولا من جدّه رسول الله، ثمّ جعل يُشرّح أفخاذه حتّى مات.

الإصابة لابن حجر ترجمة رقم ٣٩٥٠، تهذيب التهذيب ج ٤: ٣٠٣، ميزان الاعتدال ج ١: ٤٤٠، الأعلام للزركلي ج ٣: ١٥٤، الأخبار الطوال ٢٥٤ بحار الأنوار ج ٤٤: ٣٨٦.

لاحظ أن الرجل لم يستقم في دينه، فقد ارتد عن الإسلام ولحق (بسجاح المتنبئة) ثم عاد الى الإسلام، فهو شخصية قلقة غير متزنة، فبالطبع مثل هكذا شخصية لم يُنتظر منها موقفاً مناصراً للإمام الحسين عليه السلام فالثقافة الانهزامية سلوك متطبع في كلّ حركته فهو يميل مع معسكر القوّة دائماً ولا اعتقد أن اشتراكه مع عليّ عليه السلام في صفين كان نابعاً من معرفته وايمانه بأحقية عليّ وإنّما تحت ظروف خاصة والله أعلم. لأن من مثله يمتلك الجرأة الغريبة في ضرب وجه الحسين عليه السلام لابدّ أن تكون له جذور وخلفيات لهذه النزعة القاسية.

بروده النفسي، عبيدالله بن زياد يبعث اليه الرسول مرّة أُخرى ليقول له: المسألة حدّية، لا مرض في هذه الحالة، إمّا أن تكون معنا، وإمّا أن تكون عدوّنا، وبمجرّد أن يتلقّى هذه الرسالة ـ ويعرف أنّ المسألة حدّية ـ يقوم شبث بن ربعي ويلبس ما كان يلبسه، ثم يخرج متّجهاً الى عبيدالله بن زياد وهو يقول: لبيك.. هذه الاستجابات من هذا الطرف، وذاك البرود، وتلك السلبية من ذلك الطرف هم أكبر دليل على هذا المرض.

المشهد السابع: محنة مسلم وهاني،

والدليل الذي هو أكبر من هذا هي محنة مسلم[1] وهانيء[2] التي يقلّ نظيرها في التاريخ، هذه المحنه تصوّر هذا المرض وهو في قمّته، وهو في شدّته

---

(١) وهو مسلم بن عقيل بن أبي‌طالب بن عبدالمطلب بن هاشم، تابعي من ذوي الرأي والعلم والشجاعه،، أمه أم ولد اشتراها عقيل من الشام، وجه به الإمام الحسين الى الكوفة ليأخذ له البيعة من أهلها. فخرج من مكة في منتصف شهر رمضان سنة ٦٠ هـ ودخل الكوفة في اليوم السادس من شهر شوال وهو أوّل من استشهد من أُصحاب الحسين عليه السلام .

مقاتل الطالبيين: ٨٠، الطبقات الكبرى ج٤: ٢٩، تسمية من قتل مع الحسين: ١٥١، الكامل في التاريخ ج٤: ٨ ـ ١٥، الأخبار الطوال: ٢٣٣، تاريخ الكوفة: ٥٩، الأعلام ج٧: ٢٢٢، أنصار الحسين: ١٢٤، ضياء العينين: ١٣ ـ ٢٩.

(٢) هاني بن عروة الغطيفي المرادي، من مذحج، أحد سادات الكوفة وأشرافها، أدرك النبي وصحبه، ومن أصحاب وخواص أميرالمؤمنين، شارك في حروب الجمل وصفين والنهروان، من أركان حركة حجر بن عدي الكندي ضد زياد بن أبيه، قتله عبيدالله بن زياد في اليوم الثامن من ذي الحجة عام ٦٠ هـ وبعث برأسه مع رأس مسلم الى يزيد.

الكامل ج٤: ١٠ ـ ١٥، المحبر: ٤٨٠، النقائض: ٢٤٦، التاج ج٣: ٣٥٩، رغبة الأمل ج٢: ٨٦، جمهرة الأنساب: ٤٨٢، الأعلام ج٨: ٦٨، أنصار الحسين: ١٢٤ ـ ١٢٥، ضياء العينين: ٣٠ ـ ٣٨، تسمية من قتل مع الحسين: ١٥٦.

بأروع تصوير، أو بأفضع تصوير، قد يذهب وهم الإنسان الى أن مسلم بن عقيل كيف اتّفق له أن يفرّط بكل هذه القوى الضخمة التي كانت بين يديه؟! كيف فرّط بهذه القوى الشعبيه التي بين يديه بين عشية وضحاها وبقى وحيداً فريداً يتسكّع في الطرقات؟! كيف لم يستثمر هذه القوى في معركته مع عبيدالله بن زياد؟!

في الواقع: أنّ هذه القوى لم تكن قوىً إلّا على الورق، لم تكن هذه القوى قوىً إلا في سجل تسجيل الأسماء حينما سجّل الأسماء فبلغت ثمانية عشر ألف، أو بلغت عشرين ألف، أو بلغت ثلاثين ألف، كانت قوىً على الورق، وذلك لأنّ هؤلاء الثمانية عشر أو العشرين ألف كانوا جزءاً من هذه الأُمّة الميّتة، من هذه الأُمّة المنهارة هذا الانهيار العجيب المفاجئ في لحظة، هذا الإنهيار العجيب المفاجئ يعكس تلك الهزيمة المسبقة، هزيمة النفس، هزيمة الوجدان، هزيمة الضمير، وتلك الهزيمة، أيّ: هزيمة النفس والوجدان والضمير هي أساس هذه الهزيمة[1].

عبيدالله بن زياد يبعث الى هانيء بن عروة[2] يقوله: تعال زر الأمير، الأُمراء لا يطيقون الجفاء، لماذا أنت منقطع عن الأمير؟ هذا في الوقت الذي كان مسلم بن عقيل في بيت لهاني بن عروة، والشيعة يذهبون اليه متستّرين، هاني بن عروة يأتي الى عبيدالله بن زياد فيتّهمه بأن مسلماً موجود عندك، وأنّك تفكر في الخروج وشق عصا الطاعة، هاني بن عروة يصطدم مع عبيدالله بن زياد ويقول له

---

(١) أي: هزيمة تلك القوى الشعبية الضخمة التي كانت بين يدي مسلم عليه السلام وتشتّتها بين عشيّه وضحاها.

(٢) عندما دخل هاني على عبيدالله بن زياد، قال ابن زياد: أتتك بحائن رجلاه، والحائن: الأحمق وهو مثل يضرب لمثل المقام وأخطأ من كتب بخائن. انظر الفاخر: ٢٥١، الملهوف لابن طاووس: ١١٧، الطبري ج٥: ٣٦١ وفي نسخة أخرى ج٤: ٢٥٩، بحار الأنوار ج٤٤: ٣٤٤، والأخبار الطوال للدينوري: ٢٣٨.

بأني لا أدري أين مسلم[١]، يقول عبيدالله: لا بدّ أن تجده. يقول هاني: لو أنّ مسلماً كان تحت قدمي لما رفعت قدمي، ثم يقدّم هاني له نصيحه بكلّ قوة، وبكل شجاعة ـ هو من الأفراد القلائل الذين استطاعت حركة الحسين أن تكشفهم في مجموع هذه الأُمّة الميّتة ـ فقال: لي نصيحه لك، قال عبيدالله وماهي هذه النصيحة؟ قال: النصيحة أن تذهب أنت وأهل بيتك، وتحمل معك كلما لديك من أموال الى الشام سالماً صحيحاً، لا شغل لنا بك، كان يتكلّم هانى بن عروة وهو يتخيّل أن له رصيداً، وأن عشرات الآلاف من خلفه سوف تنفّذ إرادته إذا أصبحت هذه الإراده بحاجة الى التنفيذ حينما اشتدّ غضب عبيدالله بن زياد، وحينما غضب هاني، حينما أمر بأن يحبس هاني انعكس الخبر في الكوفة بأنّ هانياً قتل أو في معرض القتل، جاء عمر بن الحجّاج وجاء معه أربعة آلاف إنسان من عشيرته[٢] لكي يتفقّدوا أحوال هاني بن عروة ووقفوا بباب القصر يطالبون بحياة هاني بن عروة، عبيدالله بن زياد يبعث على شريح القاضي باعتباره قاضياً لابدّ أن تتوفّر فيه شرائط فهو يعتبر شاهداً ثقة إذا استعمل شهادة، فقال له: تعال ادخل الى الغرفة التي سجن فيها هاني، انظر اليه حيّاً، واشهد أمام هؤلاء بأنّ هانياً حيّ، فدخل شريح القاضي الى الغرفة فرأى هانياً حيّ، يقول شريح القاضي[٣] ـ لعنة الله عليه ـ بمجرّد أن دخلت الى الغرفة ورأيت هاني بن عروة

---

(١) انظر أبو مخنف ج٥: ٣٦٧ والإرشاد: ٢١٠ والخوارزمي: ٢٠٥، وواقعة الطف لابن مخنف: ١٢١ تحقيق الشيخ هادي اليوسفي الغروي.

(٢) المقتل لأبي مخنف، تحقيق الغفاري: ٣٩، ابن طاووس: ١١٩ نسخة محققة (تبريزيان)، بحار الأنوار ج ٤٤: ٣٤٧.

(٣) هو شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم الكندي، استقضاه عمر على الكوفة عام ١٨ هـ أبو اُميّة أصله

←

صاح في وجهي: أين ذهب المسلمون[١]؟! لو أن عشرة يهجمون على القصر الآن لأنقذوني[٢]، لأن القصر ليس فيه شرطة، ليس فيه جيش، يعني لو أنّ عشرة فقط كانوا مستعدين لأن يموتوا في سبيل الله لتغيّر وجه الكوفة يومئذٍ لأن البيت ليست فيه شرطة ولكن الشرطة كانت أوهام هذه الأمّة التي فقدت شجاعتها وإرادتها، هذه الأُمّة التي فقدت شخصيتها خيّل لها أنّ هذا القصر هو جبروت، هذا القصر هو المعقل الذي لا يمكن اجتيازه، بينما هذا القصر كان أجوف لم يكن فيه شرطة ولا جيش، ولم يكن فيه سلاح بالقدر الكافي الذي يمكن أن يصمد أمام عشرة فقط، لذا قال هاني: أين ذهب المسلمون، عشرة فقط يكفون لانقاذي، يكفون للقضاء على هذا القصر، يكفون لاحتلال هذا القصر،

← من اليمن، ولّي قضاء الكوفة في زمن عمر وعثمان وعليّ عليه السلام ومعاوية واستعفى في أيام الحجّاج فأعفاه عام ٧٧ هـ.

الطبقات لابن سعد ج٦: ٩٠ ـ ١٠٠، وفيات الأعيان ج١: ٢٢٤، حليه الأولياء ج٤: ١٣٢، الأعلام للزركلي ج٣: ١٦١. (وكان من المحرضين لنصرة عثمان في أهل الكوفة وكتب في الشهود على حجر بن عدي شريح بن الحارث القاضي، فكان يقول: سألني زياد عنه فأخبرته أنه كان صوّاماً قوّاماً، واستشاره زياد لقطع يده المجذومة، فأشار عليه بعدم القطع فلاموه فقال: قال رسول الله: «المستشار مؤتمن»، وأراده ابن الزبير لقضاء الكوفة فأبى عليه، ولكنه قبل القضاء للمختار، فلما سمع أن أصحاب المختار يقولون فيه: أنه كان (عثمانياً) وأنه ممن شهد على حجر بن عدي وأن عليّ بن أبي طالب عزله عن القضاء، وأنه لم يبلغ عن هاني ما أرسله به، تمارض، فجعل المختار مكانه عبدالله بن عتبة بن مسعود، ثم عبدالله بن مالك الطائي، وبعد المختار قبل لابن الزبير، واستعفى الحجّاج من القضاء، وأشار عليه بأبي بردة بن أبي موسى الأشعري عام ٧٩ هـ فأعفاه الحجّاج وولّى أبا بردة فقضى نحواً من ستين سنة) انظر وقعة الطف لأبي مخنف تحقيق اليوسفي الغروي: ١١٧.

(١) وقعة الطف لابن مخنف: ١٢١، الطبري ج٤: ٢٥٩، بحار الأنوار ج٤٤: ٣٤٨.

(٢) راجع البحار ج٤٤ ص٣٤٨ مع بعض الفروق وأهمّها أنه ليس فيه ما نقل الشهيد رحمه الله هنا من أن شريحاً همّ بأن يبلغ رسالة هاني.

شريح القاضي يقول: أنا رجعت الى عمرو بن الحجّاج وأنا مكلف بأن أُؤدّي الشهادة الشرعية بأن هاني بن عروة حيّ حتى يرجع عمرو بن الحجّاج، لأن عمرو بن الحجّاج والأربعة آلاف الذين جاؤوا معه قصارى هممهم أن يكون هذا حيّاً، ليس لهم همّ وراء أن يكون هذا حيّاً، يقول رجعت فهممت أن ابلّغ عبارة هاني ابن عروة لعمرو بن الحجّاج، أن أقول له أن هانياً يطلب عشرة فقط، يقول لو أن عشرة يهجمون على هذا (البُعبُع)[1]، يقول: هممت ثم التفت الى أن شرطي عبيدالله بن زياد واقف على جنبي فسكتّ، وأدّى الشهادة المطلوبة منه رسمياً وحكومياً بأن هانياً حيّ، ورجع عمرو بن الحجّاج، وقتل هاني في اليوم الثاني.

مسلم بن عقيل بنفسه يخرج مع أربعة آلاف شخص يطوّقون قصر الأمارة وعبيدالله بن زياد ليس معه إلّا ثلاثون على ما تقول الرواية[2]، وعشرون من أشراط الكوفة. مسلم بن عقيل معه أربعة آلاف ليس لهم قلوب، ليس لهم أيدي ليس لهم إرادة، أقرؤوا أسماء قاده مسلم بن عقيل في هذه المعركة هؤلاء الأربعة آلاف فيهم جماعة من كبار يوم عاشوراء لكنهم انهزموا جميعاً، لم يبق مع مسلم واحداً أبداً[3]، يعني أن حركة الحسين هي بنفسها صنعت هؤلاء، هي بنفسها صعّدت

---

(١) يراد بها الأمر المخيف والمرعب.

(٢) انظر مقتل الحسين عليه السلام لأبي مخنف: ٤٣، والطبري ج ٤: ٢٧٥ ـ ٢٧٦.

(٣) يذكر الطبري في تاريخه ٤: ٢٨٠: ان مسلم بن عقيل كان يقاتل وحده، وهو يرتجز:

أقسمتُ لا أُقتلُ إلا حُرّاً	وإن رأيتُ الموتَ شيئاً نُكرا
كُلُّ امرئٍ يوماً مُلاقٍ شَرّاً	ويُخلط البارد سُخناً مُرّا
رُدّ شعاعُ الشمس فاستقرّا	أخافُ أن أُكذبَ أو أُغرّا

وحول هذا الرجز يُعلق الدكتور يوسف خليف في كتابه «حياة الشعر في الكوفة»: ٣٧٢، تعليقةً نفسيةً رائعةً يحلل بها الأبعاد الجوهرية لعزيمة هذا الثأر العظيم وهو يسجل بهذا الرجز عزّةً وكرامةً وإباء،

←

هؤلاء، حتى هؤلاء السبعون الذين استشهدوا مع الحسين عليه السلام كان عدد منهم نتاج محنة حركة سيّد الشهداء، وإلّا فلماذا انهزموا؟ على الأقل يبقى مع مسلم هذا الشخص الذي يعرف الطريق، صلّى في المسجد وتفرّق الناس، يقول التاريخ: كانت تأتي المرأة فتنتزع زوجها وأباها وأخاها وتقول: مالك وعمل السلاطين. هذا نهاية فقدان الارادة[1]، إن الرجل يذوب ويتميّع لأن امرأة واحده تأتي وتنتزعه انتزاعا. هذه المرأة هي نفسها تلك المرأة التي وقفت بعد الإمام الحسين عليه السلام تلك الوقفات العظيمة[2] على طول

← وتطلعاً صميمياً للحرية المشرّفة بعيداً عما يخالطها من الذل والهوان. فيقول: «أنه غير حريص على الحياة. ولكنه حريص على الحرية، وهذا يجعله متردداً لأنه يخشى ـ بل يخاف ـ أن يكذب عليه أعداؤه أو يخدعوه فيقتلوه دون محاولة منه لتنفيذ عهده بأن يموت في سبيل حُريته، أو يأسروه فيفقد حُرّيته التي يحرص عليها حرصه على الحياة... أرأيت كيف أستطاع أن يصوّر موقفه الضيّق الحرج هذا التصوير الفنّي الرائع الذي يشمل روعته من تعبيره عن نفسيته تعبيراً صادقاً لا رياء فيه ولا تضليل؟ إنّ هذا هو السرّ الذي يجعل هذه السطور القليلة تؤثر في نفوسنا تأثيراً يجعلنا نشعر بما كان يعانيه قائلها من صراع داخلي هائل لا يعدّ له إلا صراعه الخارجي مع أعدائه». ولكن قُدِّر لمسلم ان يقع أسيراً بعد أن أحتوشته جيوش عبيدالله بن زياد، فكانت أعظم رزية يقع فيها مسلم وهو يدخل أسيراً بين يدي ابن مرجانة ـ عبيدالله بن زياد...، ورغم أسره، سجل هذا الثائر العظيم مواقف بطولية رائعة ضمن السجال الدائر بينه وبين عبيدالله بن زياد، ألذعه كلاماً صارماً، وأطاح بغلوائه وألحقه بالجلادين والسفاكين من قتلة الأحرار والمصلحين، وهذا ما دفع بالطاغية أن يُعجّل بقتله، انظر وقائع السجال في تاريخ الطبري ٤: ٢٨٢ وفي الفتوح لابن أعثم ٥: ٩٧ ـ ١٠٢ وتاريخ ابن الأثير ٣: ٢٤٧ و ٢٧٤ والارشاد للمفيد: ٢١٦ و٢٣٩.

(١) يقول الطبري: (قال أبو مخنف): فحدثني المجالد بن سعيد أن المرأة كانت تأتي ابنها أو أخاها فتقول انصرف، الناس يكفونك ويجيء الرجل الى ابنه أو أخيه فيقول غداً يأتيك أهل الشام فما تصنع بالحرب والشر انصرف، فيذهب به. ج ٤: ٢٧٧، البداية والنهاية لابن كثير ج ٨: ١٦٦، الأخبار الطوار للدينوري: ٢٣٩، مقتل الحسين للخوارزمي (نسخة محققة للسماوي) ج ١: ٢٩٨، ومقتل الحسين لأبي مخنف: ٤٥ تعليق الحسن الغفاري.

(٢) ومن النساء التي دافعن عن الحسين عليه السلام وشاركت زوجها في نصرة الحسين عليه السلام هي المرأة الصالحة

الخط[1]، هذه المرأة هي نفس تلك المرأة التي أحبطت مؤامرة إمارة عـمر بـن

← المعروفة «أُم وهب» بنت عبدالله من النمر بن قاسط، وهي زوجة عبدالله بن نمير من بني عُلَيم، فأخذت أُم وهب عموداً ثم أقبلت على زوجها تقول له: فداؤك أبي وأمي، قاتل دون الطيبين، ذرية محمد صلى الله عليه وآله، فأقبل إليها يردها نحو النساء فأقبلت تجاذبه ثوبه، قالت دعني أكون معك، فناداها الحسين: انصرفي الى النساء فاجلسي معهنّ فأنه ليس على النساء قتال فانصرفت اليهن، وعندما قتل زوجها وقفت عليه وقالت: اسأل الله الذي رزقك الجنّة أن يصحبني معك، فقتلها رستم غلام شمر بعمود.

المقرم: ٢٣٨، البداية والنهاية لابن كثير ٨: ١٩٦، والطبري ج٦: ٤٤٥ والكامل ج ٤: ٦٥ باسم (عمير من بني عُليم)، وفي ابن الأعثم ج٥: ١٨٩ وهب بن عبدالله بن حباب الكلبي ولكن أخرجه الشيخ محمد مهدي شمس الدين في «أنصاف الحسين عليه السلام»: ٦٠ عبدالله بن عمير الكلبي عن الطبري في ج٥: ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣٦ و٤٣٨.

وفي أبصار العين في أنصار الحسين للشيخ السماوي (تحقيق الطبسي): ٢٢٨ يقول: برزت بين الأعداء يوم الطف من مخيم الحسين عليه السلام خمس نسوة، وهنّ: جارية مسلم بن عوسجه، صُرع فخرجت صائحة واسيّداه، وأُم وهب زوجة عبدالله الكلبي، خرجت معه لتقاتل، وبعد قتله، فقتلت، وأُم عبدالله هذا خرجت معه تشجّعه وبعد قتله لتؤبّنه وتقاتل وأُم عمر بن جناده خرجت بعد قتله تقاتل، وزينب الكبرى خرجت بعد قتل عليّ بن الحسين عليه السلام تنادي صارخة: يا حبيباه يابن أُختاه وجاءت حتى أنكبّت عليه، فجاء اليها الحسين عليه السلام وردّها.

أما (ديلم بنت عمرو) زوجة زهير بن القين وإن لم يكن لها حضوراً في ساحة الطف، ولكن سجلت موقفاً عظيماً عندما قالت لزوجها بعد أن جاء رسول الحسين عليه السلام وقال له: بعثني أباعبدالله إليك لتأتيه، فسكت زهير وكأنّ على رأسه الطير، فقالت له: سبحان الله، أيبعثُ إليك ابن رسول الله ثم لا تأتيه؟ فمضى زهير وجاء مستبشراً وقال لها: أنتِ طالق، لا أحب أن يصيبك أذى من بعدي أو بسببي.

كما أن لها موقفاً آخر يوم الطف: قالت لغلام لزهير بعد شهادته: أنطلق فكفن مولاك، فذهب فرأى الحسين عليه السلام ملقى، فقال في نفسه: أكفن مولاي وأدع حسيناً! فكفن حُسيناً ثم رجع فقال لها بما فعل، فقالت: أحسنت، وأعطته كفناً آخر، وقالت انطلق فكفن مولاك، ففعل. اعلام النساء المؤمنات: ٣٤١، وترجمة الإمام الحسين عن كتاب الطبقات، المطبوع في مجلة (تراثنا) العدد ١٠: ١٩٠.

(١) كان للمرأة العراقية دور في دعم ومناصرة السيد الشهيد رضي الله عنه، فقد شاركت المرأة مع وفود البيعة ←

سعد، حينما مات يزيد بن معاوية وبويع من قبل الأُمويين في الكوفة لعمر بن سعد موقتاً، فأصبح أميراً على الكوفه، من الذي أسقط إمارته؟ اسقطته تلك المرأة التي كانت تذهب الى زوجها وأبيها وأخيها تنتزعهم انتزاعاً، وتقول لهم: لا شغل لك مع السلاطين، هذه المرأة بنفسها قامت بمظاهرة وقفت أمام بيت عمر بن سعد تندب الحسين وتصيح: أن قاتل الحسين لا يمكن أن يكون أميراً في الكوفة حتى سقط عمر بن سعد.

المشهد الثامن: التخالف بين عمل الأُمّة وعواطفها

وأعجب مظهر من مظاهر هذا الانهيار هو التناقض الذي كان يوجد بين قلب الأُمة وعواطف الأُمّة وعملها، هذا التناقض الذي عبّر عنه الفرزدق بقوله للإمام الحسين عليه الصلاة والسلام: إنّ قلوبهم معك وسيوفهم عليك[1]، لا أنّ جماعة قلوبهم معك وجماعة أُخرى سيوفهم عليك، بل الوحدات الثمانية في التناقض كلّها محفوظة، ولكن مع هذا لا تناقض لأنّ هذا الشخص الذي لا يملك ارادته يمكن أن تتحرك يده على خلاف قلبه وعاطفته، ولهذا كنّا نراهم يبكون ويقتلون الإمام الحسين، لأنهم يشعرون بأنهم بقتلهم للإمام الحسين يقتلون

← القادمة من مختلف مدن العراق لمبايعة السيد الشهيد، وكانت معظم الوفود النسائية تلتقي بالسيد الشهيد في منزل العائله إلا وفداً كانت تقوده المجاهدة الشهيدة سلوى البحراني (رحمهما الله) فقد التقى بالسيد في البراني الخاص بالرجال، وطالبن بالبيعة، كما كان في زمن رسول الله ﷺ وأحضرنا أناءاً كبيراً مملوءاً بالماء، فوضع السيد الشهيد يده فيه، ثم قامت كلّ واحدة منهنّ بوضع يدها فيه، وبايعنه على الشهادة.

(١) مقتل الحسين عليه السلام لأبي مخنف تعليق الحسن الغفاري: ٦٨، مقتل الحسين للخوارزمي ج١: ٣٢١، الأخبار الطوال: ٢٤٥، الفصول المهمة في أحوال الأئمة لابن الصباغ: ١٨٨، البداية والنهاية ج٨: ١٨٠، بحار الأنوار ٤٤: ٣٦٥ عن ارشاد المفيد.

مجدهم، يقتلون آخر آمالهم، يقتلون البقيّة الباقية من تراث الإمام علـيّ، هـذه البقية التي كان يعقد عليها كلّ الواعين من المسلمين الأمل فـي إعـادة حـياة الإسلام، ، كانوا يشعرون بأنهم يقتلون بهذا الأمل الوحيد الباقي للتلخّص مـن الظلم القائم، ولكنهم مع هذا الشعور لم يكـونوا يسـتطيعون إلّا أن يـقفوا هـذا الموقف، ويقتلوا الإمام الحسين. قتلوا الإمام الحسين وهم يبكون.

واسأل الله أن لا يجعلنا نقتل الإمام الحسين ونحن نبكي[1]، أن لا يجعلنا نقتل أهداف الحسين ونحن نبكي، الإمام الحسين ليس انساناً محدوداً عاش من سنة كذا ومات في سنة كذا، الإمام الحسين هو الإسلام ككل، الإمام الحسين هو كل هذه الأهداف التي ضحّى من أجلها هذا الإمام العظيم، هذه الأهداف هـي الإمام الحسين، لأنها هي روحه، وهي فكره، وهي قلبه وهـي عـواطـفه، كـل مضمون الإمام الحسين هي هذه الأهداف، هي هذه القيم المتمثلة في الإسلام، فكما أن أهل الكوفة كانوا يقتلون الحسين وهم يبكون فهناك خطر كبير في أن نُمنى نحن بنفس المحنة، أن نقتل الحسين ونحن نبكي، يجب أن نشعر بأننا يجب أن لا نكون على الأقل قتلة للحسين ونحن باكون، البكاء لا يعني أننا غير قاتلين للحسين، لأن البكاء لو كان وحده يعني أنّ الإنسان غير قاتل للحسين إذن لما كان عمر بن سعد قاتلاً للحسين، لأن عمر بن سعد بنفسه بكـى حـينما مـرّت زينب(عليها الصلاة والسلام) في موكب السبايا، في الضحايا، حينما التفت الى

---

(١) وهي إشارة واضحة وصريحة لتلامذته، أراد أن يقول عليه السلام أني سوف أُقتل فلا يـقتصر عـملكم عـلى البكاء، فلن يُنصر الإسلام بالبكاء، ولم يكن ميزة للمحبين والمشفقين فحسب وإنما عمر بن سعد هو أول من بكى على الحسين عليه السلام، كما أن البكاء والدعاء لم يكن في الغالب سلاحاً يقارع بهما الظالم، وكأنه يقول عليه السلام: لا تدعو دمي تجارة في سوق السـياسة البـخس. كـتوظيف عـبدالله بـن الزبـير لدم الحسين عليه السلام في الحجاز أوكما يذهب المشككون في ثورة المختار.

أخيها، حينما اتّجهت الى رسول الله ﷺ تستنجده أو تستصرخه، أو تخبره عن جثة الإمام الحسين وهي بالعراء، عن السبايا وهم مشتتون، عن الأطفال وهم مقيدون، حينما أخبرت جدّها ﷺ بكل ذلك ضجّ القتلة كلّهم بالبكاء(١)، بكى السفاكون بكى هؤلاء الذين أوقعوا هذه المجازر(٢)، بكوا بأنفسهم، إذن فالبكاء وحده ليس ضماناً، العاطفة وحدها ليست ضماناً لاثبات أنّ هذا صاحب العاطفة هو لا يقف موقفاً يقتل فيه الإمام الحسين، أو يقتل فيه أهداف الإمام الحسين، لابدّ من امتحان، لابدّ من تأمل، لابدّ من تدبّر، لا بدّ من تعقّل لكي

---

(١) حينماجاء مبعوث من قبل القيادة البعثية الى السيد الشهيد، وقدّم له كلّ التنازلات الواحدة بعد الاخرى، والسيد الشهيد مصرّ على رأيه في القدوم على الشهادة، فقال له المبعوث: أذ توافق على شيء بسيط وهو أجراء مقابلة مع صحيفة أجنبية وإن شئت أن تكتب الأسئلة بنفسك فلا مانع ـ حتى لو كانت فقهيّة ـ ولك بشرط أن تؤكد في المقابلة أن لا عداء بينكم وبين السلطة أو تشيد ببعض انجازاتنا كمحو الأمية، أو تأميم النفط، أو منح الأكراد الحكم الذاتي، وفي مقابل ذلك نتعهد بتنفيذ كلّ التعهدات السابقة.

السيد الشهيد: وإذا لم أفعل؟

المبعوث: الإعدام، بشرفي لا حلّ غيره.

السيد الشهيد: أنا مستعدّ، ولا كلام آخر عندي.

وتحيّر المبعوث: وظلّ ساكتاً فترة طويله، ثم قام وودّع السيد الشهيد، وجرت دموعه على وجهه، وقال بلهجته العاميّة: «حيف مثلك تأكله الگاع ـ أي الارض ـ والله حيف».

(٢) تكلم شمر بن ذي الجوشن، بعد أن جلب السبايا من النساء والأطفال تقدمهم رؤوس الشهداء ورأس الحسين عليه السلام ووضعهم جميعاً أمام يزيد بن معاوية وقال له: (... حتى أتينا على آخرهم. فهاتيك أجسادهم مجرّدة، وثيابهم مرمّلة، وخدودهم معفّرة، تسفى عليهم الرياح، زوارهم العقبان، ووفودهم الرّخضم).

فلما سمع ذلك يزيد دمعت عينه وقال: «ويحكم، قد كنت أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين، لعن الله ابن مرجان، أما والله لو كنت صاحبه لعفوت عنه، رحم الله أبا عبدالله» ثم تمثل:

نفلّق هاماً من رجالٍ أعزةٍ ... علينا، وهُم كانوا أعق وأظلما

وقعة الطف لأبي مخنف: ٢٧١ (تحقيق السماوي)، مقتل الحسين للخوارزمي ج ٢: ٦٣، الأخبار الطوال: ٢٦١.

نتأكد من أننا لسنا قتلة للإمام الحسين، ومجرّد أننا نحبّ الإمام الحسين، مجرّد أننا نزور الإمام الحسين مجرد أنّنا نبكي على الإمام الحسين، مجرد أنّنا نمشي الى زيارة الإمام الحسين، كل هذا شيء عظيم شيء جيّد، شيء ممتاز، شيء راجح، لكن هذا الشيء الراجح لا يكفي ضماناً ودليلاً لكي يثبت أنّنا لا نساهم في قتل الإمام الحسين، يجب أن نحاسب أنفسنا، يجب أن نتأمّل في سلوكنا، يجب أن نعيش موقفنا بدرجة أكبر من التدبّر والعمق والإحاطة والانفتاح على كل المضاعفات والملابسات، لكي نتأكد من أنّنا لا نمارس من قريب أو بعيد بشكل مباشر أو بشكل غير مباشر قتل الإمام الحسين عليه الصلاة والسلام[١].

التحوّل من أخلاقية الهزيمة الى أخلاقية الإرادة

الأُمّة[٢] حينما تنهزم وينتزع منها شخصيتها وتموت إرادتها تنسج بالتدريج ـ كما قلنا ـ أخلاقية معيّنة تنجسم مع الهزيمة النفسية التي تعيشها بوصفها أُمّة بدون إرادة، أُمّة لا تشعر بكرامتها وشخصيتها. بالرغم من وضوح الطريق وجلاء الأهداف وقدرتها على التميز المنطقي بين الحقّ والباطل، وبالرغم من أن أُطروحة معاوية قد تكشّفت كأُطروحة جاهلية في ثوب

---

(١) بعد التيقن من أن الإسلام هو الحسين والحسين هو الإسلام، فإن كلّ قائد حركة شبيهة بحركة وأهداف الحسين، وهو امتداد رمزية الحسين عليه السلام.

ولا نبالغ إذا قلنا: إن حركة السيد محمد باقر الصدر هي إمتداد حركة الإمام الحسين وهو الحسين المعاصر في مقابل زمرة البغي والفساد والانحطاط المتمثلة بيزيد العصر صدام حسين (البائد) وان التدقيق بالمتشابهات يوضّح معالم كثيرة بين حركة الأمس وحركة اليوم، فلنتفحص سلوكنا ومواقفنا، ونستغفره أنّه العظيم الذي لا تغب عنه ذرة خير أو شر إلّا يراها.

(٢) من هنا تبدأ المحاضرة الثانية لسماحة السيد الشهيد قدس سره كما جاء في تقرير السيد الحائري.

الإسلام، وأنّ أُطروحة عليّ عليه الصلاة والسلام قد اتّضحت أنها التعبير الأصيل عن الإسلام في معركة ثانية مع الجاهلية، بالرغم من وضوح كل ذلك بعد الهدنة التي أعلنها الامام الحسنعليه السلام بدأت الأُمّة نتيجة لفقدان إرادتها تنسج أخلاقية معينة تنسجم مع هزيمتها النفسية، والروحية والأخلاقية. وبهذا كان الإمام الحسينعليه السلام بين أخلاقيتين بين أخلاقية الهزيمة التي تعيشها الأُمّة الإسلامية قبل أن تهزم فعلياً يوم عاشوراء والأخلاقية الأُخرى التي كان يريد أن يبثها وان ينشرها في الأُمّة الإسلامية وهي أخلاقية الارادة والتضحية والعزيمة والكرامة. كان الإمام الحسينعليه السلام يواجه تلك الأخلاقية التي ترسخت، ورسّخت من المفاهيمعن العمل، والسلب والايجاب، والاثبات والنفي ما يشلّ طاقات التحرك. وكان يريد أن يغيّر تلك الاخلاقية دون أن يستفزها، كان يواجه الأخلاقية التي تمثلت في كلام للأحنف بن قيس حينما وصف المتحركين في ركاب الإمام الحسين بأنهم أولئك الذين لا يوقنون(١)، وأولئك الأشخاص الذين يتسرّعون قبل أن يتثبتوا من وضوح الطريق، هذا المفهوم من الأحنف بن قيس كان يعبّر عن موقف أخلاقية الهزيمة من التضحية.. إنّ التضحية والاقدام على طريق قد يؤدي الى الموت نوع من التسرّع وقلة الأناة، والخروج عن العرف المنطقي للسلوك، هذا المفهوم هو معطىٰ أخلاقية الهزيمة. هذا المفهوم الذى تبدد بعد حركة الحسين عليه الصلاة والسلام واحتل بديله مفهوم التضحية الذي على أساسه قامت حركة التوابين(٢)، حركة أربعة آلاف لا يرون لهم هدفاً في طريقهم إلّا التضحية، لكي يكفّروا بذلك عن سيّئاتهم وموقفهم السلبي تجاه الإمام

(١) بحار الأنوار ج ٤٤: ٣٤٠.

(٢) مقتل الخوارزمي ج ٢: ٢١٤، البداية والنهاية ج ٨: ٢٧١، البخاري ج ٤٤: ٤٤٩.

الحسين.

أخلاقية الهزيمة هي هذه الأخلاقية التي انعكست في كلام لأخي الحسين عمر الأطرف[١] حينما قال للإمام الحسين عليه السلام أن تبايع يزيد خير لك من أن تقتل[٢]، من أن تموت. هذه أخلاقية الهزيمة هي التي تبدّلت بعد هذا خلال خطّ

---

(١) الأطرف: سُمّي الأطرف لأن فضيلته من طرف واحد وهو طرف أبيه أميرالمؤمنين عليه السلام، المجدي في أنساب الطالبيين: على بن محمد العلوي: ٨، عمدة الطالب ابن عنبه: ٣٠٥.

والعجيب عن عمر الأُطرف بن علي ابن أبي‌طالب وأخو الحسين، كان يعلم بمصير أخيه الحسين عليه السلام بعد أن أخبره الإمام الحسن عليه السلام بذلك، فلاحظ ما يقوله الأطرف: لما أمتنع أخي الحسين عليه السلام عن البيعة ليزيد بالمدينة دخلت عليه فوجدت خالياً، فقلت له: جعلت فداك يا أباعبدالله: حدثني اخوك أبومحمد الحسن عن أبيه عليهما السلام. ثم سبقتني الدمعة، وعلا شهيقي، فضمني إليه، وقال: أُحدثك أني مقتول؟ فقلت: حوشيت يابن رسول الله. فقال: سألتك بحق أبيك، بقتلي خبّرك أبي؟ فقلت: نعم، فلولا تأولت وبايعت.. فقال حدّثني أبي: أن رسول الله صلى الله عليه وآله أخبره بقتله وقتلي وان تربتي تكون بقرب تربته، فتظن أنك علمت مالم أعلمه وأني لا أُعطي الدنية من نفسي أبداً ولتلقين فاطمة أباها شاكية ما لقيت ذريتها من أُمته ولا يدخل الجنة أحد آذاها في ذريتها.

وانظر ترجمته في تهذيب التهذيب لابن حجر: ج٧: ٤٨٥، اللهوف على قتلى الطفوف ابن طاووس: ١١، والمجدي في أنساب الطالبيين لعلي بن محمد العلوي: ٢٠.

(٢) فقال له الحسين عليه السلام : حدثني أبي أن رسول الله أخبره بقتله وقتلي وان تربته تكون بالقرب من تربتي أتظن أنك علمت مالم أعلمه؟ وإنّي لا أعطي الدنية من نفسي أبداً ولتلقين فاطمة أباها شاكية مما لقيت ذريتها من أُمته ولا يدخل الجنة من آذاها في ذريتها.

انظر اللهوف ص١٥ طبعة صيدا، الطبري ١٩١/٦ وابن الأثير ٣٨٠/٣، والأخبار الطوال للدينوري ص٢٩، والسيد المقرم في مقتل الحسين ١٣٤ .

وفي الأخبار الطوال: جاء عمر بن أبي‌طالب الى المختار حينما نهض بالكوفه فقال له المختار: هل معك محمد بن الحنفية، فقال: لا، فطرده فسار الى مصعب حتى حضر الوقعة وقتل فيمن قتل من الناس:

لابد أن ترد القيامة فاطم … وقميصها بدم الحسين ملطّخ

ويل لمن شفعاؤه خصماؤه … والصور في يوم القيامة ينفخ

وتنسب هذه الأبيات في مناقب ابن شهرآشوب ج ٢ ص٩١ لمسعود بن عبدالله القايني.

حركة الحسينعليه السلام، وانعكست في مفهوم لعليّ بن الحسين حينما قال لأبيه: أولسنا على الحقّ؟ قال: بلى قال: إذن لا نبالي، أوقعنا على الموت أو وقع الموت علينا[١]... أخلاقية الهزيمة التي كان يواجهها الإمام الحسينعليه السلام هي الأخلاقية التي انعكست في كلام لمحمد بن الحنفية[٢] حينما كان ينصح الإمام الحسين ويقول له: إنّ أخشى ما أخشى أن تدخل الى مصر بولد من بلاد المسلمين فيختلف عليك المسلمون، فبعض يقفون معك وبعض يقفون ضدّك، ويقع القتال بين أنصارك وأعدائك فتكون أضيع الناس دماً، الأفضل من ذلك أن تقف بعيداً عن المعترك، ثم تبثّ رسُلك وعيونك في الناس، فإن استجابوا فهو، وإلّا كنت في أمن من عقلك ودينك وفضلك ورجاحتك[٣]، هذه هي أخلاقية الهزيمة التي

---

(١) مقتل الحسينعليه السلام لأبي مخنف، تحقيق الغفاري: ٩٢.

(٢) هو محمد بن أميرالمؤمنين علي بن أبيطالبعليه السلام الأخ غير الشقيق للإمام الحسينعليه السلام.

(٣) انظر المقتل لأبي مخنف، تحقيق الغفاري: ٨ وقد أجابه الإمام الحسينعليه السلام: قد نصحت فأشفقت فارجو أن يكون رأيك سديداً موفقاً، انظر إرشاد المفيد: ٢٢٢، والبحار ج ٤٤: ٣٢٦ والبحراني في العوالم: ١٧٦. وأيضاً روضة الواعظين للفتال النيسابوري: ١٧٢ والذي اقتصر على عدم خروج ابن الحنفية مع أخيه الحسين.

قال للحسينعليه السلام: «يا أخي أنت أحبّ الناس إليّ وأعزهم عليّ ولست أدخر النصيحة لأحد من الخلق أحق بها منك، تنح ببيعتك عن يزيد بن معاوية وعن الأمصار ما استطعت، ثم ابعث رسلك الى الناس فادعهم الى نفسك، فان بايعوا لك حمدت الله على ذلك، وان اجمع الناس على غيرك لم ينقص الله بذلك دينك ولا عقلك ولا يذهب به مروءتك ولا فضلك، أني أخاف أن تدخل مصراً من هذه الأمصار وتأتي جماعة من لاناس فيختلفون بينهم فمنهم طائفة معك وأخرى عليك فيقتتلون فتكون لأوّل الأسنة، فإذا خير هذه الأُمّة كلّها نفساً وأباً وأُمّاً أضيعها دماً وأدلها أهلاً.

قال له الحسين: فإني ذاهب يا أخي، قال: فانزل مكة فأن اطمأنت بك الدار فسبيل ذلك وان بنت بيك لحقت بالرمال وشغف الجبال وخرجت من بلد الى بلد حتى تنظر ما يصير أمر الناس وتعرف عند ذلك

←

تحوّلت فيما بعد، حيث أصبح دم الحسينعليه السلام ـ هذا الدم الذي كان يتصوّره محمد بن الحنفية أنه سوف يكن أضيع دم ـ مفتاح تحريك الأُمّة حينما قال المختار في سجن عبيدالله بن زياد: إنّي أعرف كلمة استطيع بها أن أملك العرب، هذا الدم الذي كان يتصوّره أنه أضيع دم أصبح هو مفتاح السلطات والسيطرة على المنطقة كلّها.

أخلاقية الهزيمة هي الأخلاقية التي عبّر عنها الأمير الأُموي يزيد بن معاوية في رسالةٍ له الى عبيدالله بن زياد، يقول في الرسالة: انّ آل أبي طالب هؤلاء أسرع ما يكونون الى سفك الدماء(1)، هذا التعبير في الواقع هو ظاهرة من ظواهر أخلاقية الهزيمة، حينما تبرز أخلاقية الهزيمة وتترسخ وتتعمّق تتحوّل كل محاولة جدّيه لمقابلة الظلم والظالمين الى نوع من السفك والقتل في نظر المثبّطين والمجمّدين هذه الأخلاقية التي يريد الإمام الحسينعليه السلام أن يحوّلها الى أخلاقية التضحية والارادة، الى الأخلاقية الإسلامية الصحيحة التي تمكن الإنسان المسلم من أن يقف موقفه الايجابي والسلبي وفقاً لما تقرّره الشريعة الإسلامية ايجاباً وسلباً.

← الرأي، فانك أُصوب ما يكون رأياً وأحزمه عملاً حتى تستدبرها استدباراً. قال: يا أُخي قد نصحت فاشفقت فأرجوا أن يكون رأيك سديداً موفقاً» مقتل الحسينعليه السلام أبو مخنف الأزدي: ٨.

(١) انظر رسالة معاوية بن أبي‌سفيان الى أهل البصرة، «الغارات» لابراهيم بن محمد الثقفي ج ٢: ٣٨٣، مع ان سفك الدماء من أشد المحرمات، لاحظ ما ينقل عن الامام الصادقعليه السلام: «ان الله عز وجل أوحى الى نبي من انبيائه فى مملكة جبار من الجبارين أن ائت هذا الجبار فق له إني لم استعملك على سفك الدماء واتخاذ الأموال، وانما استعملتك لتكف عني أصوات المظلومين فأني لن أدع ظلامتهم، وإن كانوا كفاراً» (الكافي ج ٢: ٣٣٣)، فهل معاوية أتقى وأحرص على دماء المسلمين من عليّعليه السلام؟ أم يزيد أكثر من الحسينعليه السلام؟.

دقّة التحرك في عملية التحويل

وفي عملية التحويل هذه كان الإمام الحسين يواجه أدقّ مراحل عمله وذلك لأنه في نفس الوقت الذي يريد أن يبثّ في جسم الأُمة وفي ضميرها ووجدانها أخلاقية جديدة كان يحافظ في نفس الوقت على أن لا يخرج خروجاً واضحاً عن الأخلاقية التقليدية التي عاشتها الأمّة نتيجة لهزيمتها الروحية، كان يحرص على أن لا يخرج بشكل واضح ومثير عن تلك الأخلاقية المنحطّة التي عاشتها الأُمّة، وذلك لأنه كان يريد أن يخلق وينشيء الأخلاقية الجديدة عن طريق هزّ ضمير الأُمّة الإسلامية، ولم يكن بامكانه أن يهزّ ضمير الأمة الإسلامية إلا إذا قام بعمل مشروع في نظر هذه الأُمة الإسلامية التي ماتت أرادتها وتغيرت أخلاقيتها، والتي أصبحت تعيش هذه المفاهيم التي انعكست في كلمات هؤلاء الذين تحدثنا عنهم، كان لابد أن يراعي الإمام الحسين عليه الصلاة والسلام في سيره وتخطيطه هذه الأخلاقية، وان لا يستفزّها لكي يبقى محتفظاً لعلمه بطابع المشروعية في نظر المسلمين الذين ماتت أخلاقيتهم الحقيقية وتبدّلت مفاهيمهم عن العمل والسلب والايجاب.

الإمام الحسين عليه السلام يخطط لعملية التحويل

الإمام الحسين عليه السلام في الواقع قد اتّخذ منذ البدء موقفاً ايجابياً واضحاً صريحاً بينه وبين ربّه، كان قد صمّم منذ اللحظة الأُولى على أن يخوض المعركة مهما كلفه الأمر وعلى جميع الأحوال والتقادير، وأن يخوضها الى آخر الشوط والى أن يضحي بآخر قطرة من دمه، كان يفكر تفكيراً ايجابياً مستقلاً في ذلك، لم يكن يتحرك نتيجة لردود فعل من الأُمّة، بل كان هو يحاول أن يخلق ردود

الفعل المناسبة لكي يتحرك، ومن أدلة ذلك أنّ الإمام الحسين عليه السلام بدأ بنفسه الكتابة الى زعماء قواعده الشعبية في البصرة نعم لم يروِ لنا التاريخ أنه كتب ابتداءً بشكل مكشوف واضح الى زعماء قواعده الشعبية في الكوفة، ولكن التاريخ حدّث بأنه كتب وابتدأ الحديث والتحريك لقواعده الشعبية في البصرة[1]، وأعلم في رسالته لهم أن قد قرّر الخروج على سلطان بني أُميّة. قال لهم بأنّ هذا الخطّ الذي يمثّله هو ويمثّله أخوه وأبوه هو الحق، إلّا أنه سكت وسكت أبوه وأخوه حينما كان الكتاب والسنّة تراعى حُرمتها. أما حينما انتهكت حرمة الكتاب وحرمة السنّة، حينما أُميتت السنّة، حينما احيت البدع، حينما انتشر الظلم لابدّ لي أن أتحرك، ولابدّ لي أن اغيّر، ولابد لكم أن تحققوا في هذا الموقف درجة تفاعلكم مع رسالتكم. قال ذلك بوضوح، وطلب منهم بشكل ابتدائي الالتفاف حول حركته، وهذا يعني أن الإمام الحسين لم يكن في موقفه يعبّر عن مجرد استجابه لردود فعل عاطفية، أو منطقية في الأُمّة، بل كان هو قد بدأ منذ اللحظة الأُولى في تحريك الأُمّة نحو خطّته وخط عمله. موقفه من والي المدينة أيضاً واضح في ذلك حينما استدعي من قبل والي المدينة وعرض عليه الوالي في نصف الليل أن يبايع يزيد بن معاوية[2]، وحينما تكشف لوالي المدينة أن امتناع الحسين عليه السلام عن البيعة هو بحسب الحقيقة لون من ألوان الرفض، صرّح بعد هذا الإمام الحسين بكل وضوح عن إيمانه بحقّهِ في الخلافة، وقال نصبح

(١) وقعة الطف لأبي مخنف: ١٠٣، تاريخ الطبري ج ٤: ٢٦٥ ، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي (تحقيق السماوي) ج ١: ٢٨٨، الأخبار الطوال للدينوري: ٢٣١.

(٢) وقعة الطف لأبي مخنف: ٧٧، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ج ١: ٢٦٥، الأخبار الطوال: ٢٢٧، ارشاد المفيد: ١٨٢، و١٨٣، البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٥٧، بحار الأنوار ج ٤٤: ٣٢٤.

وتصبحون، وننظر وتنظرون أيّنا أحق بالخلافة وكان هذا واضحاً في إعلانه العزم والتصميم على حركة مسلّحة ضدّ السلطان القائم وقتئذٍ، هذا التهديد وتلك الرسالة الابتدائية لزعماء قواعده الشعبية في البصرة ـ الى غير هذا وذاك من القرائن والدلائل ـ يعبّر عن أن الإمام الحسين عليه الصلاة والسلام كان يخطّط تخطيطاً ابتدائياً لتحريك الأمّة وكان قد صمّم على أن يتحرّك مهما كانت الظروف والأحوال. هذا واقع التخطيط(١).

شعارات الحسين عليه السلام في تبرير مخططه

ولكن الإمام الحسين حينما كان يُلقي شعارات هذا التخطيط على هذه الأمّة الإسلامية المهزومة أخلاقياً، المهزوزة روحياً، المتميّعة نفسياً، الفاقدة لارادتها، حينما كان يلقي شعارات هذا التحرّك على هذه الأمّة لم يكن في كل إلقاءاته صريحاً واضحاً محدّداً، وذلك لأنه كان يجامل تلك الأخلاقية التي عاشتها الأمّة الإسلامية، وكانت هذه المجاملة جزءاً ضرورياً من إنجاح الحسين في هدفه لأنه إذا خرج عن هذه الأخلاقية فقد بذلك عمله طابع المشروعية في

(١) وشبيه هذا الموقف أنطلق السيد الشهيد رحمه الله يخطط لحركته بعد أن دعى تلامذته والمقربين منه في اجتماع تاريخي بعد اذاعة برقية الإمام الخميني رحمه الله وقد سُمعت من قبل قطاعات كبيرة من أبناء الشعب العراقي وبعد مجيء وفود البيعة، قرر السيد الشهيد أن يبدأ مرحلة جديدة من المواجهة مع السلطة، ويضع من خلال ذلك الشعب العراقي في طريق الصراع مع النظام ومواصلة الطريق حتى تحقيق الهدف حتى ولو كلف ذلك أن يدفع السيد الشهيد دمه الطاهر، يقول النعماني: بعد أن انقضى الاجتماع، قلت للسيد: إنّ هذا يعني أنّكم قد صمّمتم على الشهادة في وقت تكون الأمّة بأمس الحاجة إليكم؟ فقال: هل تريد اقامة حكومة إسلامية في العراق؟ قلت: نعم. فقال:
«إني أرى أنّ طريقها هذا، أن أستشهد لتستثمر الجماهير دمي، المهمّ أن أعمل ما اعتقد أنه يخدم الإسلام حتى لو كان ثمنه حياتي ولا أفكر بنصرٍ سريع».

نظر أُولئك المسلمين، وبذلك يصبح هذا العمل غير قادر على أن يهزّ ضمير إنسان الأُمّة الإسلامية، كما كان من المفروض أن يهزّه.

الشعار الأوّل: حتمية القتل

كان الإمام الحسين يُعترض عليه، ويقال: لِمَ تخرج؟ يعترض عليه عبدالله ابن الزبير[١] وغيره[٢]، فيقول له: بأنّي أنا أُقتل على كلّ حال سواء خرجت أو لم أخرج، إنّ بني أُميّة لا يتركونني، ولو كنت في هامة من هذه الهوام لأخرجوني وقتلوني، إنّ بني أُميّة يتعقبوني أينما كنت، فأنا ميّت على أيّ حال سواء بقيت في مكة أو خرجت منها، ومن الأفضل أن لا أُقتل في مكة لكي لا تنتهك بذلك حرمة

---

(١) قال له ابن الزبير: أما أنك لو أقمت بالحجاز ثم أردت هذا الأمر هاهنا ما خولف عليك إن شاء الله، ثم قام فخرج من عنده يقول ابن مخنف: ان عبدالله بن الزبير عرّف أن أهل الحجاز لا يتابعونه ولا يبايعونه أبداً مادام الحسين عليه السلام بالبلد وأن حسيناً له أعظم في أعينهم منه وأطوع في الناس منه»: ١٤٧.
فنفسيات القوم غير خافيةً على الإمام الحسين عليه السلام وما شيبت به من الغدر والنفاق ولكن لا تسعه المصارحة بما عنده من العلم بمصير أمره لكل من قابله إذ: لا كلّ ما يعلم يقال، لا سيما بعد تفاوت المراتب واختلاف الأوعية سعة وضيقاً فكان يجب كلّ واحد بما يسعه ظرفه وتتحمله معرفته، والملاحظ هنا، ان ابن الزبير غير مخالف لقيام الإمام عليه السلام : بل هو مرغّب للإمام فيه، وإنما كلامه في زمانه وكانه ـ . (من تعليقة المحقق اليوسفي الغروي على كتاب أبي مخنف ـ الخوارزمي (أصلية): ٢٧٦، وقعة الطف لأبي مخنف: ١٤٨، الطبري ج ٤: ٢٨٩، البداية والنهاية ج٨: ١٧٩.

(٢) أمثال أبو سعيد الخدري، جابر بن عبدالله، أبو سلمة بن عبدالرحمن، المسور بن مخرمة، عمرة بنت عبدالرحمن، بكر بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام، عمرو بن سعيد بن العاص.
انظر الطبري ٦: ٢١٥، الكامل ج ٤: ٣٧، البداية والنهاية لابن كثير ج٨: ١٧٦، وفتوح ابن الأعثم ٥: ١١٠، مروج الذهب ٣: ٦٩ وفي ابن الأعثم ج٥: ١١٦ سعيد بن العاص، وهو خطأ فقد توفي سعيد بن العاص عام ٥٨ هـ في قصره بالعرصة على ثلاثة أميال بالمدينة ودفن بالبقيع، انظر تهذيب التهذيب ج ٤: ٤٩.

هذا الحرم الشريف(١).

فتراه طرح هذا الشعار، وهذا الشعار بالرغم من واقعيّته منسجم مع أخلاقيه الأُمة المعاشة أيضاً، فأخلاقية الهزيمة التي تعيشها الأُمة الإسلامية لا تجد منطقاً تنفذ منه للتعبير عن نقد مثل هذا التحرك من الإمام الحسين عليه الصلاة والسلام، فهوعليه السلام يقول: أنا مقتول على كلّ حال(٢)، والظواهر كلّها تشهد بذلك، الدلائل والأمارات والملابسات تشهد بأن بني أُمية قد صمّموا على قتل الإمام الحسينعليه السلام ولوعن طريق الاغتيال ولو كان متعلقاً بأستار الكعبة، إذن فطرح مثل هذا العشار لاجل تفسير هذا الموقف كان مناسباً جدّاً مع إقناع أخلاقية الهزيمة، مع كونه شعاراً واقعياً في نفس الوقت.

الشعار الثاني: غيبة قرار التحرك

يأتي أشخاص آخرون إليه يعترضون عليه، يقولون: لِمَ تتحرّك، يأتي محمد ابن الحنفية(٣) ينصحه في أوّل الليل بنصائح عديدة فيقول له: انظر، افكر فيما

(١) مقتل الحسينعليه السلام للخوارزمي: ٢٨٠، البداية والنهاية ج٨: ١٨٣ «قال الحسينعليه السلام: والله لا يدعوني حتى يستخرجوا هذه العلقة من جوفي، فإذا فعلوا ذلك سلّط الله عليهم من يذلّهم حتى يكونوا أذل من فرام الأمة»، وقعة الطف لأبي مخنف: ١٥٢ ومقتل الحسينعليه السلام تحقيق الغفاري: ٦٦ «وأيم الله لو كنت في حجر هامّة من هذه الهوام لاستخرجوني حتى يقضوا فيّ حاجتهم، والله لعتدنّ عليّ كما اعتدت اليهود في يوم السبت». مقتل الحسينعليه السلام: ٦٧ و(الفرام) هو فرقة تجعلها المرأة في قبلها إذا حاضت

(٢) ونفس القول قال به حفيده السيد الشهيدرحمه الله: «لا أتنازل أبداً، وموقفي ثابت، وإذا كان هؤلاء (البعثيين) يفكرون باعدامي فأنا مستعد لذلك» كان ذلك أثر اللقاء مع السيد علي بدر الدين (عضو القيادة القومية في حزب البعث) عندما قال للسيد الشهيد: والله يا سيدي أنهم يفكرون باعدامكم والتخلص منكم لا حديث لهم إلّا هذا. النعماني: ٢٩٤.

(٣) محمد بن الحنفية بن علي بن أبي‌طالب، أُمّه خولة بنت جعفر بن قيس بن بني بكر بن وائل، قاتل مع

تقول فيذهب محمد بن الحنفية وفي آخر الليل يسمع بأنّ الإمام الحسين قد تحرّك[١]، فيسرع اليه ويأتي ويأخذ براحلته ويقول له: يا أخي قد وعدتني أن تفكر، قال: نعم، ولكني بِتُّ في هذه الليلة فرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: **إنّك مقتول**[٢]، فتراه عليه السلام يجيب بهذا الجواب، يجيب بقرار غيبي [صادر] من أعلى، **وهذا القرار الغيبي من أعلى لا يمكن لأخلاقيه الهزيمة أن تنكره مادام صاحب** هذه الأخلاقية مؤمناً بالحسين، ومؤمناً برؤيا الحسين، طبعاً هو لم يحدث بهذه

← أبيه يوم الجمل، واشترك في صفين، وبقي في المدينة يوم خروج الإمام الحسين عليه السلام من مكة الى العراق، وادعى المختار أنه قد أتى أهل الكوفه من قبله، فأخبر بذلك ابن الحنفيه وسئل عنه فقال: «لووددت أن الله انتصر لنا من عدونا بمن شاء من خلقه» فبلغ ذلك المختار فلقبه بالإمام المهدي، وأخرج المختار كتاباً لإبراهيم بن مالك الأشتر يدعوه الى اتباعه منسوباً الى ابن الحنفية فذكر ذلك عن ابن الحنفية فقال: يزعم أنه لنا شيعة وقتلة الحسين جلساؤه على الكراسي يحدّثونه»! فقتل المختار عمر بن سعد وابنه وبعث برأسيهما الى ابن الحنفية وحاول أن يبعث اليه ايضاً جنداً يقابل بها ابن الزبير فرفض ذلك ابن الحنفية ونهاه عن سفك الدماء، فبلغ ذلك ابن الزبير فحبس ابن الحنفية وسبعة عشر رجلاً من أهل بيته ومن رجال أهل الكوفة معه في زمزم حتى يبايعوا أو يحرقوا بالنار! فوجّه ابن الحنفيه ثلاثة نفر من أهل الكوفة الى المختار يستنجده، فبعث المختار أربعة آلاف رجل ومعهم مال كثير فدخلوا مكة والمسجد الحرام حتى أخرجوهم من حبسهم واستأذنوا محمد بن الحنفية في قتال ابن الزبير فلم يأذن لهم وفرق فيهم الأموال وكان ينهى الشيعة من (الغلو) وكانت له راية مستقلة في الحج عام ٦٨ هـ وكان يقول: أني رجل أدفع عن نفسي من ابن الزبير وما يروم منّي، وما أطلب هذا الأمر أن يختلف عليّ فيه إثنان .

ويضيف المحقق اليوسفي الغروي: وكان حيّاً الى عام الجحاف: ٨١ وله إذ ذاك ٦٥ سنة وتوفي بالطائف فصلّى عليه ابن عباس .

وقد اشتبه على الشيخ المحقق والأصح أن ابن عباس توفي قبل محمد بن الحنفية.

(١) وقعة الطف لأبي مخنف: ٨٤، مقتل الحسين عليه السلام للسيد المقرم: ١٦٧ .

(٢) يقول السيد الشهيد: «رأيت في عالم الرؤيا أن خالي المرحوم مرتضى آل ياسين وأخي المرحوم السيد اسماعيل قد جلس كلّ واحد منهم على كرسي، وتركوا كرسيّاً لي بينهما، وهما ينتظران قدومي إليهما، ومعهم ملايين البشر ينتظروني أيضاً». النعماني: ٣٢٠.

الرؤيا عبدالله بن الزبير الذي لم يكن مؤمناً برؤيا الحسين، بل حدث بذلك محمد ابن الحنفية وأمثال محمد بن الحنفية، فهذا شعار آخر كان يطرحه وهو شعار حتمية الموت [الصادرة] من أعلى(١)، وأن هناك قراراً من أعلى يفرض عليه أن

---

(١) لم يكن خطاب الإمام الحسين عليه السلام مع وجهاء الأمة المشفقين عليه خطاباً واحداً، بل كان خطاباً على ثلاث مستويات:

١ ـ المستوى الأول: أصحاب الدنيا والذين لا يأمنون بإمامة الحسين عليه السلام، بل كانوا ينازعونه على سلطة الحجاز وبالأخص مع عبدالله بن الزبير، فالحوار الحاصل بينهما يبدأ على لسان ابن الزبير كان يطمح بخروج الحسين من الحجاز سواء كان لقتال يزيد أو لشيءٍ آخر، فهو لا يرى وجوداً له بوجود الحسين عليه السلام في الحجاز.

ولذا اكتفى الإمام الحسين عليه السلام بقوله له: والله لقد حدثت نفسي بإتيان الكوفة، ولقد كتب إليَّ شيعتي بها وأشراف أهلها، واستخير الله. انظر أبي مخنف (تحقيق اليوسفي): ١٤٨.

٢ ـ المستوى الثاني: مع الأتقياء والمشفقين عليه حقاً. مع عبدالله بن جعفر، وأخيه محمد بن الحنفيه، فهو عليه السلام يخبرهم برؤياه والقرار الغيبي الصادر من الأعلى فهؤلاء يعرفون ويؤمنون بمنزلته وامامته، ولا يكذبونه وهو الصادق المؤتمن، ولو أني أرى خطابه عليه السلام مع ابن عباس يختلف نسبياً عن خطابه مع ابن الحنفية وابن جعفر. أبو مخنف: ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠ فهو يقترب اليهما أكثر وذلك لمّا أبلغهم به عن قرار الغيب من خلال رؤياه. البحار ج١: ١٨٤، الطبري ج٦: ٢١٩ وكامل ابن الأثير ج٤: ١٧ والبداية والنهاية لابن كثير ج٦: ١٦٣ والمقرم: ١٦٧.

٣ ـ المستوى الثالث: الذي يبدوا واضحاً من خلال السيّر أن الإمام الحسين عليه السلام لم يُبلِّغ ابن عبّاس (برؤياه) رغم الموالات الصادقة منه لأميرالمؤمنين وولده ومنزلته العلمية والفقهية حتى سمّي (حبر الأمّة). وعلى أغلب الظن إنّ الإمام الحسين يعلم أن منزلة ابن عباس لم تكن بالمنزلة العالية في العلوم الغربية (الغيبيّة) كحبيب بن مظاهر ورشيد الهجري وعمرو بن الحمق وحجر بن عدي وكميل بن زياد وميثم التمار، فهؤلاء كانوا على جانب كبير من التبصر في الأمور ووصلوا الى حق اليقين، فهم لم يعبأوا بكل ما يجري عليهم من الفوادج والتنكيل، لذلك لم يعدموا من أميرالمؤمنين عليه السلام الحبوة بايقافهم على الحوادث والملاحم وما تملكه الجبابرة والعلوم الغربية.

ففي رجال الكشي: ٥١ وما بعدها ـ طبع الهند ـ : نلمس بوضوح هذا الرقيّ والتبصّر عند أصحاب

←

← الحسين عليه السلام ففي المحاورة الدائرة بين حبيب بن مظاهر وميثم التمار من أخبار كلّ منهما الآخر مما يجري عليه من القتل في نصرة أهل البيت عليهم السلام، فكذّبها من لم يفقه الأسرار الإلهية من بني أسد ولمّا جاء رشيد الهجري يسأل عنهما قيل له افترقا وكان من أمرهما كذا وكذا فقال رحم الله ميثماً نسيَ أنه يزيداد في عطاء الذي يأتي برأس حبيب مئة درهم ثم ادبر! فقال القوم هذا والله أكذبهم، ولم تذهب الأيام حتى وقع كلّ ذلك! صُلب ميثم بالقرب من دار عمرو بن حريث وقتل حبيب مع الحسين عليه السلام وقطع بن زياد يدي رشيد الهجري ورجليه ولسانه كما أخبره أميرالمؤمنين عليه السلام.

أما ابن عباس فان حديثه مع ميثم التمار يدل على أنه أقل رتبةً من هؤلاء الأفذاذ ومن شهداء الطف، فهو يرشدنا الى عدم بلوغه تلكم المنازل العالية التي حواها ميثم وأمثاله، ففي رجال الكشي: **٥٤** أن ابن عباس اجتمع مع ميثم التمار بالمدينة، فقال ميثم: سل يابن عباس ما شئت عن تفسير القرآن فلقد قرأت تنزيله على أميرالمؤمنين عليه السلام فعلّمني تأويله، فأخذ ابن عباس القرطاس ليكتب فقال ميثم: كيف بك لو رأيتني مصلوباً على خشبة تاسع تسعة أقربهم من المطهرة، فتعجب ابن عباس من هذا العبد الأسود المخبر عن الغيب، فرمى القرطاس وقال: إنّك تكهن عليّ، فقال ميثم: يابن عباس احتفظ بما سمعت مني فإن يكن حقاً امسكته، وأن يكن باطلاً خرقته، فكتب ابن عباس عن ميثم ما وعاه عن أميرالمؤمنين عليه السلام من تفسير القرآن.

إذن فلم يكن خطاب الإمام الحسين عليه السلام مع هؤلاء الأبرار خطاباً وضعياً يصف به ضروره وجوب القيام بالأمر، وإنما كان هؤلاء مستعدون لتقبل القرار الغيبي بمنأى عن أسلوب الدعوة للمساهمة والنصرة.

وأرى أن ابلاغ الإمام الحسين عليه السلام لأخيه محمد بن الحنفية وعبدالله بن جعفر (لرؤياه) يأتي في اطار التبصرة والمعرفة بقراره ومنزلته المعنوية من الرسول صلى الله عليه وآله. اما ابن عباس لم يكن بحاجةٍ لمثل هذه التبصره ففي حواره مع الحسين عليه السلام قال له الحسين عليه السلام: «يابن عباس! أتعلم أني ابن بنت رسول الله»؟ فقال: اللهمّ! نعم، لا نعرف في الدنيا أحداً هو ابن بنت رسول الله غيرك» لاحظ بعد ذلك ماذا يقول: «وان نصرك لفرض على هذه الأمّة كفريضة الصيام والزكاة والتي لاتقبل إحداهما دون الأُخرى»!! مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي (تحقيق السماوي) ج١: ٢٧٨.

ولكن يبقى السؤال: ما الذي منعه عن نصرته؟! هل له اجتهاد يقابل اجتهاد الإمام؟ أم أن أخلاقية الهزيمة حالت دون أن يظفر بالفوز مع الحسين؟!! وهل مِثلُ ابن عباس يصاب بمثل هذه الهزيمة؟! الله وحده ←

يموت، أن يضحي، أن يغامر، أن يقدم على هذه السفرة التي قد تؤدي الى القتل، وهذا الشعار أيضاً كان بالرغم من واقعيته ينسجم مع أخلاقية الهزيمة، وهو في نفس الوقت شعار واقعي(١).

← العالم بيد أن السيد محمد تقي الحكيم في كتابه «عبدالله بن عباس» يقول: لم يكن من قتلى الطف من أولاد عبدالله بن عباس أحداً، أما هو فحسبه من شيخوخته وعماه معذر عن الخروج معه، هذا بالاضافة الى ما ربما تقتضيه ضرورة بقائه بمكة للتبشير بمبادئ الحسين عليه السلام ولحفظ كيان الأسرة بعده لو قدر للحسين بنهضته أن ينتصر: ٤٧٣ والواقع أن ابن عباس رجل فضيلة وعلم وقد ضعفت ثوريته في سنينه الأخيرة ولربما ما أصابه من فقدان البصر، وشدة العاطفة على أهل بيته. وهذا ما يظهر بجلاء فيما عرضه الحكيم عن صاحبه.

(١) لم يكن خطاب الحسين عليه السلام من مكه لحسين وصوله كربلاء متسم بوجوب أمر الجهاد معه ولكن في كربلاء تميز خطابه بالوجوب، ومن ذلك نرى عدم خروج بعض وجهاء القوم واشرافهم فهم تخلفوا عن صحبة الحسين عليه السلام أمثال: عبدالله بن عباس وعبدالله بن جعفر ومحمد بن الحنفية، وحتى خطابه من رسالته الى أخيه ابن الحنفية... ومن تخلف لم يبلغ الفتح). ثم أن اصل السجال والحوار بينه وبين ابن عباس لم يبدأه الحسين وانما بدأه ابن عباس، فهو لم يطلب منه اللحاق به، واكتفى الإمام الحسين بجعله عيناً له ومنظماً لامور النهضة في الحجاز، ثم أن ابن عباس علم أن خطاب الحسين الفقهي كان يتسم بالاستحباب وليس بأمر الوجوب ففضل البقاء والعمل بمشورة الإمام عليه السلام في الحجاز دون الخروج معه الى العراق.

أما لماذا مارس الإمام الحسين هذا النوع من الخطاب فذاك هو مما ينسجهم مع الأخلاقية المهزومة عند الأمّة، والأكثر من ذلك فهو عليه السلام حاول أن يعطي مبرراً لحركته: بأني تلقيت دعوة واستجابة من جماهير الأمة التي آمنت به وبقيادته وزعماته، كي لا يقال عنه انه هو الذي ابتدأ وخطط وعمل على مجابهة السلطة الأموية هكذا كان يفسر خركته على اساس استجابة الأمة وأنها ردّ فعل وأنها تعبير عن استجابة مطلب، أن الأمة لبت وتحركت وقد تمّت الحجة عليها ولابد له أن يتحرك. لكن الحقيقة أن الإمام الحسين لم يكن ينتظر دور الأمة لكي يقوم بحركته لما راسل ابتداءً زعماء قواعده الشيعية الشعبية في البصرة وطلب منهم التحرك، لكنه كان يعكس الجانب الآخر جانب الدعوة والاستجابة للأمّة تماشياً مع الروح الانهزامية التي سيطرت على العقلية الهائنة الراغدة التي لا تريد فقد الامتياز الدنيوي فيكون بيدها ←

الشعار الثالث: ضرورة إجابة دعوات أهل الكوفة

وكان في مرّة ثالثة يطرح شعار ثالثاً، كان يقول للأشخاص الذين يمرّ بهم في طريقه من مكة الى العراق، في منازله المتعدّدة حينما كانوا ينصحونه بعدم التوجّه الى العراق، كان يقول لهم: إنّي قد تلقّيت من أهالي الكوفة دعوة للذهاب اليهم، وقد تهيأت الظروف الموضوعية في الكوفة لكي أذهب، ولكي أُقيم حقاً وأزيل باطلاً، فكان يعكس ويفسّر سفرته على أساس أنها استجابة وأنها ردّ فعل، وأنها تعبير عن إجابة طلب، أنّ الأُمّة تحركت وأرادت[1]، وانه قد تمّت الحجّة عليه، ولابدّ له أن يتحرك. الإمام الحسين لم يكن في واقعه يقتصر في مرحلته الجهادية هذه على أن تطلب منه الأُمّة فيتحرّك، وإلّا راسل ابتداءً زعماء قواعده الشعبية بالبصرة ويطلب منهم التحرّك، ولكنه في نفس الوقت كان يعكس هذا الجانب أكثر مما يعكس ذاك الجانب، لأنّ هذا الجانب أقرب انسجاماً مع أخلاقية الهزيمة، ماذا تقول أخلاقية الهزيمة أمام شخص يقول لها: بأني قد تلقيت دعوة، وإنّ ظروف هذه الدعوة ملائمة للجواب والتحرك نحو الداعي، وبطبيعة الحال هناك فرق كبير بين إنسان يتحرك تحركاً ابتدائياً وإنسان آخر

← مسوغ لاجهاض النهضه من قبيل وصفها لحركته عليه السلام بأنها عمل صبياني طائش أو أنه عمل غير مدروس لا ينسجم مع الواقعية.

(١) وشبيه ذلك لقد رأى السيد الشهيد أن الجماهير ورغم الجهود الكبيرة التي بذلتها السلطة لمسخ هويتها وإرادتها وكرامتها لازالت حيّة تستجيب لنداء الحق، متى ما وجدت القيادة الرشيدة والواعية، وهذا هو الذي زرع الأمل في قلبه فقال: «من كان يظن أن الجماهير ستستجيب الى هذا الحد، وتتوافد الى النجف الأشرف تطلب مني أن أبقى معها، أوتعلن عن بيعتها على الموت في سبيله تعالى، في مثل هذه الظروف الأمنيّة القاسية؟ إنّ هؤلاء جميعاً يعلمون أن ثمن مجيئهم الأعدام أو السجن على أحسن التقدير ومع ذلك فقد تحدّوا الموت وجاءوا، إنّ هذا هو النصر المبين».

يتحرّك إجابة لجماهير آمنت به وبقيادته وزعامته، فهناك قول أخلاقية الهزيمة أن هذا متسرع، وان هذا لا يفكر في العواقب، وإنّه ألقى بنفسه في المخاطر[١]. أما حينما يكون العمل إجابة لدعوة من جماهير قد هيّأت كل الأجواء اللازمة لهذه الدعوة، فهذه الأخلاقية المهزومة لا تقول عن هذا العمل وهذا التحرك: إنّه عمل طائش إنه عمل صبياني، إنّه عمل غير مدروس.

هذه الشعارات التي طرحها الإمام الحسين عليه الصلاة والسلام كانت كلّها واقعية وفي نفس الوقت كانت منسجمة مع أخلاقية الأُمّة المهزومة روحياً وفكرياً ونفسياً.

الشعار الرابع: ضرورة الثورة ضد السلطان الجائر

وكان يطرح أيضاً الى جانب كل هذه الشعارات الشعار الواقعي حينما كان يؤكّد على أنّ رسول الله ﷺ قال: **من رأى سلطاناً جائراً يحكم بغير ما أنزل الله فلم يغيّر من ذلك السلطان فعل أو قول كان حقاً على الله أن يدخله مدخله**[٢]. فكان الى جانب تلك الشعارات التي يسبغ بها طابع المشروعية على عمله في مستوى أخلاقية

---

(١) لقد قالها المذعورون على السيد الشهيد، والأنكى من ذلك أن أحدهم كان يتكلم ـ للأسف الشديد ـ في مجالس النجف فيقول: إنّ السيد الصدر جاءني يبكي فقال لي: ماذا يمكن أن أفعل للخلاص من هذه الورطة؟!! فقلت له: سيدنا أنّك تناطح جبلاً ـ يعني السلطة ـ فهل يمكن أن تؤثر فيه، وكان المفروض أن لا تفعل ذلك منذ البدء، هذا في الوقت الذي كان فيه السيد الشهيد محتجزاً في منزله ولا يمكن مغادرته، فكيف تسنّى له الاتصال بهذا الرجل الخائر خوفاً ورعباً من السلطة!! النعماني المصدر السابق.

(٢) الطبري في تاريخه ج ٤: ٣٠٤، أبي مخنف الأزدي: ٨٥، تحف العقول للحراني: ٥٥، الأمالي للمفيد: ١٢٢، بحار الأنوار: ٣٨٢، لواعج الأشجان للأمين العاملي: ٩٣.

الأُمّة كان يعطي أيضاً باستمرار ودائماً الشعار الواقعي الحيّ[1] الذي لابد وأن يكون هو الأساس للأخلاقية الجديدة التي كان يبنيها في كيان هذه الأُمّة الإسلامية.

(١) الهمّة والغيرة على الدين و(التضحية) والاستعداد الروحي والمادي من أجل استقامة حكم الإسلام. (هامش في أصل المحاضرة)

أساليب كسب أخلاقية الهزيمة

الأسلوب الأوّل: عدم البدأة بالقتال

من جملة الأساليب التي اصطنعها عليه أفضل الصلاة والسلام للتوفيق بين الأخلاقيتين، لمجاملة أخلاقية الهزيمة لكي يحوّلها بالتدريج الى أخلاقية التضحية أنه طرح شعار: أن لا يبدأ الآخرين بقتال. هذا الشعار كان قد طرحه أميرالمؤمنين عليّ عليه الصلاة والسلام، ولكن فرقاً كبيراً بين الشعار الذي طرحه الإمام عليّ عليه السلام والشعار الذي طرحه الإمام الحسين عليه السلام، الإمام عليّ عليه السلام كان رئيس دولة، ورئيس الدولة من المفروض أن لا يبدأ أحداً من المواطنين بقتال إلّا إذا بدأهُ المواطن بشقّ عصا الطاعة، والتمرد عليه، والقتال، فكان من المفروض أن الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام لا يبدأ عائشة مثلاً بقتال، لا يبدأ الزبير أو طلحة بقتال، لأنهم مواطنون في دولة هو رئيسها، مالم يخرجوا عن الخط يحاربوا الوضع الشرعي الحاكم في تلك الدوله، فكان شعار: أن لا يبدأ أحداً من المواطنين بقتال مفهوماً واضحاً. أما على مستوى حركة الحسين عليه السلام الذى خرج ثائراً على دولة قائمه وسلطان قائم، فليس من المنطقي أن يقال: إن شخصاً يثور على سلطان قائم لا يبدأ هذا السلطان القائم بقتال: إن شخصاً يثور على سلطان قائم لا يبدأ هذا السلطان القائم بقتال، ولكن هذا الشعار قد طرحه عليه أفضل الصلاة والسلام لكي يكون منسجماً مع أخلاقية الهزيمة أيضاً التي عاشتها الأمّة الإسلامية، لكي يسبغ على عمله طابع المشروعية على مستوى هذه الأخلاقية.

حينما التقى عليه أفضل الصلاة والسلام مع طليعة جيش عبيدالله ابن زياد بقيادة الحرّ[١]، وكانت الطليعة عبارة عن ألف جندي اقترح عليه زهير بن القين[٢]

---

(١) الطبري في تاريخه ج ٤: ٣٠٨ وقعة الطف لأبي مخنف: ١٧٨، المقرم: ٢١٤.

(٢) زهير بن القين بن قيس الأنماري البجلي، كان رجلاً شرسيفاً في قومه شجاعاً له مواقف مشهورة ومواطن مشهودة وكان أولاً عثمانياً، فحج سنة ستين في أهله، ثم عاد فوافق الحسين عليه السلام في الطريق، فهداه الله وانتقل علوياً.

قال أبومخنف: فحدثتني دلهم بنت عمرو، إمرأة زهير، قالت: فقلت له: أيبعث إليك ابن رسول الله ثم لا تأتيه! سبحان الله لو أتيته فسمعت من كلامه ثم انصرفت قالت: فأتاه زهير بن القين، فما لبث أن جاء مستبشراً قد أسفر عن وجهه، فأمر بفسطاطه وثقله ومتاعه، فقوّض وحمل الى الحسين عليه السلام، ثم قال لي: أنتِ طالق، الحقي بأهلكِ، فأني لا أُحبّ أن يصيبك بسببي إلّا خير، ثم قال لأصحابه: من أحب منكم أن يتبعني وإلا فإنّه آخر العهد، إني سأحدثكم حديثاً، غزونا بلنجر (وهي مدينة في الخزر عند باب الأبواب) ففتح الله علينا وأصبنا غنائم، فقال لنا سلمان: أفرحتم بما فتح الله عليكم، وأصبتم من المغانم؟ فقلنا: نعم. فقال لنا: إذا أدركتم شباب آل محمد صلى الله عليه وآله فكونوا أشد فرحاً بقتالكم معه بما أصبتم من المغانم، فأما أنا فإني استودعكم الله، قال: ثم والله مازال أوّل القوم حتى قتل معه. (تاريخ الطبري ج ٣: ٣٠٢)

وقال أهل السير: لمّا صف الحسين عليه السلام أصحابه للقتال جعل زهير على الميمنة وحبيباً على الميسرة ووقف في القلب وأعطى الراية لأخيه العباس عليه السلام .

وعن أبي مخنف عن عليّ بن حنظلة بن أسعد الشبامي: عندما حاصر جيش عبيدالله بن زياد جماعة الحسين عليه السلام، قال لهم زهير: عباد الله إن ولد فاطمة عليها السلام أحق بالود والنصر من ابن سميّة، فإن لم تنصروهم فأُعيذكم بالله أن تقتلوهم، فخلّوا بين هذا الرجل وبين يزيد، فإنّه لعمري إنّه ليرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين عليه السلام، قال: فرماه شمر بسهم وقال له: اسكتْ اسكت الله نامتك، فقد أبرمتنا بكثرة كلامك! فقال زهير: يابن البوّال على عقبيه، ما إيّاك أُخاطب، إنّما أنت بهيمة، والله ما أظنّك تحكم من كتاب الله آيتين، فابشر بالخزي يوم القيامة والعذاب الأليم، فقال له شمر: ان الله قاتلك وصاحبك هذه الساعه، قال زهير: أفبالموت تخوفني؟! والله للموت معه أحبّ إليّ من الخلد معكم، قال: ثمّ اقبل على الناس رافعاً صوته، وصاح بهم: عبدالله لا يغرنّكم عن دينكم هذا الجلف الجافي وأشباهه، فوالله لا تنال شفاعة محمد صلى الله عليه وآله قوماً هرقوا دماء ذريّته وأهل بيته، وقتلوا من نصرهم وذبّ عن حريمهم، قال: فناداه

←

(على ما أظن)[1] أن يبدأهم بقتال، وقال: إن هؤلاء أوهن علينا مـمّن يـجيء

← رجل من خلفه: يا زهير إنّ أبا عبدالله يقول لك: أقبل، فلعمري لئن كان مؤمن آل فرعون نصح لقومه وأبلغ في الدعاء، لقد نصحت لهؤلاء وأبلغت لو نفع النصح والإبلاغ، فذهب إليهم. (تاريخ الطبري: ج٣: ٣١٩ - ٣٢٠).

وقال أبو مخنف: واستحر القتال بعد مقتل حبيب فقاتل زهير والحرّ قتالاً شديداً، فكان إذا شدّ أحدهما، واستلحم شدّ الآخر فخلّصه: فقُتل الحرّ ثم صلى الحسين عليه السلام صلاة الخوف، ولما فرغ منها تقدم زهير فجعل يقاتل قتالاً لم يُر مثله ولم يسمع بشبهه وأخذ يحمل على القوم فيقول:

أنـــا زهـــير وأنـــا بـــن القـين أذودكـــم بـــالسيف عـــن حسـين

ثم رجع فوقف أمام الحسين وقال له:

فـــدتك نـــفسي هـــادياً مـهدياً اليـــوم ألقـــى جـــدّك النـــبيّا

وحســـــناً والمـــرتضى عـــليّا وذا الجـــناحين الشـــهيد الحـــيّا

فكأنّه ودّعه، وعاد يقاتل فشد عليه كثير بن عبدالله الشعبي ومهاجر بن أوس التميمي فقتلاه. (تـاريخ الطبري: ج٣: ٣٢٨ بتفاوت).

فوقف عليه الحسين عليه السلام فقال: «لا يبعدنّك الله يا زهير، ولعن الله قاتليك، لعـن الذيـن مسـخوا قـردة وخنازير» (المناقب لابن شهرآشوب ج ٤: ١٠٣).

(١) لاحظ عبارة (على ما أظن)، أن السيد الشهيد محمد باقر الصدر رحمه الله كان يتمتع بذاكرة قوية واستحضار كبير لأغلب المطالب، وهذا هو شأن العلماء الأفذاذ، وبهذا الخصوص استحضر ما نقله الشيخ المقرب منه ومعتمده محمد رضا النعماني «أطال في عمره» أثناء زيارة الدكتور عبدالفتاح عبدالمقصود الى براني السيد الشهيد وبعد أن رحب به السيد عرّف نفسه فرحّب به ثانيةً وأثنى على كتابٍ له حول الإمام علي عليه السلام وقال: إنّه كتاب رائع، ومحاوله مباركة وأثنى عليه كثيراً ثم قال: ولنا عليه ملاحظات. وأخذ يذكر له ملاحظاته على الكتاب والدكتور عبدالفتاح يستمع بانبهار وتعجب ويسلّم له بكل ملاحظاته. ولشدة انبهاره قام وقبّل يد السيد تعبيراً عن تقديره لهذه العلمية الفذة. ولكن الغريب في ذلك كما يقول الشيخ النعماني إنّ السيد الشهيد لم يكن يتوقع زيارة الدكتور لكي يتهيء لمناقشته وإنما كانت زيارته مفاجئة بمعنى الكلمة والأغرب من ذلك أن مكتبة السيد الصدر تخلو من كتاب الأُستاذ الدكتور وإذا كان قد طالعه فإن الفاصلة الزمنية بين مطالعته للكتاب ولقائه بالمؤلف (لاحظ) لا تقل عن عشر سنوات على ←

بعدهم، فلنبدأ بقتال هؤلاء، ولنفتح الطريق الى الكوفة، قال عليه الصلاة والسلام: **إنّي لا أبدأهم بقتال**(١)، ومن مصاديق تطبيق هذا الشعار كان وضع مسلم بن عقيل عليه السلام، فإن مسلم بن عقيل قد ذهب الى الكوفة رسولاً من قبل الإمام الحسين عليه الصلاة والسلام إلّا أنه ذهب في إطار هذا الشعار، وهذا هو الذي يفسّر لنا عدم قيام مسلم بن عقيل بأيّ عمل إيجابي سريع خلال الأحداث التي مرّت به في الكوفة(٢).

قد يخطر على ذهن البعض أن مسّلم بن عقيل لم يستطع أن يزن الأحداث أو أن يقدّر الظروف تقديرها اللازم، وأنّ مسلم بن عقيل كان مدعواً الى نوع من المبادأة لكي يستلّم زمام الموقف. إلّا أنّ هذا التصور إنما ينتج عن تخيّل أنّ مسلم بن عقيل قد ذهب من قبل الإمام الحسين الى الكوفة والياً، حاكماً، سلطاناً، وليس في نصوص التاريخ أي دلاله على ذلك، الإمام الحسين حينما أرسل مسلم بن عقيل وكتب معه كتاباً لم يكن هناك في الكتاب أدنى اشارة الى اعطاء مسلم بن عقيل صفة الولاية والحاكمية والسلطان(٣)، وإنما قال لأهل الكوفة: **اني أرسلت ثقتي إليكم من أهل بيتي لكي يستطلع أحوالكم ويتأكّد من إخلاصكم، ويكتب إليّ بذلك، فإن كتب إليّ بما جاءت به كتبكم ورسلكم استجبت**

← أقل تقدير، ولعل الأُستاذ الدكتور قد أدرك ـ كما يقول النعماني ـ عن طبيعة مناقشة السيد الشهيد لكتابه هذا المغزى.

(١) وقعة الطف لأبي مخنف: ١٧٩، الطبري ج ٤: ٣٠٩، الأخبار الطوال: ٢٥٢، بحار الأنوار ج ٤٤: ٣٨١.

(٢) السيد المقرم (طبعة بصيرتي) مقتل الحسين عليه السلام: ١٦٧.

(٣) نصّ كتابه عليه السلام: «فقد نفقت إليكم ابن عمّي مسلم ابن عقيل ليعرّفني ما أنتم عليه من الرأي».

انظر: ابن طاووس: «الملهوف على قتلى الطفوف» تحقيق تبريزيان: ١٠٨.

لدعوتكم وجئتكم[١].

مسلم بن عقيل كان مكلّفاً في نصّ هذا الكتاب باستطلاع أحوال تلك القواعد الشعبية التي راسلت الإمام الحسينعليه السلام، ولم يكن مكلّفاً بأزيد من ذلك، وبالفعل لم يقم مسلم بأزيد من ذلك، دخل الكوفة[٢] ونزل ضيفاً في بيت المختار رحمة الله عليه، وبقي في بيت المختار مكشوف الحال تزوره الشيعة ويتجمعون عنده، فيتحدّث اليهم، ويؤكد لهم أهداف الإمام الحسينعليه السلام، ويؤكّدون له اخلاصهم واستعدادهم للعمل في تلك الأهداف، حتى يدخل عبيدالله بن زياد الى الكوفة[٣] حينئذٍ فيتواتر الجوّ ويغيّر الموقف بشكل عام، مسلم ابن عقيل يرى أنّ من المصلحة أن ينتقل الى بيت آخر ويكون مكثه في الكوفة سريّاً، لأن عبيدالله بن زياد بدأ عملية التعقيب والتفتيش عن مسلم بن عقيل، فبينما الوالي السابق كان سلبياً أصبح عبيدالله بن زياد يفكّر في مجابهة هذا التجمع وبذرة هذا التجمع، حينئذٍ انتقل مسلم بن عقيل من بيت المختار الى

---

(١) ابن طاووس «اللهوف في قتلى الطفوف» النسخة المحققة لفارس حسون تبريزيان بعد أن أبدل المحقق العنوان الى «الملهوف على قتلى الطفوف»: ١٠٨.

(٢) مقتل الإمام الحسينعليه السلام : ١٦٧.

(٣) دخل الكوفة عبيدالله بن زياد وهو ملثم وعليه عمامة سوداء، فظنّ الناس أنه الحسينعليه السلام، فما مرّ بجماعة منهم إلا وقاموا بالسلام عليه والترحيب به (مرحباً بك يابن رسول الله! قدمت خير مقدم) فلما دخل القصر علم الناس بأنه عبيدالله بن زياد بعد أن أخبرهم مسلم بن عمرو الباهلي، فأصابهم من ذلك الذعر والكآبة والحزن الشديد.

أبي مخنف: ١٠٩، الطبري ج٤: ٢٦٦ و ٢٦٧ و ٢٦٨، والخوارزمي (أصلية): ٢٠٠، وج١: ٢٨٩ في النسخة المحققة للعلامة الشيخ محمد السماوي، الأخبار الطوال للدينوري: ٢٣٢، الإرشاد للمفيد: ٢٠٦.

البيت بيت هاني بن عروة[١] رضوان الله عليه، وبقي هناك متكتّماً بمكثه، وأخذ الشيعة يزورونه متكتمين، وكان ظهور مسلم بن عقيل في اليوم المشهود مع أربعة آلاف، وكان العمل الذى مارسه حينما ذهب الى قصر الإمارة مع هذا العدد من الشيعة وحاول أن يحتل قصر الإمارة وأن يسيطر على مقاليد الموقف، كان هذا العمل خارج نطاق التخطيط المتفق عليه بين مسلم والحسين، كان العمل بملاك الدفاع، لأن مسلم بن عقيل رضوان الله عليه وقع في موقع الدفاع، عبيدالله بن زياد بدأ بالهجوم، أخذ يحاول أن يتعقّب مسلم بن عقيل وأن يقضي على هذه البذرة، فكان مسلم بن عقيل في حالة دفاع[٢]، ولم يكن في حالة غزو

---

(١) الخوارزمي في مقتل الحسين، نسخة محققة للسماوي ج ١: ٢٩٠، الأخبار الطوال للدينوي: ٢٣٣، وقعة الطف لأبي مخنف: ١١١ (تحقيق اليوسفي).

(٢) لاحظ مصداق حالة الدفاع عند مسلم بن عقيل، أتفق (شريك بن عبدالله الأعور الهمداني) مع مسلم عندما كان مريضاً في دار هاني بن عروة على قتل عبيدالله بن زياد لأنه قادم لزيارة (شريك) فقال شريك لمسلم: أني شاغله لك في الكلام فإذا فعلت ذلك فأخرج إليه من هذه الداخلة واقتله واجلس في «قصر الإمارة» وإن أنا عشت فإني سأكفيك أمر «البصرة» إن شاء الله. وجاء ابن زياد عائداً فجعل يسأله وهم مسلم أن يخرج عليه فيقتله، فمنعه صاحب المنزل هاني فأمسك مسلم عن ذلك وجعل (شريك) يرمق الداخلة وينشد:

ما الانتظار بسلمى أن تحيها	فحيّ سلمى وحيّ من يحيها
ثم أسقنيها وإن تجلب عليّ ردى	فتلك أحلى من الدّنيا وما فيها

فقال ابن زياد... ماذا يقول الشيخ؟ فقيل: إنّه مبرسم (يهجر) فوقع في قلب ابن زياد شيء فركب من ساعته ورجع القصر وخرج مسلم الى شريك من داخل الدار، فقال شريك: ما منعك من الخروج الى هذا الفاسق؟ وقد أمرتك بقتله، وشغلته لك بالكلام.. فقال: (لاحظ) منعني من ذلك حديث سمعته من عليّ بن أبي طالب عليه السلام : «الايمان قيد الفتك» على أني لم أحب أن اقتله في منزل هذا الرجل، فقال له (شريك): لو قتلته لقتلت فاسقاً فاجراً منافقاً كافراً. انظر مقتل الخوارزمي (تحقيق السماوي): ٢٩١ و

←

أو هجوم، يعني أن الظروف اضطرّته الى أن يقف موقف المدافع، ولم يبدأ بهذه العملية إذن لهجم عليه عبيدالله بن زياد، وهجم على شيعته وهم في البيوت، فكان على مسلم بن عقيل لا بمنطق رسالته من قبل الحسين لا بمنطق الحاكمية

← ٢٩٢ وأيضاً بحار الأنوار ج ٤٤: ٣٤٤، ومقاتل الطالبيين: ٧١، والحديث رواه أبوداود في سننه ج ٢: ٧٩ عن أبي هريرة، ومعناه: أن الايمان يمنع من الفتك الذي هو القتل بعد الأمان غدراً كما يمنع القيد من التصرف، والأخبار الطوال للدينوري: ٢٣٥، ومقتل أبي مخنف تحقيق الغفاري: ٢٩ .

وبهذا الصدد يعلق السيد هبة الدين الشهرستاني على كلمة وموقف مسلم بن عقيل، قائلاً: «كلمة كبيرة المغزىٰ، بعيدة المدى، فإن آل عليّ من قوة تمسكهم بالحق والصدق نبذوا الغدر والمكر حتى لدى الضرورة، واختاروا النصر الآجل بقوة الحق على النصر العاجل بالخديعة، شنشنة فيهم معروفة عن أسلافهم، وموروثة في أحفادهم، كأنهم مخلوقون لإقامة حكم العدل والفضيلة في قلوب العُرفاء الأصفياء، وقد حفظ التأريخ لهم الكراسي في القلوب» أنظر نهضة الحسين عليه السلام: ٨٤. أما الدكتور محمد طاهر درويش في كتابه «الخطابة في صدر الإسلام» ٢: ١٣، فيقول: «كان للهاشميين مجال يحيّون فيه، ولا يعرفون سواه، فهم منذ جاهليتهم للرياسة الدينية قد طبعوا على ما توحي به من الإيمان والصراحة والصدق والعفّة والشرف والفضيلة والترفّع، والخلائق المثالية، والمزايا الأدبية والشمائل الدينية، والآداب النبويّة». أما الشيخ أحمد فهمي في كتابه «ريحانة الرسول»: ١٧٨ فيعلق على هذا الموقف، قائلاً: «... فهذا عبيدالله بن زياد، وهو مَن هو في دهائه وشدّة مراسه، أمكنت مسلماً الفرصةُ منه: إذ كان بين يديه، ورأسه قريب المنال منه، وكان في استطاعته قتله، ولو أنّه فعل ذلك لحرم يزيد نفساً جبّارة، ويداً فتّاكة، وقوةً لا يستهان بها، لكنّ مسلماً متأثّر بهدي ابن عمّه، عاف هذا المسلك وصان نفسه من أن يقتله حيلةً ومكراً». إذن فلا غرابة من موقف مسلم بن عقيل هذا، وقد تربىٰ في حجر أميرالمؤمنين عليه السلام الذي بنى كُلّ واقع حياته على الحق المحض، والصراحة الواضحة، بعيداً عن أساليب الإلتواء والتدليس والتدنيس والمكر والخديعة، وهو القائل عليه السلام : «قد يرى الحوّلُ القلّبُ وجه الحيلةِ ودونها حاجزٌ من تقوى الله».

واللطيف في هذا الأمر، إنّ «شريك» لم يلبث بعد الحادثة إلا ثلاثة أيام حتّى توفّي، فصلّى عليه ابن زياد، ودفنه بالثوية ـ وهو المكان الذي فيه قبر العبد الصالح كميل بن زياد ظهر الكوفة ـ ولما تبيّن له ما دبّره طفق يقول: «والله لا أُصلّي على جنازة عراقي، ولو لا أن قبر أبي زياد فيهم لنبشت شريكاً» انظر الطبري في تاريخه ٦: ٢٠٢ والأغاني لأبي فرج الأصفهاني ٦: ٥٩.

والسلطان والولاية، بل بمنطق الدفاع أن يبدأ بمثل هذه العملية كدفاع عن نفسه وعن قواعده التي التفّت حوله حينما يحاول عبيدالله بن زياد أن يبدأ بالهجوم. اقرؤوا رسالة الإمام الحسين عليه الصلاة والسلام التي بعثها مع قيس بن مسهر الصيداوي الى الكوفة، كان في الرسالة يقول: إنّي سوف أرد إليكم قريباً، فانكمشوا على أمركم حتى آتي. الرسالة واضحة[١] في أن الإمام الحسين عليه الصلاة والسلام لم يكن قد خطط لمسلم بن عقيل أن يملك الكوفة، وأن يسيطر على الكوفة كحاكم ووالٍ وسلطان، انكمشوا في أمركم يعني حاولوا أن تحفظوا هذا التجمع الى أن آتي، فكان تحويل هذا التجمع الى مجتمع، الى سلطان، الى دولة، كان كل هذا موقوفاً على دخول الحسين عليه الصلاة والسلام، ولهذا أوصى بأن ينكمشوا في أمرهم. إذن فرسالة مسلم بن عقيل لم تكن إلّا عبارة عن استطلاع أحوال تلك القواعد الشعبية، وتزويد الإمام الحسين بالمعلومات الواضحة المؤكّدة عن تلك القواعد الشعبية، ولم يكن مسلم بن عقيل مكلّفاً بحرب[٢]، وإنما قام بما قام به في اللحظة الأخيرة كدفاع عن النفس، حيث لم

---

(١) نصّ الرسالة: «بسم الله الرحمن الرحيم، من الحسين بن علي الى إخوانه من المؤمنين بالكوفه، سلام عليكم، أما بعد، فإن كتاب مسلم بن عقيل وردّ عليّ باجتماعكم لي، وتشوّقكم الى قدومي، وما أنتم عليه مُنْطوُون من نصرنا، والطلب بحقنا، فأحسن الله لنا ولكم الصنيع، وأثابكم على ذلك بأفضل الذّخر، وكتابي إليكم من بطن الرمة، وأنا قادم عليكم، وحثيث السير إليكم، والسلام»، الأخبار الطوال للدينوري: ٢٤٥ وفي مقتل الخوارزمي رسالة تخلو من هذا المعنى، انظر: ٣٣٥ ولكن في رواية أبي مخنف ـ وقعة الطف ـ «فإذا قدم عليكم رسولي فاكمشوا أمركم وجدّوا، فاني قادم عليكم في أيامي هذه ان شاء الله، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته» انظر نص الرسالة: ١٦٠ (تحقيق الغروي).

(٢) في رسالة الإمام الحسين عليه السلام التي بعثها الى قيس بن مسهر الصيداوي كانت جواباً على رسالة مسلم بن

←

يكن هناك طريق آخر للاستمرارية غير أن يتخذ هذا الموقف الدفاعي. كل هذا يعبّر في الواقع عن شعار عدم الابتداء بالقتال، هذا الشعار الذي كان من المفروض على الإمام الحسين عليه الصلاة والسلام أن يطرحه لكي يشعر الناس جميعاً بأنّ العملية عملية فوق الشك، وأنها مشروعة حتى على مستوى تصورات الإنسان المسلم المهزوم روحياً وأخلاقياً، ونحن إذا لاحظنا الإمام الحسينعليه السلام في مسيره من مكة الى العراق نرى أنه كان باستمرار يؤكد على ضرورة مواصلة السير والسفر لأنه مدعوّ، ولابد له أن يجيب هذه الدعوة.

بلغه في الطريق أن مسلم بن عقيل قُتل ولم يغيّر من موقفه، أي يسقط هذا الشعار(١)، بل بقي هذا الشعار مرفوعاً وهو شعار أنه مدعوّ من قبل الكوفه ولابدّ له أن يجيب بالرغم من أنه اطّلع على أن مسلم بن عقيل وهاني بن عروة قد

← عقيل ونص جواب الإمام هو ـ كما نقله أبو مخنف في وقعة الطف «بسم الله الرحمن الرحيم، من الحسين بن عليّ الى اخوانه من المؤمنين والمسلمين ـ سلام عليكم، فاني أحمد اليكم الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد، فإن كتاب مسلم بن عقيل جاءني يخبرني فيه بحسن رأيكم، واجتماع ملئكم على نصرنا، والطلب بحقنا، فسألت الله أن يحسن لنا الصنع، وأن يثيبكم على ذلك أعظم الأجر، وقد شخصت اليكم من مكة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذي الحجة يوم التروية، فاذا قدم عليكم رسولي فاكمشوا أمركم وجدّوا، فاني قادم عليكم في أيامي هذه، إن شاء الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته»: ١٦٠ (تحقيق الغروي).

(١) وشبيه هذا الاصرار، السيد الشهيد الصدر عندما بلغه وهو في الحجز أن السيد قاسم شبر وثلة من العلماء تم اعدامهم تأثرقدس سره على هذه الفاجعة وتدهورت صحته، وفي احدى المرات وفي حديث مع أخته العلوية الطاهرة بنت الهدى، قال لها: أبعد أن ذهب هؤلاء الشهداء وهذا الشيخ الطاعن بالسن الذي تجاوز التسعين عاماً أيكون لنا أملاً في هذه الحياة ومع هؤلاء المجرمين كلا والله أني لم اتنازل لهم ابداً.. واستمرقدس سره رافعاً شعار التحدي.

وفي مكان آخر ينقل النعماني: أوبعد ما استشهد السيد قاسم شبر وأمثاله من المؤمنين أفكر بالحياة والأمن؟! إنّ هذا اليوم يوم التضحية، إنّ لدي رؤية واضحة، إنّ خياري هو الشهادة، فهو آخر ما يمكن أن أخدم به الإسلام.

قتلا(١)، بعد هذا اطّلع على أن قيس بن مسهر الصيداوي قد قتل من قبل عبيدالله بن زياد(٢)، مع هذا لم يغيّر هذا الشعار، بل بقي يؤكد أنه مدعوّ من قبل أهل الكوفة ولا بدّ له أن يجيب هذه الدعوة، حتى التقى مع الحرّ بن يزيد الرياحي(٣)، جاءه الطرمّاح قال له: الحقْ بالجبل الفلاني وأنا أجمع لك عشرين ألف نفر من العشيرة الفلانية يلتفّون حولك، والله يغنيك بذلك عن الكوفة قال عليه السلام: **بيننا وبين القوم عهد، ولابدّ علي أن أسير اليهم**(٤).

بعد كل هذه الدلائل من أهالي الكوفة على نكث العهد، مع هذا بقي الإمام الحسين يواصل تأكيده على هذا الشعار، إذن القصة في الواقع لم تكن قصة أن

---

(١) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ج١: ٣٢٧، وقعة الطف لأبي مخنف (تحقيق الغروي): ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، الأخبار الطوال للدينوري: ٢٣٨، ٢٤٠، بحار الأنوار ج ٤٤: ٣٤٨، ٣٥٩.

(٢) وقعة الطف لأبي مخنف: ١٦٠، الطبري ٤: ٢٩٧، الأخبار الطوال للدينوري: ٢٤٦

(٣) وقعة الطف لأبي مخنف: ١٦٨، الطبري ج ٤: ٣٠٢، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي (تحقيق السماوي) ١: ٣٢٩، البداية والنهاية ٨: ١٨٨، الأخبار الطوال للدينوري: ٢٤٩، بحار الأنوار ج ٤٤: ٣٧٥.

(٤) وقعة الطف لأبي مخنف: ١٧٥، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي (تحقيق السماوي) ج١: ٣٣٩، البداية والنهاية ج٨: ص٨٨، وفي الأخبار الطوال للدينوري، لم يذكر اسم (الطرمّاح) وإنما اقتصر قوله على (رجل من بني عكرمة) فقال للإمام عليه السلام: «انصرف بنفسي أنت، فوالله ما تسير إلا الى الأسنّة والسيوف، ولا تتكلنّ على الذين كتبوا لك، فإن اولئك أوّل الناس مُبادرة الى حربك» فقال له الحسين عليه السلام: «قد ناصحت، وبالغت، فجُزيت خيراً»: ٢٤٨.

أقول:

ومن خلال أخبار الدينوري وابن كثير بهذه الحادثة، وجدنا بوناً كبيراً في سر الخبر فابن كثير يقول الطرمّاح من بني طي، فحينما يذهب الدينوري على أنه من بني عِكرمة ويقتصر على المحاورة الآنفة الذكر، ولكن أكثر الظنّ أن ابن عكرمة ـ هذا ـ هو رسول محمد بن الأشعث وعمر بن سعد الى الحسين عليه السلام وليس ما بين الاثنين جامع، بل لكلّ منهما وقفة مع الحسين عليه السلام ولكنهما لقيا الحسين عليه السلام ما بين القادسية والعُذَيب.

يقتنع الحسين، ولم يكن تحركه عليه السلام بينه وبين نفسه كنتيجة لرد فعل لطلب قواعده الشعبية في الكوفة، لأنه اطلّع في أثناء الطريق على أنّ هذه القواعد الشعبية في الكوفة قد خانته، قد قتلت رسوله، قد قتلت ثقته من أهل بيته، ومع هذا كان يواصل السفر اليها، كان هذا الشعار شعاراً منسجماً مع الأخلاقية التي تعيشها الأُمّة الإسلامية، وكان لابدّ له أن يطرح هذا الشعار لكي يسبغ على العملية طابع المشروعية في نظر أُولئك الذين يحبّون السلامة، أُولئك الذين يرون في التضحية لوناً من ألوان التهوّر واللا معقولية وقلّة الأناة[1].

الاسلوب الثاني: حشد كل المثيرات العاطفية

وكان من الأساليب التي اتخذها أيضاً عليه أفضل الصلاة والسلام لكسب هذه الأخلاقية ومجاملتها أنّه حشد في المعركة كل القوى والامكانيات، لم يكتفِ ـ عليه أفضل الصلاة والسلام ـ بأن يعرّض نفسه للقتل عسى أن تقول أخلاقية الهزيمة: إنّ شخصاً حاول أن يطلب سلطاناً فقتل، بل أراد أن يعرّض أولاده للقتل، وأهله للقتل، ونساءه للسبي، أراد أن يجمع على نفسه كل ما يمكن

(١) وهذا ما حصل أيضاً مع الصدر الأوّل فاستمر السيد الشهيد رافعاً شعار التحدي ضد الطواغيت البعثيين، رغم بقاءه وحده في الميدان وطلب منه المشفقين التريث في دعمه للثورة الإسلامية فقال رحمه الله: «إن هؤلاء الذين يطلبون مني أن أتريث، وأنا أتخذ موقفاً من الثورة الإسلامية لا يثير السلطة الحاكمة في العراق حفظاً على حياتي ومرجعيتي لا يعرفون من الأمور إلا ظواهرها، ان الواجب على هذه المرجعية وعلى النجف كلّها أن تتخذ الموقف المناسب والمطلوب اتجاه الثورة الإسلامية في ايران... ماهو هدف المرجعيات على طول التاريخ؟ أليس هو إقامة حكم الله عزّ وجل على الأرض؟ وهاهي مرجعية الإمام الخميني قد حققت ذلك، فهل من المنطقي أن أقف موقف المتفرّج، ولا أتخذ الموقف الصحيح والمناسب حتى لو كلفني ذلك حياتي وكلّ ما أملك؟!. راجع النعماني: ٢٤٨.

أن يجتمع على انسان من مصائب وتضحيات وآلام[1]، لأن أخلاقية الهزيمة مهما شكّكت في مشروعية أن يخرج إنسان للقتل، فهي لا تشكّك في أن هذا العمل الفظيع الذي قامت به جيوش بني أُميّة، قامت به جيوش الانحراف ضدّ بقية النبوّة، لم يكن عملاً صحيحاً على كل المقاييس، وبكل الاعتبارات، كان لابدّ للإمام الحسين عليه السلام أن يدخل في المعركة دمه وأولاده وأطفاله ونساءه وحريمه وكل الاعتبارات العاطفيه، وكل الاعتبارات التاريخية، حتى الآثار التي كانت قد تبقّت له من عهد رسول الله صلى الله عليه وآله، حتى العمامة، حتى السيف، لبس عمامة رسول الله، تقلّد سيف رسول الله صلى الله عليه وآله أدخل كل هذه المثيرات التاريخية والعاطفية الى المعركة، وذلك لكي يسدّ على أخلاقية الهزيمة كل منفذ وكل طريق الى التعبير عن هزيمتها، وعن نوع من أنواع الاحتجاج على هذا العمل، لكي يهزّ بذلك ضمير ذلك الإنسان المسلم المهزوز الذي تميّعت إرادته، وهكذا كان... قد استطاع عليه الصلاة والسلام بهذا التخطيط الدقيق الرائع أن يهزّ ضمير ذلك الإنسان المسلم[2].

---

(١) وشبيه هذا الموقف قال السيد الشهيد: «أنني مستعد لأن أبقى مع عائلتي محتجزاً مدى العمر، أو أُوضحي بنفسي وبهم، إذا كان ذلك يحقق للإسلام نصراً في العراق». وبالفعل قدم نفسه قُرباناً للإسلام والحركة الإسلامية وأيضاً أُخته العلوية بنت الهدى، فضلاً عما جرى لعائلته الكريمة من مصائب وآلام وقد نقل الشيخ النعماني إن عائلته بقيت بعده فترة لا تمتلك حتى قوت طعامها.

(٢) في مشروع القيادة النائبة كان السيد الشهيد رحمه الله في فقرة من هذا المشروع، أن يخرج الى الصحن الشريف في الوقت الذي يكون مزدحماً بالناس ويلقي خطاباً يتوقع رحمه الله على أثره أن تضطر قوات الأمن الى قتله، وهذا المشهد كاف لتحريك مشاعر وعواطف المسلمين العراقيين في استثمار دم الصدر في التحرك ضد السلطة فقال رحمه الله: «سوف أظل أتكلم واتهجم على السلطة، وأُندد بجرائمها، وأدعو ←

الدرس الذي نستفيده من التخطيط الحسيني

ومن هذا التخطيط يمكننا أن نستفيد درساً عاماً، وحال هذا الدرس: أن عملية التغيير في أخلاقية الأمّة لا يجوز أن تقوم بأي مجابهة واضحة للأخلاقية الفاسدة الموجودة في الأُمّة، لأن المجابهة الواضحة الصريحة للأخلاقية الفاسدة الموجودة في الأمّة يكون معناها الانعزال عن هذه الأُمة والانكماش، وعدم القدرة على القيام بعمل مشروع في نظر هذه الأُمّة حينما نريد أن ننفذ الى ضمير الأمّة التي ماعت أخلاقياً، لابدّ لنا أيضاً في نفس الوقت الذي نفكّر في إنشاء أخلاقيتها من جديد أن نفكّر في عدم مجابهة الأخلاقية القائمة بالشكل الذي يعزل هذا الشخص الذي يريد أن يغيّر أخلاقية الأمّة، فلابدّ له أن يفكّر في انتهاج طريق في التغيير يستطيع به أن ينفذ الى ضمير الأمّة، وهو لا يمكنه أن ينفذ الى ضمير الأمّة إلّا إذا حافظ باستمرار على معقولية ومشروعية عمله في نظر الأمّة، كما عمل الإمام الحسين عليه الصلاة والسلام. لم يبق لدى شخص من أبناء الأمّة الإسلامية أيّ شكّ في أنّ عمل الإمام الحسين كان عملاً مشروعاً صحيحاً، وأن عمل بني أُمية كان عملاً ظالماً عاتياً جبّاراً[1].

وهذا الوضوح في الرؤيه هو الذي جعل المسلمين يدخلون بالتدريج الى

← الناس الى الثورة عليها، الى أن تضطر قوات الأمن الى قتلي في الصحن الشريف أمام الناس، وأرجو أن يكون هذا الحادث محفّزاً لكل مؤمن وزائر يدخل الصحن الشريف، لأنه سيرى هذا المكان الذي سوف أُقتل فيه فيقول: (هاهنا قتل الصدر)، وهو أثر لا تستطيع السلطة المجرمة محوه من ذاكرة العراقيين».

(١) حاول السيد الشهيد أن لا يصطدم مع أصحاب أخلاقية الهزيمة وقد توارد لسمعه العديد من المواقف المخزية التي مارسوها بحقه.

آفاق جديدة من الأخلاقية تختلف عن أخلاقية الهزيمة(١). هذا الوضوح هو

---

(١) ومن محاضرة أخرىٰ للسيد الصدر، بعنوان «المحنة» وهو يستذكر موقف أحد أصحاب الإمام الصادق عليه السلام حوّل النص التاريخي الى حوار نابض بالحركة بين السجين والجلاد، وكأنه كان يحتفظ في ذهنه بسيناريو شُخصت فيه الحركة مع الكلام مع الصورة، موضحاً فيه التحول نحو أخلاقية المواجهة والثبات والصمود، فيقول: «استدعي محمد بن أبي‌عمير من قبل جهاز ذلك السلطان، وكلّف أن يشي بالشيعة لأنه كان من مشاهير فقهاء الشيعة.

قيل له: أنت تعرف أسماء الشيعة. أذكرهم لنا وأنت بخير.

أمتنع محمد بن أبي عمير، وبقي يكرر بأني أعرف من الشيعة محمد بن أبي عمير ومحمد بن أبي‌عمير.

قالوا: وبعد؟ من؟

قال: ومحمد بن أبي عمير.

قالوا: وبعد؟

قال: ومحمد بن أبي عمير.

فأمر به فضرب حتى أُغمي عليه.

قال ـ رضوان الله عليه ـ: أنه في حالة هذا الضرب صارت عندي لحظة ضعف، حاولت أن انطق، حاولت أن أُذكر اسماء جملة من الأصحاب ومن الاخوان من تلامذة مدرسة الإمام جعفر بن محمد الصادق، فتمثّل امامي شيخي حمران ـ وكان حمران ميتاً وقتئذٍ ـ تمثل امامي وفي مخيلتي شيخي وهو يقول لي: يامحمد إياك وان تنطق بكلمة ولو متّ تحت السياط.

يقول: فاستعدت رباطة جأشي وقوتي وحَولي وطَولي وصممت على ان لا انطق مهما كلف الأمر.

حُمل هكذا الى بيته بعد أن عجز الآخرون عن استنطاقه، ثم صودرت أُملاكه، صودرت أُمواله، كان بزازاً، تاجراً واسع النطاق في الثراء والمال، وأُصبح بين عشية وضحاها انساناً فقيراً لا يملك شيئاً من الأموال. يجلس في شرفة بيته يشتغل برواياته وأُحاديثه».

ويضيف السيد الصدر واصفاً صمود هذا الرجل، فيقول: «لم تجعله هذه المحنة يتململ، يتزعزع، ينحرف قيد أنملة عن وصايا وتعليمات الإمام الصادق عليه السلام. جاءه شخص عميل له من عملائه الذين كانوا يشترون منه الأقمشة حينما كان تاجراً، وكان عليه دَين قد بقي في ذمته لمحمد بن أبي‌عمير، وكان يتقاعس عن الوفاء، حينما بلغه ان محمد بن أبي عمير وقع في محنة مصادرة أُمواله وأُملاكه، جاء اليه

←

الذي هزّ ضمير الإنسان المسلم في عصر واحد، أو في جيل واحد، لا يمكن أن يكون ثمن دم الإمام الحسين عليه السلام أن تتزلزل قواعد بني أُميّة، أو أن يكشف عن حقيقة بني أُميّة، أو أن تنتعش ضمائر جيل من أُمّة الإسلام... هذا لا يكفي ثمناً لدم الإمام الحسين الطاهر، بل أنّ ثمن دم الإمام الحسين ـ الذي هو أغلى دم سفك في سبيل الإسلام ـ أن يبقى محرّكاً، منوّراً، دافعاً، مطهّراً، منقيّاً على مرّ التاريخ لكل أجيال الأُمّة الإسلاميه، لابدّ وأن يهزّ ضميرنا وضمير كل واحد منّا اليوم كما كان يهزّ ضمير المسلمين قبل ثلاثة عشر قرناً، لابدّ أن يهزّ ضمير كل واحد منّا حينما نجابه أي موقف من مواقف الاغراء، أو الترغيب أو الترهيب، لابدّ وأن نستشعر تلك التضحية العظيمة حينما نلتفت الى أننا مدعوون الى تضحية جزئية بسيطة، حينما يتطلّب منّا الإسلام لوناً من التضحية وقدراً بسيطاً وضئيلاً من التضحية، لابدّ وأن نلتفت دائماً الى ذلك القدر العظيم غير المحدود من التضحية الذي قام به الإمام الحسين عليه السلام لكي نستصغر، ولكي يتضاءل أمامنا

← ليقدم اليه المبلغ من المال، قدم بين يديه المبلغ وقال له: اعذرني يا شيخي ان كنت قد تأخرت حتى الآن في تقديم هذا المبلغ لأني كنت معسراً، ولما سمعت انك قد صودرت أملاكك ووقعت في ضائقة، قررت أن أبيع داري ثم اقدم بين يديك حقك لكي تستعين به على أمور دنياك.

ماذا قال هذا الفقيه الصالح؟ ماذا قال هذا الإنسان الذي يمثل نتاج مدرسة الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال له: سمعتُ من أشياخي عن الإمام جعفر عليه السلام أنه يقول: «لا يباع دار سكنٍ في وفاء دَين» خذ هذا المال اليك والله خير الرازقين».

ويعلّق السيد الصدر على هذا الموقف، قائلاً: «إذاً فهو في قمة المحنة، لم يشأ أن ينحرف قيد أنملة حتى عن التعاليم والوصايا الأخلاقية التي ذكرها الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام» .

انظر كتاب المحنة، وهو محاضرة مسجلة على شريط كاسيت ألقاها السيد الصدر في ٢٦ صفر ١٣٨٩ هـ، طبعت مع محاضرة أخرى من قبل «مؤسسة الرسالة الإسلامية» بدون تاريخ: ٣٤ ـ ٣٨ .

أي قدر نواجهه في حياتنا ونكلّف أنفسنا بالقيام به في سبيل الإسلام.

إنّ الإسلام اليوم يتطلب منك قدراً قليلاً من التضحية بقوتك، براحتك، بمصالحك الشخصية، برغباتك بشهواتك، في سبيل تعبئة كل طاقاتك وامكانياتك وأوقاتك لأجل الرسالة. أين هذه التضحيه من تلك التضحية العظيمة التي قام بها الإمام الحسين عليه السلام؟ من تضحيته بآخر قطرة من دمه، بآخر شخص من ذريّته، بآخر كرامة من كراماته بحسب مقاييس الإنسان الدنيوي؟! لابدّ أن نعيش دائماً هذه التضحية، ونعيش دائماً مدلول هذا الدم الطاهر لكي يكون ثمن دم الإمام الحسين حيّاً على مرّ التاريخ.

غفر الله لنا ولكم.

الشهداء من آل البيت عليهم السلام والصحابة

العدد الكلي لشهداء الواقعة

لم نجد كثير من التوافق بين الروايات التي ذكرت عدد الرجال الذين استشهدوا مع الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء. ولا حتى عدد الشهداء من بني هاشم.

فالعدد لم يكن ثابتاً منذ خروج الحسين عليه السلام من مكة وحتى لحظة الشهادة. ومما يؤكد ذلك هو قول الشيخ شمس الدين وهو يستذكر مجموعة من الروايات. فرواية الخوارزمي فى كتابه مقتل الحسين[1] (أن العدد (٨٢) رجلاً عند خروج الإمام من مكة ثم ازداد العدد في الطريق ومن ثم تقلص ثم ازداد بنسبة ضئيلة قبيل المعركة نتيجة قدوم بعض الأنصار والتحول من معسكر يزيد الى معسكر الحسين عليه السلام[2].

---

(١) الخوارزمي، مقتل الحسين عليه السلام ج ٢: ٤.

(٢) انظر كتابه أنصار الحسين عليه السلام ط٣: ٣، ولبيان ترجمة سيرة المؤلف شمس الدين اهتدينا الى صورة مقتضبة سجلها مؤلف معجم مؤرخي الشيعة وهو يقول عنه: محمد مهدي بن عبدالكريم بن عباس، شمس الدين، العاملي. عالم مبدع، مجدد، في طليعة المفكرين الاسلاميين المعاصرين، ولد في النجف ←

وفي رواية يعدهم الخوارزمي ٧٢ رجلاً، ولربما أراد فيه الأنصار فقط، والعشرة الباقية هم الحسين عليه السلام وبني أهله. وهذا ما ذكره المفيد أيضاً في كتابه الإرشاد[1].

إذن فلم يكن عند المؤرخين جميعاً حالة من القطع بالعدد اليقين للشهداء من أصحاب الحسين وأهل بيته إلّا أن المقاتل هى الأقرب الى حصر العدد من المصادر التاريخية لأن المؤرخين فى الغالب يخضعون في كتاباتهم الى اعتبارات الوضع السياسى ولربما يكون الترغيب والترهيب أحد هذه الاعتبارات ولربما تفقد الحقيقة التاريخية قيمتها الواقعية ومصداقيتها الدقيقة، بعد أن كان للتحريف والتزوير نصيباً وافراً عند هؤلاء المؤرخين وعلى الرغم من ذلك فمن التجنّي أن يُلعن هؤلاء المؤرخون في الوقت الحاضر فيما لو اعتبر

← سنة ١٣٥٣ هـ ١٩٣٤ م وبها نشأ وتلقى علومه الشرعية العالية وأصدر أوليات مؤلفاته، عاد الى موطنه الأصلي لبنان سنة ١٣٨٩ هـ، ١٩٦٩، وأقام ببيروت، له منزلة علمية عالية، عيّن رئيساً للمجلس الشيعي الأعلى خلفاً للسيد موسى الصدر، حتى وفاته، التقى العديد من رؤساء البلدان العربية والإسلامية، وله حوارات دينية وفكرية وسياسية عديدة. تميز بعقلية نقدية وقّادة، وشجاعة علمية، ظاهرتين في معظم مؤلفاته وحوراته، أثار مسائل جديدة للطرح على المستويات الفكرية والفقهية والسياسية، كاعتباره «الوحدة الإسلامية» واحدة من مقاصد الشريعة العليا، وبحثه عن ميادين معاصرة للفقه تفرضها المدينة الحديثة، وأطروحته في التطبيع السياسي بين الإسلاميين المعارضين وبين حكوماتهم.

ترك المفكر الكبير شمس الدين مؤلفات ذات عمق فكري وابداع لا غنى عنه في ميدان التجديد والاصلاح في الفكر الديني.

له في التاريخ: ١ ـ أنصار الحسين عليه السلام، ٢ ـ ثورة الحسين ـ ظروفها الاجتماعية وآثارها الإنسانية: بيروت ١٩٦٦م، ٣ ـ حركة التاريخ عند الإمام علي عليه السلام، ٤ ـ السلم وقضايا الحرب في نهج البلاغة، ٥ ـ الغدير ـ دراسة تحليلية اجتماعية سياسية لمسألة الحكم الإسلامي بعد الرسول صلى الله عليه وآله ٦ ـ محاضرات في التاريخ ٧ ـ المعصومون الأربعة عشر: خمسة أجزاء، بيروت ١٩٦٩م.

(١) الشيخ المفيد، الارشاد: ٢٢٣، النسخة الأصلية التي اعتمدها الشيخ شمس الدين.

البعض منهم مُحرِّفاً ومزوراً للوقائع والحقائق!!

فالأساليب السياسية القاهرة التي مارسها الأمويون ومنذ عهد عثمان ومن ثم معاوية الذى قال أقطعوا العطاء عن كل من يوالى ابي تراب(١). فقطع العطاء، هو قطع الأعناق، وهو حكم اعدام سبق مع وقف التنفيذ، فالسياسة الأموية التي لم ترحم حتى الطفل الرضيع. فكيف الحال لمن يريد أن يؤرخ واقعة مأساوية صنعتها دنائة النظام واستهتاره. ومن ثم كيف لمؤرخ موالي أو حتى محايد أن يسترضي ضميره وهو يذكر أسماء الشهداء من الأصحاب وفي مثل هذه السياسة التي لا ترحم!! وكم القبائل والبيوتات الكبيرة التي أدانها النظام الأموي لسبب اشتراك أفراد مها استشهدوا مع الحسين عليه السلام.

ومع ايماننا بالعملية التحقيقية للحدث التاريخي، إلّا أننا نقف أمام إشكال مهم جداً وهو أن الكثير من المحققين يسعى لتقليص عدد أصحاب الحسين عليه السلام اعتماداً على رواية احادية المصدر في أغلب الأحيان! ولربما لم يخطر في بال أحد من المحققين أن يضيف اسماً آخر الى الأصحاب! وهذا لا يعني أنه يختلق اسماً! ولكن ما وراء الأسطر في الكتب الفقهية والتاريخية نجد بعض من شهداء واقعة الطف! ولربما! نعم وهذا ما وجدناه واضحاً في هذا العمل، ولذا يرى القارئ أننا قد ميّزنا بين تحقيق الشيخ محمد مهدي شمس الدين في كتابه أنصار الحسين عليه السلام والذي يُعد أفضل تحقيق علمي لرجال الحسين عليه السلام الى جانب ذلك

---

(١) كتب معاوية الى عماله: «أنظروا من قامت عليه البينة أنه يحب عليّاً وأهل بيته فامحوه من الديوان وأسقطوا عطاه ورزقه» وأيضاً من كتابٍ له (آخر): «من اتهموه بموالاة هؤلاء القوم ـ ويعني أهل البيت عليهم السلام فنكلوا به، وأهدموا داره» انظر مجلة «تراثنا» العدد ٦: ٣٢ من مقال للمحقق المرحوم السيد عبدالعزيز الطباطبائي، نقلاً عن ابن أبي الحديد في شرح النهج ج١١: ٤٥.

بيّنا الكثير من الأسماء التي جاءت هي الأخرى في مصادر معتبرة فضلاً عن الزيارة. ولكن يبقى تبرير الشيخ محمد مهدي شمس الدين من تصحيف الأسماء واختلاف الكنى والألقاب واختلاف بعض الأسماء في المصادر المتعددة المعتبرة عملاً شاقاً ومن الصعب الاهتداء الى اتحاد بعض الاسماء مع بعضها إلا إذا وضع المحقق نصب عينه «إذا خطأ المجتهد فله أجر» وهذا ما يسعف به الخوض في اعلام رأيه التحقيقي في هذه المسألة الرجالية.

والواقع ورغم ما توافر بين أيدينا من مصادر تحقيقية وروائية في مسألة عدد أصحاب الواقعة إلا أننا لم نهتدي الى ما يمكن أن يقال عنه تحقيقاً علمياً سوى السفر الذي سُجل فيه روائع الجنبات التحقيقية لأنصار الحسين عليه السلام وهو الكتاب الذي بات المصدر الوحيد المعتبر في القراءة الرجالية لواقعة الطف للمحقق الشيخ شمس الدين.

وينتهي تحقيق شمس الدين الى (٨١) اسماً تطمئن النفس بكونهم استشهدوا مع الحسين في كربلاء وهم من الرجال التاريخيين التي دلت دراسته عليهم باطمئنان. أما الشهداء من بني هاشم فينتهي شمس الدين الى العدد (١٧) اعتماداً على الروايات المتقاربة بالعدد والتي ذكرها المؤرخون مع تقارب العدد في الزيارة الناحية، فالطبري[١] عدَّهم بـ ١٩ رجلاً ومنهم مسلم وشك بآخر هو أبوبكر بن على بن أبي‌طالب فيكون العدد ١٧. وذكر المفيد في الارشاد[٢]: ان عددهم ١٧ وفي الزيارة الناحية عددهم ١٧ ورواية للخوارزمي عن الحسن

(١) الطبري في تاريخه ج٥: ٤٦٨.

(٢) المفيد في الإرشاد: ٢٤٨.

البصري[١] هي الأخرى توافق ما ذهب اليه الطبري والمفيد والزيارة. وينتهي شمس الدين بكثير اطمئنان وهو يعتمد هذه الروايات ليحدد عدد الشهداء من بني هاشم بالرقم ١٧ ومن ثم يضاف اليهم مسلم بن عقيل واسماء الشهداء معه في الكوفة فيكون العدد الاجمالي الكلي يقارب المئة أو أكثر بقليل أو أقل بقليل.

شهداء آل البيت عليهم السلام

*** ١و٢ ـ إبراهيم ومحمد ابنا مسلم بن عقيل**

محمد عمره إحدى عشر سنة، وإبراهيم تسع سنوات، قتلهما الحارث بن عروة بعد أن وجدهما في داره، أخفتهما زوجته فهمّ بقتلهما وأمر غلامه بقتلهما، فأبى الغلام فقام بقطع رأسه، فأمر ثانيه ولده فأبى فقام بقطع رأس ابنه، فهمّ هو ـ لعنه الله ـ على قتلهما فحالت زوجته بينه وبينهم فجرحها جرحاً بليغاً، ثم قام فقطع رأس الأكبر محمد، ثم رأسه أخيه الأصغر إبراهيم وذهب برأسيهما الى عبيدالله بن زياد فغضب ابن زياد على هذا الفعل وقال: إنّهما غلامان بريئان، فأمر بقتله[٢].

*** ٣ ـ أحمد بن محمد بن عقيل**

استشهد في الطف مع الحسين عليه السلام، برز الى الجهاد وهو يرتجز ويقول:

اليوم أتلو حسبي وديني ... بصارمٍ تحمله يميني

أحمي به عن سيدي وديني ... ابن عليّ طاهرٍ أميني[٣]

---

(١) الخوارزمي في مقتل الحسين ج٢: ٤٧.

(٢) أمالي الصدوق: ١٤٤، وسيلة الدارين: ٢٢٤ ـ ٢٢٩، معالي السبطين: ٤١.

(٣) الحوادث نقلاً عن ناسخ التواريخ، (في) وسيلة الدارين: ٢٢٩. وهنا لابد من الإشارة فيما لو كان ←

❊ ٤ ـ عبدالله بن عقيل بن أبي طالب[١].

❊ ٥ ـ محمد بن عقيل بن أبي طالب[٢]

❊ ٦ ـ جعفر بن محمّد بن عقيل بن أبي طالب[٣]

❊ ٧ ـ جعفر بن عقيل

هو جعفر بن عقيل بن أبي طالب من أصحاب الحسين عليه السلام الذين استشهدوا معه، قتل من القوم خمسة عشر رجلاً ورماه عبدالله بن عروة الخثعمي بسهم، وذبحه بشر بن حرب الهمداني، وكل ذلك كانت أُمّه واقفه بباب الخيمة تنظر اليه لمّا قتل[٤].

❊ ٨ ـ عبدالرحمن بن عقيل بن أبي طالب

قاتل مع الحسين عليه السلام يوم الطف فقتل سبعة عشر فارساً، ثم احتوشوه فتولى قتله عثمان بن خالد بن أسير الجهني وبشر بن حرب الهمداني القانصي أو (القايضي) اشتركا في قتله[٥] فيما يقول الدينوري: أن عبدالله بن عروة الخثعمي

← المحقق الزنجاني صاحب كتاب «وسيلة الدارين» قد قصد بـ «الحوادث» هو الكتاب المنسوب لابن الفوطي «الحوادث الجامعة والتجارب النافعة» وهذا ما لم نجد فيه ذكراً لأحمد بن محمد بن عقيل، انظر النسخة المحققة (المشتركة) للدكتورين بشار عواد معروف وعماد عبدالسلام رؤوف.

(١) ذكره الشيخ شمس الدين في أنصار الحسين عليه السلام: ١١٦ وهو من الذين قتلوا مع الحسين في كربلاء.

(٢) ذكره الشيخ شمس الدين: ١١٩ (شاكاً أنه قتل مع الحسين في كربلاء).

(٣) ذكره الشيخ شمس الدين: ١١٩ (شاكاً أنه قتل مع الحسين في كربلاء.

(٤) الحدائق الوردية ج١: ٢٠٩، الكنى والأسماء لأبي بشر الدولابي، (في) وسيلة الدارين: ٢٢٩ ـ ٢٣٠، ويقول ابن الزبير الأسدي: أُمّه أُمّ البنين بنت النفرة بن عامر بن هصان الكلابي، انظر كتابه (تسمية من قتل مع الحسين عليه السلام...) تحقيق محمد رضا الجلالي: ١٥١، الذخيرة: ١٣ وذكره الشيخ شمس الدين في أنصار الحسين: ١١٥.

(٥) الحدائق الوردية ج١: ٢٩٠، أبو الفرج الإصفهاني في مقاتل الطالبيين: ٦١، المجلسي في البحار ج٤٥:

هو الذي رماه بسهم فقتله[١].

*** ٩ ـ عبدالله بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب**

يقال: إنّ لعقيل ولدين كانا يسميان عبدالله، وكانا مع الحسين عليه السلام في كربلاء، استأذن عبدالله من الحسين عليه السلام فلم يأذن له، ثم أصر فأذن له الحسين عليه السلام، فبرز وهو يرتجز ويقول:

اليوم ألقى مسلماً وهو أبي   وفتية بادوا على دين النبيّ

ليسوا بقوم عرفوا بالكذبِ   لكن خيارٌ وكرامُ النسبِ

من هاشم السادات أهل الحسبِ

قاتل وقتل ثمانية وتسعين رجلاً، ثم قتله عمرو بن صبيح الصيداوي، وأسد بن مالك[٢].

*** ١٠ ـ عليّ بن عقيل بن أبي طالب**

قتل يوم الطف وكان قاتله عبدالله بن قطنة الطائي[٣].

*** ١١ ـ عون بن عقيل بن أبي طالب**

وهو من شهداء الطف، وليس له ترجمة في كتب الرجال[٤].

← ٦٨، والمفيد في الإرشاد ج٢: ١٠٧، وأيضاً ذكره الفضيل بن الزبير، تحقيق الجلالي: ١٥١، وابصار العين (ط النجف): ٥١ والمقتل لأبي مخنف تحقيق الغفاري: ١٦٨، الحدائق الوردية ج١: ٢٠٩.

(١) الدينوري في الأخبار الطوال: ٢٥٧ وذكره الشيخ شمس الدين في أنصار الحسين: ١١٥.

(٢) الحدائق الوردية ج١: ٢٠٩، مقاتل الطالبيين: ٦١، وسيلة الدارين: ٢٣١، أبصار العين: (ط النجف): ٥٠ ومقتل الحسين عليه السلام تحقيق البخاري: ١٦٥ وذكره الشيخ شمس الدين في أنصار الحسين: ١١٦.

(٣) أبو الفرج الإصفهاني، صاحب الحوادث ٢: ٧٦، وسيلة الدارين: ٢٣٢.

(٤) المناقب لابن شهرآشوب ج٤: في باب امامة أبي عبدالله الحسين عليه السلام (فصل في مقتله): ١٢٢، المحلاتي في فرسان الهيجاء ج١ نقلاً عن سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص ج٢: ١٧٩، وذكره المحقق الخوئي في معجم رجال الحديث ج١٤: ١٨٦ تحت رقم ٩١٤٥.

※ ١٢ ـ محمد بن أبي سعيد بن عقيل بن أبي طالب عليه السلام

وهو محمد بن أبي سعيد الأحول بن عقيل ابن أبي طالب، قتله لقيط بن ياسر الجهني رماه بسهم، واشترك معه في قتله ابن زهير الأزدي(١).

※ ١٣ محمد بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب

له من العمر ثلاثة عشر عاماً، وهو من أصحاب الحسين عليه السلام، قتل مع أولاد عقيل وجعفر بن أبي طالب، قتله أبو مرهم، وقيل: لقيط بن إياس(٢).

※ ١٤ ـ موسى بن عقيل

وهو ممن قتل يوم الطف، وكان يرتجز ويقول:

يا معشر الكهول والشبانِ   أضربكم بالسيف والسنانِ
أحمي عن الفتية والنسوانِ   وعن إمام الإنس ثم الجانِ
أرضي بذلك خالق الرحمنِ   سبحانه ذو الملك الديانِ

قتله عمرو بن صبيح الصيداوي(٣).

※ ١٥ ـ مسلم بن عقيل بن أبي طالب عليه السلام

قتل في الكوفة كان رسول الحسين الى أهل الكوفة ثم أن تخلى عنه أهل الكوفة فقاتل جماعة عبيدالله بن زياد وهو ويقول:

---

(١) الحدائق الوردية ج١: ٢٠٩ ـ ٢١٠، الذخيرة: ١٦٠، مقتل الخوارزمي، ابن شهرآشوب، الكامل في التاريخ، (في) وسيلة الدارين: ٢٣٢ ـ ٢٣٣، وأيضاً عند الفضيل بن الزبير الأسدي الكوفي، تحقيق الجلالي: ١٥١، أبو الفرج الاصفهاني في مقاتل الطالبيين: ٦٢، الذخيرة: ١٦٠، وذكره الشيخ محمد مهدي شمس الدين في أنصار الحسين: ١١٦.

(٢) ذكره الشيخ محمد مهدي شمس الدين في أنصار الحسين: ١١٨ (مع الشك أنه قتل مع الحسين في كربلاء).

(٣) تاريخ الطبري ج٦: ١٠٩، وسيلة الدارين: ٢٣٣ ـ ٢٣٤، الذخيرة: ١٦٢.

أقســـــمت لا أقـــتل إلا حـــرا وإن رأيت المـــوت شـيئاً نكــرا
أخـــاف أنـــه أكـذب أو أُغـرّا أو يـــخلط البـــارد سُخناً مـرا
رد شـــعاع الشـــمس فـــاستقرا كُـلّ امـرىءٍ يـوماً مـلاقٍ شـرّا

قتل من على فوق قصر الإمارة[1].

*** ١٦ ـ عون بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب[2]**

إن أُم عون بن عبدالله بن جعفر هي زينب العقيله بنت عليّ بن أبي طالب، وأُمها فاطمة بنت رسول الله، برز عون الى القتال وهو يرتجز ويقول:

إن تـــنكروني فـأنا ابـن جـعفر شـهيد صدقٍ فـي الجنان أزهـر
يـــطير فـــيها بـــجناحٍ أخـضر كـفى بـهذا شـرفاً في المـحشر

قتله عبدالله بن قطنة الطائي النبهاني بسيفه[3].

*** ١٧ ـ عون بن جعفر بن أبي طالب الهاشمي ابن عم النبيّ صلى الله عليه وآله**

يكنّى أبا القاسم، أُمّه أسماء بنت عميس الخثعمية، ولد بأرض الحبشة، كان من أصحاب عليّ عليه السلام وحضر صفين.

حينما استشهد كان عمره ستة وخمسين عاماً، وقيل: سبعة وخمسون عاماً،

---

(١) مقاتل الطالبيين: ٧٢، الحدائق الوردية ج١: ٢٠٩، وسيلة الدارين: ٢٣٤ ـ ٢٤٠.

(٢) جاء في كتاب (تسمية من قتل مع الحسين عليه السلام) للفضل بن الزبير الأسدي الكوفي، تحقيق السيد محمد رضا الجلالي: ١٥٠، عون بن عبدالله بن أبي طالب، وأُمّه جمانة بنت المسيب بن نجبة بن ربيعة بن رباح الفزاري. وذكره الشيخ شمس الدين في أنصار الحسين: ١١٤.
ويقول المحقق الجلالي: لكن المذكور في كتب الأنساب والمقاتل أن عوناً المقتول في كربلاء هو عون الأكبر وأُمّه العقيلة زينب بنت الإمام عليّ عليه السلام وأما عون بن جمانة هذه، فهو عون الأصغر، لم يحضر واقعة الطف.

(٣) مقاتل الطالبيين: ٦٠، الأسفراييني: ٤٥، الإرشاد ج٢: ١٠٧، أبي مخنف تحقيق الغفاري: ١٦٥ وابصار العين: ٣٩ (طبعة النجف)، وسيلة الدارين: ٢٤١ ـ ٢٤٢.

وبرز الى القتال وهو يرتجز ويقول:

إن تـنكروني فـأنا ابـن جـعفرْ شـهيدُ صدقٍ فـي الجـنان أزهـرْ
يـطير فـيها بـجناحٍ أخـضرْ كـفى بـهذا شـرفاً في المحشرْ

قتله زيد بن رقاد الجهني، وعروة بن عبدالله الخثعمي، واشتركا في قتله بعدما عقرا فرسهعليه السلام (١).

※ ١٨ ـ عبيدالله بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالبعليه السلام

قتل مع الحسينعليه السلام في حومة الحرب، وأُمه الخوصاء بنت حفصة بن ثقيف من تيم الله بن ثعلبة بن بكر بن وائل، قتله بشر بن خوط القاضي اللعين(٢).

※ ١٩ ـ عون الأصغر بن عبدالله بن جعفر

كان لعبدالله بن جعفر ابنان يسمّيان بهذا الاسم: عون الأكبر وعون الأصغر، أحدهما أُمه زينب العقيلة، وثانيهما جمانة بنت المسيب بن نجيّة الفزاري، وعلى ما يبدو أن عون الأكبر ابن زينب العقيلة قتل يوم الطف، والآخر الأصغر قتل يوم الحرة في المدينة المنورة، قتله أصحاب مسرف بن عقبة(٣).

※ ٢٠ ـ قاسم بن محمد بن جعفر بن أبي طالبعليه السلام

برز قاسم بن محمد بن جعفر بعد خروج عون بن جعفر، هو يرتجز ويقول:

أنـا الغـلام الأبـطحيّ الطـالبْ من معشر من هـاشم من غـالبْ
ونـحن حـقّاً سـادة الذوائبْ هـذا حسـين أطـيب الأطـايبْ

---

(١) المناقب لابن شهر آشوب ج٣: ٨٩، وسيلة الدارين: ٢٤٢ ـ ٢٤٣.

(٢) مقاتل الطالبيين: ٦١، تاريخ الطبري ٣: ٧٩، المناقب: ج٣: ٢٥٤، وسيلة الدارين: ٢٤٤، وذكره الشيخ محمد مهدي شمس الدين في أنصار الحسين: ١١٧ (مع الشك).

(٣) الحدائق الوردية ج١: ٢٠٨، نفس المهموم: ١٦٨، وسيلة الدارين: ٢٤٤.

من عترة الطهر التقى العاقبْ[(١)]

※ ٢١ ـ محمد بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب عليه السلام

برز وهو يرتجز ويقول:

أشكــو الى الله مــن العـدوانِ فـعال قـوم فـي الردى عـميانِ

قـد بـدّلوا مـعالم القـرآنِ ومـحكم التـنزيل والتـبيانِ

قتله عامر بن نهشل التميمي[(٢)]

※ ٢٢ ـ أبوبكر بن الحسن عليه السلام

قتل يوم الطف، قتله عبدالله بن عقبة الغنوي[(٣)].

※ ٢٣ ـ أحمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام

قتل يوم ظهر الطف بعد أخيه القاسم، وله من العمر ستة عشر عاماً.

---

(١) وسيلة الدارين: ٢٤٤ ـ ٢٤٥، الذخيرة: ١٦٩.

(٢) الحدائق الوردية ج١: ٢٠٨، العوالم: ٢٢٧، المناقب ج٣: ٢٥٤، ذخيرة الدارين: ١٥٦، وسيلة الدارين: ٢٤٦، وابصار العين (ط النجف): ٤٠ والمقتل لأبي مخنف تحقيق الغفاري: ١٦٨.

وذكر الفضيل بن الزبير الأسدي الكوفي: اُمّه الخوصاء بنت حفصة بنت ثقيف بن ربيعة، قال: قال: ولما أتى أهل المدينة مصابهم، دخل الناس على عبدالله بن جعفر يُعزّونه فدخل عليه بعض مواليه، فقال: هذا ما لقينا ودخل علينا من الحسين!

قال: فخذفه عبدالله بن جعفر بنعله، وقال: «يابن اللخناء! أللحسين تقول هذا؟! والله! لو شهدته ما فارقته حتى أُقتل معه، والله! ما تسخى نفسي عنهما وعن أبي عبدالله إلا أنهما اُصيبا مع أخي وكبيري وابن عمّي مُواسيين مضاربين معه»، ثم أقبل على جلسائه، فقال: الحمدلله على كل محبوب ومكروه، أعززْ عليّ بمصرع أبي عبدالله ثم أعزز عليّ ألا أكون آسيتُه بنفسي، الحمدلله على كل حال، فقد آساه ولدي. انظر كتابه (تسمية من قتل مع الحسين عليه السلام) تحقيق الجلالي: ١٥١. وذكره الشيخ شمس الدين في أنصار الحسين: ١١٥.

(٣) ابن نما: ٥٠، الحدائق الورية ج١: ٢٠٨، مقاتل الطالبيين: ٥٧، وسيلة الدارين: ٢٤٧، وابن الزبير الأسدي: ١٥٠ تحقيق الجلالي. والعوالم للبحراني: ٢٧٩.

وحمل على القوم وهو يرتجز ويقول:

إنّي أنا نجل الإمام ابن علي أضربكم بالسيف حتى يعذلِ

نحن وبيت الله أولى بالنبيّ أطعنكم بالرمح وسط القسطلِ[1]

※ ٢٤ ـ عبدالله بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام

قتل في طف كربلاء، وله هذا الرجز، فيقول:

إن تنكروني فأنا ابن حيدرة ضرغام آجام وليث قسورة

على الأعادي مثل ريح صرصرهْ[2]

قتله هاني بن ثبيتَ الحضرمي فاسود وجهه[3].

※ ٢٥ ـ عبدالله الأكبر بن الحسن بن عليّ عليه السلام

قتل في طف كربلاء، وله هذا الرجز:

إن تنكروني فأنا ابن حيدره ضرغام آجام وليث قسوه

على الأعادي مثل ريح الصرصره أكيلكم بالسيف كيل السندرة

قتله هاني بن ثبيت الحضرمي[4].

※ ٢٦ ـ قاسم بن الحسن بن عليّ عليه السلام

استشهد بالطف، وله هذا الرجز:

---

(١) وسيلة الدارين: ٢٤٨. وفي تحقيق الشيخ شمس الدين: أنه أبوبكر بن الحسن بن علي بن أبي طالب. انظر أنصار الحسين: ١١٣ (الطبعة الثالثة ١٤٠٧ هـ).

(٢) ابصار العين (ط النجف): ٣٨ والمقتل لأبي مخنف تحقق الغفاري: ١٩١ وذكره الشيخ شمس الدين في أنصار الحسين: ١١٤.

(٣) مقاتل الطالبيين: ٥٨، نفس المهموم: ١٩١، وسيلة الدارين: ٢٤٨ ـ ٢٤٩.

(٤) فرسان الهيجاء: ٢٣، وسيلة الدارين: ٢٥٠.

أما ابن الزبير الأسدي فيقول: قتله حرملة بن كاهل الأسدي بسهم رماه: ١٥٠ تحقيق الجلالي.

إن تنكروني فأنا ابن الحسن سبط النبيّ المصطفى والمؤتمنْ
هذا حسينٌ كالأسير المرتهنْ بين أُناس لاسقوا صوب المُزنْ

قتله عمرو بن سعيد بن نفيل الأسدي(١).

* ٢٧ ـ عمر بن الحسن عليه السلام

ذكر المحلاتي في كتابه (فرسان الهيجاء عن إرشاد المفيد: عمر وقاسم وعبدالله أبناء الإمام الحسن عليه السلام، وليس لعمر بن الحسن ترجمة في السير وكتب الرجال، إلا أنه من شهداء الطف(٢).

* ٢٨ ـ الحسن المثنى ابن الإمام الحسن عليه السلام

حضر مع عمه الحسين عليه السلام يوم الطف وله من العمر اثنتان وعشرون سنة، وقع أسيراً بيد جيش عبيدالله بن زياد، فجاء أسماء بن خارجة فانتزعه من بين الأسارى وجاء به الى الكوفة وهو جريح وداواه، وبقي عنده ثمانية أشهر أو سنة، وأن أغلب السادة الحسنية من صلبه رضي الله عنه(٣).

* ٢٩ ـ يحيى بن الحسن بن عليّ عليه السلام

أعدّه المحلاتي وصاحب الحوادث عن المجلسي في (البحار): أنّه من

---

(١) تسمية من قتل مع الحسين للفضيل بن الزبير الأُسدي: ١٥٠. وأمه أم أبي بكر يقال اسمها رملة. وينقل صاحب أبصار العين عن أبي مخنف عن سليمان بن أبي راشد عن حميد بن مسلم مع اختلاف يسير في بعض العبارات: لما رأى وحدة عمّه استأذنه في القتال فلم يأذن له لصغره، فمازال به حتى اذن له، فبرز كان وجهه شقة قمر (طبعة النجف): ٣٦ وذكره الشيخ شمس الدين في أنصار الحسين: ١١٤.

(٢) وسيلة الدارين: ٢٥٤. وذكره الشيخ شمس الدين في أنصار الحسين: ١١٩ (شاكاً في قتله بكربلاء مع الحسين) وفرسان الهيجاء للمحلاتي ج٢: ١٢..

(٣) اللهوف في قتلى الطفوف، ابن طاووس الحسني: ٨٦ الطبعة الاولى (ايران) ١٤١٧ هـ، البحار ج٤٢: ٩٠، وسيلة الدارين: ٢٥٤.

المقتولين في كربلاء.

※ ٣٠ ـ أبو بكر بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام[(١)]

يقول ابن قتيبة: اسمه عبيدالله، وأخوه محمد بن علي الأصغر، أمهما ليلى بنت مسعود، تقدم للقتال وهو يرتجز ويقول:

شيخي علي ذو الفخار الأطولِ   من هاشم الخير الكريم المفضلِ

هذا حسين ابن النبي المرسلِ   عنه نحامي بالحسام المصقلِ

تفديه نفسي مع أخٍ مبجّلِ

قتله رجل من همدان وهو زجر بن قيس التميمي[(٢)].

※ ٣١ ـ إبراهيم بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام[(٣)]

ذكره أبو الفرج الأصفهاني في مقاتل الطالبيين[(٤)].

※ ٣٢ ـ جعفر بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام

وهو جعفر بن عليّ أُمه أُم البنين، قتل وهو بعمر تسع عشرة سنة.

برز الى الجهاد بأمر من أخيه العباس عليه السلام، وهو يرتجز ويقول:

إنّي أنا جعفر ذو المعالي   ابن عليّ الخير ذو النوالِ

ذاك الوصي ذو الثناء الوالي   حسبي لعمي شرفاً وخالي

أحمي حسيناً ذا الندى المفضالِ

يقال: إن قاتله خولي بن يزيد الأصبحي، ويقال: هانيء بن

---

(١) ذكره الشيخ شمس الدين في أنصار الحسين: ١١٧ (شاكاً أنه قتل بكربلاء مع الحسين).

(٢) وسيلة الدارين: ٢٥٥، مقاتل الطالبين: ٥٦، أبصار العين (ط النجف): ٣٦ والمقتل لأبي مخنف: ١٦٦ ـ ١٦٧ وذكره الشيخ محمد مهدي شمس الدين في ابصار العين: ١١٧ (مع الشك).

(٣) ذكره شمس الدين في أنصار الحسين: ١١٨ وشك أنه قتل في كربلاء مع الحسين.

(٤) المناقب لابن شهرآشوب ج ٢: ١٣٥، مقاتل الطالبيين لأبي فرج الأصفهاني: ٥٦.

ثبيت (الحضرمي)[١].

*** ٣٣ـ عبدالله بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام[٢]**

كان له من العمر خمس وعشرون سنه، وأمّه أم البنين.

قاتل القوم وهو يرتجز قائلاً:

أنا ابن ذي النجدة والأفضالِ ذاك علي الخير ذو الأفعالِ

سيف رسول الله ذو النكالِ في كل يوم ظاهر الأقوالِ

قتله هانيء بن ثبيت الحضرمي، يقول الفضيل الأسدي: رماه خولّي بن يزيدالأصبحي بسهم، وأجهز عليه رجل من بني تميم بن أبان بن دارم[٣].

*** ٣٤ـ عثمان بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام**

أُمه أُم البنين فاطمة، قُتل وعمره واحد وعشرون عاماً.

تقدم للقوم وهو يرجز قائلاً:

إني أنا عثمان ذو المفاخز شيخي علي ذو الفعال الطاهز

وابن عمٍ للنبي الطاهز هذا حسين سيد الأفاخز

وسيد الكبار والأصاغز بعد الرسول والوصي الناصز

---

(١) مقاتل الطالبيين: ٥٤، إبصار العين: ٣٥، وسيلة الدارين: ٢٥٦، تسمية من قتل مع الحسين عليه السلام للفضيل بن الزبير الآمدي، تحقيق محمد رضا الجلالي: ١٤٩، والحدائق الوردية ج١: ٢٠٧.

(٢) الحدائق الوردية ج١: ٢٠٧، ذكره الشيخ شمس الدين في أنصار الحسين في الصفحة (١١١) على أنه قتل مع الحسين في كربلاء ولكن في صفحة (١١٨) ذكر بعض الأسماء شاكاً أنهم قتلوا مع الحسين في كربلاء ومنهم المترجم له. ومن المستبعد أن يكون لعلي عليه السلام (ولدان) بنفس الاسم.

(٣) الإرشاد ج٢: ١٠٩، البحار ج٤٥: ٣٧، مقاتل الطالبيين للأصفهاني: ٥٤، وسيلة الدارين: ٢٥٧، الذخيرة: ١٤١، والفضيل بن الزبير الأسدي تحقيق الجلالي: ١٤٩، وابصار العين (ط النجف): ٣٤ والمقتل لأبي مخنف تحقيق الغفاري: ١٨٤.

قتله خولّي بن زيد الأصبحي رماه بسهم[١].

*** ٣٥ـ عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام**

يكنّى أبا القاسم، ويقال: يكنّى بأبي حفص، وولد توأماً لأُخته رقية، قتل في طف كربلاء، وله رجز يقول فيه:

خلو عداك الله خلوا عن عمز ... خلوا عن الليث العبوس المكفهز

يضربكم بسيفه ولا يفز ... وليس فيها كالجبال المنحجز

قتل وهو في عمر سبع عشرة سنة. قتله زجر بن قيس بن بدر التميمي[٢].

*** ٣٦ـ عون بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام**

أُمه أسماء بنت عميس، خرج مع أخيه الحسين عليه السلام من مكة الى كربلاء، برز عون على القوم وهو يرتجز ويقول:

أُقاتل القوم بقلبٍ مهتدِ ... أذب عن سبط النبيّ أحمدِ

أضربكم بالصارم المهنّدِ ... حتى تحيدوا عن قتال سيدي[٣]

ويذكر السيد ابن طاووس: قتل وهو في عمر أربعة عشر عاماً.

---

(١) الحدائق الوردية ج١: ٢٠٧، مقاتل الطالبيين: ٥٥، وسيلة الدارين: ٢٥٨، والفضيل بن الزبير، تحقيق الجلالي: ١٤٩، ابصار العين: ٣٤، المقتل لأبي مخنف: ١٨٦ وذكره الشيخ شمس الدين في أنصار الحسين: ١١٢.

(٢) الذخيرة: ١٦٤، البحار ج٤١: ٢٥٥، وسيلة الدارين: ٢٥٩ ـ ٢٦٠، وذكره ابن شهرآشوب في أكثر من موقع وعلى ما يبدو ليس ـ هذا ـ المعنى بل هو على الأرجح عمر الأطرف الذي نازع علي بن الحسين في صدقات النبي وأمير المؤمنين واشتكاه الى عبدالملك. انظر مناقب آل أبي طالب ج٣: ٣٠٨ وذكره الشيخ شمس الدين في أنصار الحسين: ١١٨.

(٣) السيد ابن طاووس في اللهوف: ١٧٣، البحار ج٤٢: ١٠٥، الإصابة، (في) وسيلة الدارين: ٢٦٠ ـ ٢٦١. وقد اختلط على صاحب وسيلة الدارين حينما أخذ عن ابن الأثير في أسد الغابة، ظناً أنه عون بن علي، فيما يذكره ابن الأثير عون بن جعفر راجع ابن الأثير ج٥: ٦١٥ وغيره من الأجزاء الأُولى.

*** ٣٧ـ عبيدالله بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام**

أُمه ليلى بنت مسعود من بني تميم، استشهد في كربلاء مع أخيه محمد(١).

*** ٣٨ـ عباس الأصغر بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام**

خرج ليلة عاشواء لجلب الماء، قتل في الشريعة كما ذكره صاحب (ناسخ التواريخ)(٢).

*** ٣٩ـ عباس الأصغر بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام**

أُمّه أمامه بنت أبي العاص بن الربيع ابن عبدالعزى بن عبد شمس.

استشهد في الطف، وله الرجز:

شيخي علي ذو الفخار الأطولِ — من هاشم الصدق الكريم المفضلِ

هذا حسين ابن النبي المرسلِ — عنه نحامي بالحسام المصقلِ(٣)

*** ٤٠ـ محمد الأصغر ابن عليّ بن أبي طالب عليه السلام**

وهو من الذين استشهدوا في كربلاء، قتله رجل من تميم من بني أبان بن دارم(٤).

*** ٤١ـ أبو الفضل العباس بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام**

أُمه أُم البنين فاطمة عليها السلام بنت حام بن خالد بن ربيعة بن عامر المعروف بالوحيد.

---

(١) فرسان الهيجاء: ٢٦١، وسيلة الدارين: ٢٦١، وذكره حميد بن أحمد في الحدائق الوردية باسم (عبدالله) ج١: ٢٠٧.

(٢) عبدالرزاق المقرم في كتابه العباس: ٥٢، وسيلة الدارين: ٢٦٢.

(٣) الزبير بن بكار في كتاب النسب، الإصابة، (في) وسيلة الدارين:٢٣٦، الذخيرة: ١٦٦.

(٤) الحدائق الوردية ج١: ٢٠٧، مقاتل الطالبيين لأبي فرج الأصفهاني: ٥٦، وسيلة الدارين: ٢٦٣، والفضيل بن الزبير الأسدي، تحقيق الجلالي: ١٤٩. وذكره الشيخ شمس الدين في أنصار الحسين: ١١٢.

قتله زيد بن رقاد الجنبي، وحكيم بن طفيل الطائي (السنبسي) وكلاهما ابتلي في بدنه.

وله دور مهم في معاضدة أخيه أبي عبدالله الحسين عليه السلام(١).

*** ٤٢ ـ محمد بن العباس بن أميرالمؤمنين عليه السلام**

قتل مع أبيه العبّاس وعمه الحسين عليه السلام في أرض كربلاء، وكان للعبّاس عليه السلام خمسة اولاد: عبيدالله، والفضل، والحسن، والقاسم، وبنت واحدة(٢).

*** ٤٣ ـ عبدالله الرضيع(٣)**

ولد في الطف وقت صلاة الظهر على ما رواه صاحب (الحدائق الوردية) السيد حميد بن أحمد الزيدي، وأُمه أُم إسحاق بنت طلحة بن عبدالله التميمية زوجة الحسين عليه السلام، رماه عبدالله بن عقبة الغنوي ـ وقيل: هاني بن ثبيت

---

(١) الحدائق الورية ج١: ٢٠٧، وسيلة الدارين: ٢٦٤ ـ ٢٧٧، تسمية من قتل مع الحسين عليه السلام للفضيل بن الزبير الأسدي، تحقيق الجلالي: ١٤٩. وذكره الشيخ شمس الدين في أنصار الحسين: ١١٣.

(٢) العبّاس ابن أمير المؤمنين لعبدالرزاق المقرم: ١٩٥، ابن شهر آشوب في المناقب ج٣: ٢٥٩، وسيلة الدارين: ٢٧٧ ـ ٢٧٨.

(٣) يقول ابن الزبير الأسدي في كتابه المحقق: ١٥٠، عبدالله بن الحسين، أُمّه الرباب بنت أمرئ القيس (الشاعر) قتله حرملة بن كاهل الأسدي، ولد في الحرب فأُتي به الى الحسين وهو قاعد وأُخذه في حجره ولبّاه بريقه، وسمّاه عبدالله، فبينما هو كذلك إذ رماه حرملة بسهم فنحره،فأُخذ الحسين عليه السلام دمه، فجمعه ورمى به نحو السماء، فما وقعت منه قطرة الى الأرض، ثم يقول ابن الزبير: حدثني أبو الورد: أنّه سمع أبا جعفر (الصادق عليه السلام) يقول: لو وقعت منه الى الأرض قطرة لنزل العذاب، وهو الذي يقول الشاعر فيه:

وعند غَنيّ قطرة من دمائنا وفي أسد أُخرى تُعَدُّ وتُذكَرُ

انظر التفاصيل في كتاب الفضل ابن الزبير الكوفي الأسدي، تحقيق الجلالي: (تسمية من قتل مع الحسين عليه السلام من ولده وإخوته وأهل بيته وشيعته). أما القمي في كتابه «نفس المهموم» لم يذكر رواية الإمام الصادق عليه السلام واكتفى ان الحسين رمى بالدم نحو السماء ثم قال عليه السلام: هون على ما نزل بي أنه بعين الله. انظر القمي: ٢١٦.

الحضرمي ـ بسهم وهو في حضن الحسين عليه السلام فحزّه، وأخذ الحسين عليه السلام دمه فجمعه ورمى به نحو السماء فما وقعت منه قطرة الى الأرض[١].

*** ٤٤ ـ عبدالله المعروف بعلي الأصغر ابن الحسين عليه السلام**

أُمه رباب بنت امرؤ القيس[٢].

*** ٤٥ ـ علي الأكبر بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام**

يكنّى أبا الحسن، لا عقب له، أُمه ليلى بنت مرة بن عروة بن مسعود الثقفي، اختلف فيه أهل السير والتاريخ على أنّه أول شهيد، له رجز في المعركة:

أنا علي بن الحسين بن عليّ — نحن وبيت الله أولى بالنبي

أطعنكم بالرمح حتى ينثني — أضربكم بالسيف أحمي عن أبي

ضرب غلام هاشمي علوي — والله لا يحكم فينا ابن الدعي

قتله مرة بن منقذ بن النعماني الكندي[٣].

*** ٤٦ و٤٧ ـ سعد وعقيل ابنا عبدالرحمن بن عقيل بن أبي طالب عليه السلام**

قتل عبدالرحمن بن عقيل في الطف بكربلاء مع الحسين عليه السلام وابناه كانا معه وماتا من شدة العطش، ومن الدهشة والذعر بعد شهادة الحسين عليه السلام، وأُمهما خديجة بنت عليّ بن أبي طالب توفيت بالكوفة[٤].

---

(١) الذخيرة: ١٦١، وسيلة الدارين: ٢٨.

(٢) الإصابة، (في) وسيلة الدارين: ٢٨١ ـ ٢٨٢، مقاتل الطالبيين: ٥٩ ، مستدرك سفية البحار، علي النمازي ج٥: ٩٣.

(٣) الحدائق الوردية ج١: ٢٠٧، مقاتل الطالبيين: ٥٢، المناقب ج٣: ٢٣١، نفس المهموم: ٢٢٣، وسيلة الدارين: ٢٥٨ ـ ٢٩٦، وذكرها أيضاً ابن الزبير الأسدي الكوفي في كتابه تسمية من قتل مع الحسين عليه السلام، تحقيق الجلالي: ١٥٠ وذكره الشيخ شمس الدين: ١١١.

(٤) معالي السبطين ٢: ١٣٥، وسيلة الدارين: ٢٩٦.

* ٤٨ و ٤٩ ـ استشهاد طفلين وهما من أهل البيت عليهم السلام ماتا عطشاً[(١)].

ومن الممكن أن يكون هذان الطفلان اللذان ذكرا آنفاً من أبناء عقيل.

*** ٥٠ ـ عاتكة بنت مسلم بن عقيل بن أبي طالب عليه السلام**

لها من العمر سبع سنين، وهي التي سحقت يوم الطف بعد شهادة الحسين عليه السلام لما هجم القوم على المخيم للسلب[(٢)].

*** ٥١ و ٥٢ ـ استشهاد بنتين للحسن المجتبى عليه السلام**

وهما أُم الحسن وأُم الحسين سحقتا يوم الطف بعد شهادة الإمام عليه السلام لما هاجم القوم على المخيم للسلب، أُمهما أُم بشر بنت مسعود الأنصاري الخزرجي جاءت معهم الى كربلاء[(٣)].

*** ٥٣ ـ الإمام الحسين عليه السلام**

قتله سنان بن أنس النخعي، وحمل رأسه فجاء به خولّي بن يزيد الأصبحي.

وهذا ما أكده ابن نما والصدوق والطبري والجزري وابن عبدالبر والمسعودي وأبي الفرج[(٤)].

أما سنان هذا، فقد نال جزائه من المختار، ينقل عن السيد ابن طاووس في كتابه «الملهوف على قتلى الطفوف» أخذه المختار فقطع أنامله انملة انملة ثم قطع يديه ورجليه واغلى له قدراً فيها زيت ورماه فيها وهو يضطرب.

---

(١) معالي السبطين، وسيلة الدارين: ٢٩٦ ـ ٢٩٧.

(٢) المنن لعبدالوهاب الشعراني، (في) وسيلة الدارين: ٢٩٧.

(٣) الذهبي في كتاب التجريد، (في) وسيلة الدارين: ٢٩٧، المعالي: ٥٣.

(٤) انظر القمي في (نفس المهموم): ٢٢٧.

الجسد الطاهر

روي عن الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: أنّه وجد في الحسين بن علي عليهما السلام: ثلاث وثلاثون طعنة، وأربع وأربعون ضربة، ووجد في جبة خزٍّ دكناء كانت على الحسين عليه السلام: مائة خرق، وبضعة عشر خرقاً ما بين رمية وطعنة وضربة(١).

وعن الشعبي: وجد في ثوب الحسين عليه السلام مائة خرق، وبضعة عشر خرقاً من الضرب والطعن والرماح والسهام، وروي عن بعضهم أنّه قال: لم يُضرب أحد في الاسلام منذ كان، أكثر من ضرب الحسين عليه السلام وجد به: مائة وعشرون ضربة سيف ورمية، وخذف بحجر(٢).

ويذكر صاحب الحدائق: لما فرغوا من قتله عليه السلام احتزوا رأسه، وكان الذي احتزَّه خولي بن أنس ابن يزيد(٣) وأجروا الخيل بعد ذلك على جثته الكريمة حتى تقطعت، وقال عمر بن سعد: هكذا أمرنا عبيدالله بن زياد أن نصنع به؟ فانظر الى عظيم ما أتوه، وفحش ما ارتكبوه، فقاتلهم الله أنى يؤفكون، والبهيمة تحْرُمُ المثلَة بها عند جميع المسلمين، فكيف بسبط النبوءة وثمر الوصية. وسيد شباب أهل الجنة، سلام الله عليه وصلواته ورضوانه؟!

ويضيف حميد بن أحمد: وأخذ سراويل الحسين عليه السلام يحيى بن كعب، فكانتا

---

(١) الإفادة تاريخ الأئمة السادة: ٤٤. البداية والنهاية لابن كثير ج٨: ٢٠٥.

(٢) الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية، حميد بن أحمد، تحقيق د. المرتضى بن زيد المحطوري الحسني مطبوعات مكتبة بدر العلمي والثقافي، صنعاء ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢م: ٢١٣.

(٣) يقول محقق الوردية: المشهور والمعتمد عن أصحاب المقاتل الذي احتزّ رأسه هو سنان بن أنس النخعي، وقيل: شمر ابن ذي الجوشن، والذي حمله الى عبيد الله بن زياد خولي بن يزيد، وكما ذكر الأصفهاني في مقاتل الطالبيين: ٧٩. انظر الحدائق الوردية ج١: ٢١٣.

يداه تقطران دمّاً إذا أشتى، وإذا أصاف يَبَسَتا، وعادتا كأنهما عود يابس، وأخذ قطيفته قيس بن الأشعث بن قيس، وكان يقال له: قيس القطيفة، وأخذ برنسه مالك بن بشير الكندي، وكان من خزٍّ، فأتى به أهله، فقالت امرأته بنت عبدالله بن الحارث: أسلبُ الحسين يدخل بيتي؟ أخرجه عني، فلم يزل محتاجاً حتى مات. وأخذ عمامته جابر بن يزيد الأودي، فاعتمّ بها فصار مجذوماً، وأخذ درعه مالك بن بشر الكندي، فلبسه فصار معتوهاً، وارتفعت غبرةٌ شديدةٌ سوداء فظن القوم أن العذاب قد أتاهم، ثم انجلت عنهم، وأقبل شمر بن ذي الجوشن الى الخيام وأمر بسلب كل ما مع النساء، فأخذوا كلّ ما في الخيمة.

حتى أخذوا قرطاً في أذن أم كلثوم، وخرموا أذنها، وفرغ القوم من القسمة وضربوا فيها بالنار.

ويضيف صاحب الحدائق: ولما فرغ القوم من قتل الحسين عليه السلام وأصحابه(رضي الله عنهم). ساقوا حرم رسول الله صلى الله عليه وآله كما تُساق السبايا حتى بلغوا الكوفة وخرج الناس يبكون، وجعل عليّ بن الحسين وهو مريض يقول: هؤلاء يبكون من أجلنا، فمن قَتَلنا؟! فلما دخلوا على ابن زياد قعدت زينب ناحيه، فسأل من هي؟ قيل: زينب بنت علي، فقال ابن زياد: الحمدلله الذي فضحكم، وكذّب احدوثتكم، فقالت زينب: الحمدلله الذي أكرمنا بنبيّه محمد صلى الله عليه وآله وطهرنا تطهيراً، وإنما يفتضح الفاسق الفاجر، فقال ابن زياد: كيف رأيت صُنع الله بأخيك وأهل بيتك؟ فقالت: ما رأيت إلّا جميلاً، وسيجمع الله بينك وبينهم فتتخاصمون، فانظر لمن الفلج يومئذٍ ـ هبلتك أمك يا ابن مرجانة، فغضب همَّ بها، فنهاه عمرو بن حريث وقال: إنها امرأة.

مع قتلة الحسين عليه السلام

أرسل عمر بن سعد بالرأس مع رجل يقال له: بشر بن مالك الى ابن زياد، فوضعه بين يديه، وهو يقول:

أوقِرْ ركابي فضة وذهبا   أنا قتلت الملك المحجبا
قتلتُ خير الناس أُمّاً وأباً

فغضب ابن زياد فقدّمه وضرب عنقه، وقال: إن كان كما قلت، فلِمَ قتلته؟[1]

ويذكر ابن كثير في كتابه البداية والنهاية: لما جيء برأس الحسين بن عليّ عليهما السلام الى ابن زياد جعل يقول: بقضيب في أنفه ما رأيت هذا حُسناً. فقال أنس: أما إنه كان أشبههم برسول الله. وروى ان ابن زياد أرسل الى أبي برزة فجرىٰ بينهما كلام، ثم قال عبيدالله ابن زياد: كيف ترى شأني وشأن الحسين يوم القيامة؟ فقال: الله أعلم، وما علمي بذلك! قال: إنّما أسألك عن رأيك، قال: إن سألتني عن رأيي فان حسيناً يشفع له محمد يوم القيامة. ويشفع لك يزيد، قال: اخرج فلولا ما فعلت لك لضربت عنقك، حتى إذ بلغ باب الدار قال: ردوه، فقال: لئن لم تغدُ عليّ وتروح لاضربن عنقك[2].

وذكر الذهبي في سير أعلام النبلاء: روي عن حاجب عبيدالله قال: دخلت القصر خلف عبيدالله بن زياد حين قُتل الحسين عليه السلام فاخطرم وجهه ناراً! فقال: هكذا بكمّه على وجهه، فقال: هل رأيت؟ قلت: نعم. فأمرني أن أكتم[3].

---

(١) انظر الذهبي في سير أعلام النبلاء ج٣: ٣٠٩، ومجمع الزوائد ج٩: ١٩٤ والطبراني في ج٣: ١١٧ برقم ١٨٥٢.

(٢) البداية والنهاية، ابن كثير: ٢٠٨ ـ ٢٠٩.

(٣) سير أعلام النبلاء، الذهبي ج٣: ٣١٢.

مع رأس الحسين عليه السلام

ذكر الطبري في تاريخه: روي السيد أبوالحسين يحيى بن الحسين الحسيني بإسناده عن أبي جرثومة العكلي عن أبيه قال: لما قتل الحسين بن علي عليهما السلام سمعت منادياً ينادي في الجبانة:

أيـــها القـــوم قـــاتلون حُســـيناً أبشـــروا بـــالعذابِ والتـــنكيل

كـل أهـل السـماء يـدعو عـليكم مــــن نــبيٍّ ومــلك رســول

قـــد لُـــعنتم عـلى لسـان ابـن دا وود ومـوسى وحـامل الانـجيل[1]

ويذكر صاحب مقاتل الطالبيين: بعث ابن زياد (لعنه الله) بالحرم والرؤوس مع زحر بن قيس، وشمر بن ذي الجوشن الى يزيد (لعنه الله)، فدخلوا عليه، وبلّغوا الكتاب، فأطرق ساعة، ثم قال: لقد كنت أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين، أما والله لو سار إليَّ لعفوتُ عنه، ولكن قبّح الله ابن مرجانة، وكان عبدالرحمن بن الحكم قاعداً في مجلسه، فجعل يقول:

لهـــامٌ بـــجنب الطـف أدنـى قـرابـة من ابـن زيـاد العبد ذي الحسـن الوغـلُ

ســـميّةُ أمســـى نسـلها عـدد الحـصى وبـــنتَ رســـول الله ليس لهـــا نسـلُ

ثم وضع رأس الحسين عليه السلام بين يديه، فجعل ينظر اليه ويقول:

نُـــفلِّقُ هـــاماً مـــن أنـــاسٍ أعـــزةٍ عـــلينا وهـــم كـانوا أعـقَّ وأظـلما[2]

ولما وضع رأس الحسين عليه السلام في طست جعل يزيد ينكث ثنايا الرأس بمخصة في يده وهو يقول:

---

(١) تاريخ الطبري، الطبري ج٥: ٤٦٧.

(٢) مقاتل الطالبيين، أبو الفرج الاصفهاني: ١١٩، والطبري في تاريخه ج٥: ٤٦٠، وسير أعلام النبلاء، الذهبي ج٣: ٣٠٩ ـ ٣١٠.

ليت أشياخي ببدرٍ شهدوا   جزع الخزرج من وقع الأسل
فأهلّوا واستهلّوا فرحاً   ثم قالوا: يا يزيد لا تشل
لستُ من شيخي إن لم أنتقم   من بني أحمد ما كان فعل[1]

ولما رآه أبو برزة ينكت بالقضيب. قال له: ارفع قضيبك فوالله لربما رأيت فاه رسول الله صلى الله عليه وآله على فيه يلثمه[2].

أما الشيخ المفيد في ارشاده يذكر: كان الى جانبه زيد بن أرقم صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله ـ وهو شيخ كبير ـ فلما رآه يضرب بالقضيب ثناياه قال له: ارفع قضيبك عن هاتين الشفتين، فوالله الذي لا إله غيره لقد رأيت شفتي رسول الله صلى الله عليه وآله عليهما ما لا أحصيه كثرة تقبلهما، ثم انتحب باكياً، فقال له ابن زياد: أبكى الله عينيك، أتبكي لفتح الله؟ والله لولا أنك شيخ قد خرفت وذهب عقلك لضربت عنقك، فنهض زيد بن أرقم من بين يديه وصار الى منزله[3]

---

(١) البداية والنهاية، ابن كثير ج٨: ٢٢٢، ومقاتل الطالبيين: ١٢٠.

(٢) تاريخ الطبري ٤: ٢٩٣، والبداية والنهاية لابن كثير ٦: ٢٦٠ ٨: ٢٩٠، المناقب لابن شهر آشوب ٣: ٢٦١، ومثير الأحزان لابن نما الحلي: ٧٢، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٣: ٣٠٩.

(٣) الارشاد للشيخ المفيد ٢: ١١٤، الأمالي للشيخ الطوسي: ٢٥٢، وفتح الباري لابن حجر ٧: ٧٥، والأخبار الطوال للدينوري: ٢٦٠، وتاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ٤١: ٣٦٥.

أنصار الحسين عليه السلام

أسماء أصحاب الحسين عليه السلام الذين استشهدوا في الحملة الأُولى بدون مبارزة

وهم خمسون رجلاً [(١)]:

١ ـ نعيم بن عجلان الأنصاري.

٢ ـ عمران بن كعب بن حارث الأشجعي.

٣ ـ حنظلة بن عمرو الشيباني.

٤ ـ قاسط بن زهير.

٥ ـ مقسط بن زهير

٦ ـ كنانة بن عتيق التغلبي.

٧ ـ عمر بن ضبيعة بن قيس التميمي.

٨ ـ الضرغامة بن مالك التغلبي.

٩ ـ عامر بن مسلم العبدي.

١٠ ـ سالم مولى عامر بن مسلم.

١١ ـ سيف بن مالك العبدي.

١٢ ـ عبد الرحمن بن عبد الله الأرحبي الهمداني.

١٣ ـ باب بن عامر التميمي.

١٤ ـ عمرو بن عبد الله الجُنُدعي.

---

(١) الخوارزمي في مقتل الحسين عليه السلام ج ٢: ٩ عن أبي مخنف، والمناقب لابن شهرآشوب ج ٤: ١١٣. وبحار الأنوار ج ٤٥: ١٢١ ولم تتفق هذه المصادر على العدد الحقيقي لمن قتل في الحملة الأولى فالذي ذكرهم ابن شهرآشوب يبلغون اربعين رجلاً، وهنا ينبغي أن نعي ان الرواة لم يتبعوا مبدأ الاحصاء بل اتبعوا طريقة التقدير المستند الى الرواية البصرية.

١٥ ـ الخلاس بن عمرو الراسبي.

١٦ ـ النعمان بن عمرو الراسبي.

١٧ ـ سوار بن أبي عمير النهمي.

١٨ ـ عمار بن سلامة الدالاني.

١٩ ـ زاهر بن عمرو الكندي.

٢٠ ـ مسعود بن الحجاج التيمي.

٢١ ـ عبد الرحمن بن مسعود بن الحجاج التيمي.

٢٢ ـ عبدالله بن بشر الخثعمي.

٢٣ ـ مسلم بن كثير الكوفي.

٢٤ ـ زهير بن سليم الأزدي.

٢٥ ـ عبيدالله بن يزيد بن ثبيط العبدي.

٢٦ ـ عبدالله بن يزيد بن ثبيط العبدي.

٢٧ ـ جندب بن حجير الكندي.

٢٨ ـ جنادة بن كعب الأنصاري.

٢٩ ـ سالم بن عمرو.

٣٠ ـ قاسم بن سعد الطائي.

٣١ ـ قاسم بن حبيب الأزدي.

٣٢ ـ بكر بن حي التميمي.

٣٣ ـ جوين بن مالك التميمي.

٣٤ ـ أُمية بن سعد الطائي.

٣٥ ـ عبد الله بن بشير.

٣٦ـ بشير بن عمرو.

٣٧ـ حجاج بن بدر البصري.

٣٨ـ عائذ بن مجمع بن عبد الله.

٣٩ـ قارب بن عبد الله الدؤلي.

٤٠ـ منجح بن سهم مولى الحسين عليه السلام.

٤١ـ أسلم بن عمرو التركي.

٤٢ـ وولده واضح.

٤٣ـ سعد بن الحرث مولى أميرالمؤمنين عليه السلام.

٤٤ـ نصر بن أبي نيزر غلام علي بن أبي طالب عليه السلام.

٤٥ـ الحرث بن نهان غلام حمزة سيد الشهداء.

٤٦ـ جون بن حوي.

٤٧ـ مسعود بن الحجاج.

٤٨ـ عمار بن حسان.

٤٩ـ عبد الله بن عروة الغفاري.

٥٠ـ جبلة بن علي.

وكان عشرة منهم موالي. كما يذكر ابن شهرآشوب في المناقب[1]

---

(١) المناقب لابن شهرآشوب ج٤: ١١٣.

أسماء أصحاب الحسين عليه السلام الذين استشهدوا في كربلاء

ولهم ذكر في زيارة الناحية الواردة عن الإمام الحجة سلام الله عليه:

*** ١ ـ أبو ثمامة الصائدي أو الصيداوي**

وهو عمرو بن عبدالله بن كعب بن حنظلة بن دارم بن عبدالله بن كعب بن الصائد ابن شرحبيل (بن شراحيل)[1] بن عمرو بن جشم بن حيزوم بن عون بن همدان، أبو ثمامة الهمداني الصائدي، وهو من أصحاب أمير المؤمنين علي عليه السلام يوم الطف، وهو القائل للإمام عليه السلام: يا أبا عبد الله، نفسي لنفسك الفداء، أرى هؤلاء قد اقتربوا منك ولا والله لا تقتل حتى أُقتل دونك إن شاء الله، وأحب أن ألقى الله ربّي وقد صليت هذه الصلاة التي قد دنا وقتها، فرفع الحسين عليه السلام رأسه إلى السماء ثم قال عليه السلام: **«ذكرت الصلاة جعلك الله من المصلين الذاكرين»**.

ويقال: إنّه قتل بعد أن أُثخن بالجراح، فقتله ابن عمه قيس بن عبدالله الصائدي، وكانت بينهما عداوة، وكان ذلك بعد مقتل الحر بن يزيد الرياحي[2].

*** ٢ ـ الأدهم بن أُمية العبدي البصري**

هو الأدهم بن أُمية بن أبي عبيدة بن همام بن الحارث بن بكر بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد العبدي. وأبوه أُمية صحب النبي صلى الله عليه وآله ثم سكن البصرة، وكان الأدهم من شيعة البصرة، وقتل بين يدي الحسين عليه السلام في الحملة الأُولى[3].

*** ٣ ـ أسلم بن عمرو التركي مولى الحسين عليه السلام**

---

(١) كما في كتاب مقتل الحسين عليه السلام لأبي مخنف، تحقيق الحسن الغفاري: ١٤٧ نقلاً عن ابصار العين، بحار الأنوار ج٤٥: ٢١، ٧٠ والمناقب ج٤: ١٠٤ والطبري ج٥: ٣٦٤، ٣٦٩.

(٢) الإصابة للعسقلاني، ابصار العين تحقيق السماوي، الكامل في التاريخ لابن الأثير (في) الزنجاني في وسيلة الدارين: ٩٧ ـ ٩٩.

(٣) الإصابة، طبقات ابن سعد (في) وسيلة الدارين ٩٩ ـ ١٠٠.

كان أسلم من موالي الإمام الحسين عليه السلام . اشتراه من أخيه الإمام الحسن عليه السلام، ثم وهبه لابنه علي بن الحسين عليه السلام . وكان أبوه تركياً من ترك الديلم قرب قزوين. وكان أسلم كاتباً عند الحسين عليه السلام ، فلمّا خرج الحسين عليه السلام خرج معه من مكة إلى كربلاء، و في يوم عاشوراء استأذن أسلم الإمام علي بن الحسين للقتال، فقاتل و هو يرتجز:

البحر من ضربي وطعني يصطلي والجو من سهمي ونبلي يمتلي
إذا حسامي في يميني ينجلّي ينشق قلب الحاسد المخبل(١)

※ ٤ ـ أُمية بن سعد الطائي الكوفي

وهو أُمية بن سعد بن زيد الطائي، كان تابعياً من أصحاب أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام نازلاً في الكوفة، شارك صفّين، واستشهد مع الإمام الحسين عليه السلام في الحملة الأُولى.(٢)

※ ٥ ـ أسد الكلبي

لم توجد له ترجمة ولكن ذكره المحلاتي ناقلاً عن الفاضل القزويني أنّه من أصحاب الحسين عليه السلام . قتل في كربلاء معه عليه السلام .

※ ٦ ـ أنس بن حرث الكاهلي الأسدي الصحابي

وهو أنس بن الحرث بن نبيه بن كاهل بن عمرو بن صعب بن أسد بن خزيمة الأسدي، كان صحابياً كبيراً ممّن رأى النبي صلى الله عليه وآله، وسمع حديثه، ويقول: سمعت

---

(١) كفاية الطالب لأبي عبد الله محمد بن يوسف القرشي. حليه الأولياء لأبي نعيم الحافظ. عن وسيلة الدارين: ١٠١. الطبري ج٥: ٤٦٩، بحار الأنوار ج٤٥: ٦٩ والخوارزمي ج٢: ٢٤ والمناقب ج٤: ١٠٤. وذكره الشيخ شمس الدين في أبصار العين ص٥٧.

(٢) الإصابة، (في) وسيلة الدارين: ١٠١.

رسول الله يقول والحسين عليه السلام في حجره: «**إنّ ابني هذا يقتل بأرض من أرض العراق ألا فمن شهده فلينصره**»، وحينما سمع بالحسين عليه السلام في كربلاء وهو شيخ مسن ذهب إليه و ناصره و قتل دونه(١).

※ ٧ـإبراهيم بن الصين الأسدي

قاتل مع الحسين عليه السلام في يوم الطف، وقتل أربعة و ثمانين رجلاً وأنشأ يقول:

أقدم حسين اليوم تلقى أحمدا ثم أباك الطاهر المؤيدا
والحسن المسموم ذاك الأسعدا في جنة الفردوس فازوا سعدا(٢)

※ ٨ـأبو الشعثاء الكندي

هو يزيد بن زياد بن مهاجر أبو الشعثاء الكندي البهدلي من بنى بهدلة. وهو ممن خرج من عمر بن سعد إلى حرب الحسين عليه السلام ، فلما ردّ عمر بن سعد الشروط على الحسين عليه السلام مال إليه، فجاءه ليلة التاسع من المحرم فقال بين يديه وهو يرتجز و يقول:

أنا يزيد وابن مهاجر أشجع من ليث بغيل خادز
يارب إنّي للحسين ناصر ولا بن سعد تارك وهاجز(٣)

※ ٩ـأبو الحتوف سلمة بن الحرث الأنصاري العجلاني الكوفي

كان أبو الحتوف وأخوه سعد بن الحرث من الخوارج، وكانا ممن حضر ساعات الطف، ولما سمعا نداء الحسين عليه السلام : «**ألا من ناصر ينصرنا، ألا من ذاب يذب**

---

(١) فهرست الشيخ الطوسي، الإصابة تاريخ ابن عساكر، إبصار العين للسماوي، أُسد الغابة للجزري. (في) وسيلة الدارين: ١٠١. وذكره الشيخ شمس الدين في أبصار العين ص ٦٠.

(٢) ابن شهر آشوب في المناقب ج٣: ٢٥٢، السيد الأمين في لواعج الأشجان: ١٥٧.

(٣) أبو مخنف في مقتل الحسين عليه السلام: ١٥٨، والنسيابوري في روضة الواعظين: ١٨٧. والسيد الأمين في لواعج الأشجان: ١٣٧.

عن حرم رسول الله»، فسمعن النساء والأطفال نداء الحسين عليه السلام فتصارخن بالعويل والبكاء، فلما سمعا ابنا الحرث الأنصاري أصوات النساء والأطفال وكان بعد صلاة الظهر بنثرة الإمام الحسين، وقاتلا حتى قُتلا رضوان الله عليهما[١].

*** ١٠ ـ أنيس بن معقل الأصبحي**

كان يقاتل ويرتجز:

أنا أنيس وأنا ابن معقل وفي يميني نصل سيف مصقل
أعلو بها الهامات وسط القسطل عن الحسين الماجد المفضل[٢]

*** ١١ ـ أسلم بن كثير الأزدي**

وهو أسلم بن كثير بن قليب الصدفي الأزدي الكوفي، أدرك النبي صلى الله عليه وآله وصحب أمير المؤمنين علي عليه السلام، و هو ممن استشهد مع الحسين عليه السلام في الحملة الأُولى[٣].

*** ١٢ ـ برير بن خضير المشرقي الهمداني**

كان قارئاً للقرآن، ومن شيوخ القرّاء، ومن أصحاب الإمام علي عليه السلام، وكان من أشراف الكوفة من الهمدانيين، وكان يضاحك أحد الأصحاب في تلك الساعة الحرجة من ساعات الطف، فقال له صاحبة عبد الرحمن بن عبد رب الأنصاري: دعنا فوالله ما هذه ساعة باطل، فقال برير: والله لقد علم قومي إنيّ ما

---

(١) الحدائق الوردية لحميد بن أحمد بن محمد بن علي بن أحمد بن يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ج١: ٢١١. وسيلة الدارين: ١٠٥.

(٢) المناقب ج٤: ١٠٣ والخوارزمي ج٢: ١٩، وذكره الشيخ شمس الدين في أبصار العين ص٦٠، وسيلة الدارين: ١٠٥.

(٣) إقبال الأعمال للسيد ابن طاووس ج٣: ٧٩. والمزار، محمد بن المشهدي: ٤٩٤.

أحببت الباطل شاباً ولا كهلاً، ولكن والله إنّي لمستبشر بما نحن لاقون، والله ما بيننا و بين الحور العين إلّا أن يميل هولاء علينا بأسيافهم، ولوددت أنّهم قد مالوا علينا بأسيافهم الساعة(١).

*** ١٣ ـ بشر بن عمرو الحضرمي**

وهو بشر بن عمرو الحضرمي الكندي من أهل حضر موت اليمن.

علم أنّ ولده أسير في الري، فقال: عند الله احتسبه ونفسي ما كنت أحب أن يؤسر وأن أبقى بعده، استشهد مع الإمام الحسين يوم العاشر(٢).

*** ١٤ ـ بدر بن رقيط**

ليس له ذكر في تراجم الرجال والسير، ولكن له ذكر في زيارة الناحية(٣).

*** ١٥ ـ بكر بن حيّ**

كان في معسكر عمر بن سعد، ولكن هداه الله ببركة إرشاد و موعظة الحسين عليه السلام، و استشهد قبل أبيه. وقيل: اسمه علي، كما في ناسخ التواريخ(٤).

*** ١٦ ـ بكير بن الحر الرياحي**

التحق مع أبيه الى معسكر الحسين عليه السلام، واستشهد قبل أبيه، وقيل: اسمه عليّ،

---

(١) الارشاد للمفيد ج٢: ٩٥. مثير الأحزان لابن نما: ٣٩ و ٤٥. واقبال الأعمال لابن طاووس ج٣: ٣٤٤. وسيلة الدارين: ١٠٦ ـ ١١٠. والطبري ج٥: ٤٢١ و ٤٢٣، والمناقب ج٣: ٢٥ ج ٤: ١٠٠، والبحار ج٤٥: ١٥. وذكره الشيخ شمس الدين في أبصار العين ص٦١.

(٢) وسيلة الدارين ١١٠. وأبصار العين: ١٠٣ (ط النجف) ومقتل الحسين عليه السلام: ١٥٦ وبحار الأنوار ج٤٥: ٧٠ والطبري ج٥: ٤٣٢ و ٤٤٤ وذكره الشيخ شمس الدين في أبصار العين ص٦٢.

(٣) الطبري ج٥: ٣٥٣ ـ ٣٥٤. رجال الطوسي، الشيخ الطوسي: ١٠٦، ومعجم رجال الحديث، الخوئي ج٢١: ١١٦.

(٤) الجوهر الثمين. (في) وسيلة الدارين: ١١١.

كما في ناسخ التواريخ(١).

※ ١٧ ـ جابر بن حجاج الكوفي

وهو جابر بن الحجاج بن عبدالله بن رئاب بن النعمان بن سنان بن عبيد بن عديّ مولى عامر بن نهشل التميمي من بني تيم الله بن ثعلبة، اختفى عند قومه بعد القبض على مسلم بن عقيل في الكوفة. خرج من الكوفة مع عمر بن سعد حتى إذا كان له فرصة أيام المهادنة جاء الحسين وسلّم عليه وبقي عنده إلى يوم الطف حتى قاتل وقتل(٢).

※ ١٨ ـ جابر بن عروة الغفاري

كان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله. أقبل إلى الحسين و هو شيخ كبير واستجاز منه، فقال له الحسين عليه السلام **«شكر الله سعيك»**، وشدّ جبينه وعصَّب حاجبه و رفعهما عن عينيه و الحسين ينظر إليه، فقاتل حتى قتل من القوم ستين رجلاً. ويقال ثمانون رجلاً، فقاتل حتى قتل(٣).

※ ١٩ ـ جبلة بن عبد الله

ليس له ذكر في كتب الرجال و السير، ولكن له ذكر في زيارة الناحية(٤).

※ ٢٠ ـ جبلة بن علي الشيباني الكوفي

وهو ممّن شهد صفين مع علي عليه السلام، وكان شجاعاً من أهل الكوفة قام مع مسلم و اختفى عند قومه بين يدي الحسين عليه السلام، وهو ممن قتل في الحملة

---

(١) الجوهر الثمين، (في) وسيلة الدارين: ١١١.

(٢) كتاب الحدائق الوردية ج١: ٢١١، تقنيح المقال، التجريد للذهبي، (في) وسيلة الدارين: ١١١.

(٣) وسيلة الدراين: ١١١ .

(٤) زيارة الناحية، وسيلة الدارين:١١٢. وذكره ابن شهرآشوب أنه قتل في الحملة الأولى المناقب ج ٤: ١١٣ ويقول شمس الدين في أنصار الحسين عليه السلام: ٧٩: لعلّه متحد مع جبلة بن علي الشيباني.

الأُولى يوم الطف(١).

❊ ٢١ ـ جنادة بن الحرث السلماني الأزدي الكوفي

هو جنادة بن الحرث بن عوف بن أُمية بن قلع بن عبادة بن حذيق بن عديّ بن زيد ابن عامر بن ثعلبة بن الحرث المذحجي المرادي السلماني الكوفي. وهو ممن صحب رسول الله صلى الله عليه وآله وقتل في كربلاء(٢).

❊ ٢٢ ـ جنادة بن الحارث الأنصاري الخزرجي

كان من الشيعة و من المخلصين في الولاء، وهو ممن صحب الحسين عليه السلام من مكة إلى المدينة وجاء مع أهله إلى كربلاء ملازماً للحسين عليه السلام . قتل في الحملة الأُولى يوم الطف(٣).

❊ ٢٣ ـ جندب بن حجير الخولاني الكوفي

وهو جندب بن حجير بن جندب بن زهير بن الحارث بن كثير بن جشم بن حجير الكندي الخولاني الكوفي له صحبة مع النبي صلى الله عليه وآله، وهو من أهل الكوفة، شهد صفين مع علي عليه السلام ، وكان أميراً على كنده، لحق بالحسين عليه السلام بالحاجز من بطن رمة قبل اتصال الحر بن يزيد الرياحي به. قتل في الحملة الأُولى يوم الطف(٤).

---

(١) بحار الأنوار ج٤٥: ٧٢، الطبراني، أبو نعيم الأصفهاني، صاحب الحدائق، ابن شهر آشوب في المناقب ج٤: ١١٣، (في) وسيلة الدارين: ١١٢ ـ ١١٣. ولعله متحد مع جبلة بن عبدالله. ذكره الخوئي في معجم الرجال جط: ٣٤ وذكره الشيخ شمس الدين في أبصار العين: ٦٤ .

(٢) تاريخ ابن عساكر، عن وسيلة الدارين: ١١٣. وذكره الطبري باسم جابر بن الحارث ج٥: ٤٤٦ وذكره الطوسي في رجاله: ٧٢، وذكره الشيخ شمس الدين في أبصار العين ص٦٣.

(٣) الحدائق الوردية ج١: ٢١١، وسيلة الدارين ١١٤. وذكره الشيخ شمس الدين في أبصار العين ص٦٤.

(٤) تاريخ ابن عساكر، إبصار العين للسماوي، الطبري في تاريخه، (في) وسيلة الدارين ١١٤ ـ ١١٥. (ولم

❊ ٢٤ ـ جون مولى أبي ذر الغفاري الصحابي

وهو جون بن حوي بن قتادة بن الأعور بن ساعدة بن عون بن كعب بن حوي، من أهل النوبة، مولى أبي ذر الغفاري، اشتراه علي عليه السلام ووهبه إلى أبي ذر ليخدمه، وعندما نفي أبو ذر إلى الربذة ذهب معه، وعند وفاة أبي ذر عاد إلى المدينة وانظم إلى بيت آل أبي طالب. خرج مع الحسين عليه السلام وصحبه من مكة إلى كربلاء.

قال له الحسين عليه السلام يوم الطف عندما استأذنه للقتال: «يا جون، أنت في إذن مني، فإنّما تبعتنا طلباً للعافية فلا تقتل بطريقنا»، فوقع جون على قدمي أبي عبدالله الحسين عليه السلام يقبلهما وهو يقول: يا بن رسول الله، أنا في الرخاء ألحس قصاعكم و في الشدة أخذلكم؟! إنّ ريحي لنتن، وإنّ حسبي للئيم، وإنّ لوني لأسود، فتنفس عليّ في الجنة لطيب ريحى ويشرف حسبى و يبيض لونى لا والله لا أُفارقكم حتى يختلط هذا الدم الأسود مع دمائكم، فأذن له الحسين عليه السلام، فبرز وهو يرتجز ويقول:

كيف يرى الفجار ضرب الأسود ... بالمشرفي القاطع المهنّد

أذب عنهم باللسان واليد ... أرجو به الجنه يوم المورد

ويذكر أنّ بني أسد الذين حضروا المعركة ليدفنوا القتلى وجدو جوناً بعد عشرة أيام تفوح منه رائحة المسك(١).

← نجد له ذكر فيما ذكره الزنجاني من مصادر) رجال الطوسي: ٧٢ والصفحة: ١٠٠ في النسخة المحققة لجواد القيومي الاصفهاني. وبحار الأنوار ج٤٥: ٨٢ وذكره الشيخ شمس الدين في أبصار العين ص٦٤.

(١) الصدق في الخصال، اللهوف، (في) وسيلة الدارين ١١٥ ـ ١١٦. والطبري ج٥: ٤٢٠ وج٤٥: ٢٢. والطوسي في رجاله: ٧٢، وابن شهر آشوب في المناقب ج٣: ٢٥٢. والخوارزمي ج١: ٢٣٧ وج٢: ١٩. بحار الأنوار ج٤٥: ٢٢ و٧١. وذكره الشيخ شمس الدين في أبصار العين ص٦٥.

** ٢٥ ـ جوين بن مالك التميمي**

وهو جوين بن مالك بن قيس بن ثعلبة التميمي، وقد خرج مع من خرج لحرب الحسين عليه السلام ، ولكن بعد رد الشروط على الإمام الحسين عليه السلام مال إليه وقتل معه في كربلاء[١].

** ٢٦ ـ حارث بن امرئ القيس الكندي**

هو حارث بن امرئ القيس بن عباس بن المنذر بن امرئ القيس بن عمرو بن سعد ومال إلى الحسين بعد رد الشروط. قتل في الحملة الأُولى يوم الطف[٢].

** ٢٨ ـ جباب بن عامر كعب بن تيم**

وهو من الشيعة في الكوفة، بايع مسلم واختفى عند قومه بعد التخاذل والقبض على مسلم، خرج متخفياً إلى الحسين عليه السلام ، ولازمه إلى يوم الطف. وقتل في الحملة الأُولى من يوم العاشر[٣].

** ٢٩ ـ حباب بن حارث**

قتل في الحملة الأولى، وليس له ذكر في التراجم والسير[٤].

** ٣٠ ـ حبشة بن قيس**

وهو ممن مال إلى الحسين عليه السلام وقتل في الحملة الأُولى يوم الطف.

---

(١) رجال المحقق الإسترآبادي، تاريخ بن عساكر، الحدائق الوردية، (في) وسيلة الدارين: ١١٦. (ولم نجد له ذكر في المصادر التي ذكرها الزنجاني). رجال الطوسي، الطوسي: ٩٩. وذكره الشيخ شمس الدين في أبصار العين ص٦٥.

(٢) الإصابة، إبصار العين، الحدائق الوردية، (في) وسيلة الدارين ١١٧. (ولم نجد له ذكر في المصادر التي ذكرها الزنجاني).

(٣) الحدائق الوردية ج١: ٢١١ وجاء باسم (الضباب بن عامر)، المناقب. (في) وسيلة الدارين ١١٧. (ولم نجد له ذكر في المصدرين اللّذين ذكرهما الزنجاني).

(٤) وسيلة الدراين: ١١٧.

٣١ - حبيب بن مظاهر أو مظهر الأسدي الكوفي

وهو حبيب بن مظاهر بن رئاب بن الأشتر بن حجوان بن قفعس الكندي الفقعسي، كان صحابياً له إدراك مع النبي صلى الله عليه وآله. قتل مع الحسين يوم الطف مع ابن عمّه ربيعه بن خطوط بن رئاب.

وعن كيفية لحوقه بالحسين عليه السلام يذكر أنّه كان في سوق الكوفة عند عطار ليشتري صبغاً للحيته، فمر عليه مسلم بن عوسجة فالتفت إليه حبيب، وقال: يا إخي إنّ أهل الكوفة صمموا على قتال ابن بنت رسول الله، فبكى حبيب ورمى الصبغ من يده وقال: والله لا تصبغ هذه إلاّ من دم منحري دون الحسين، فبينما الحسين يسير من مكة إلى الكوفة كتب كتاباً إلى حبيب بن مظاهر.

ينقل أنّ الحسين عليه السلام عندما طلب الصلاة من أهل الكوفة، قال له الحصين بن نمير: إنّها لا تقبل منك، فقال له حبيب: زعمت أنّها لا تقبل الصلاة من آل رسول الله وتقبل منك يا خمّار! فحمل الحصين عليه فخرج إليه حبيب بن مظاهر وضرب وجه فرس الحصين بالسيف فشب به الفرس ووقع عنه فحمله أصحابه، وجعل حبيب يحمل فيهم. فودع حبيب الحسين عليه السلام وقال: يا مولاي، إنّي أحب أن أتم صلاتي في الجنة وأقرأ جدك وأباك وأخاك مني السلام، فضربه رجل من بني تميم وطعنه برمحه فوقع، فضربه الحصين بن نمير على رأسه فسقط، فنزل إليه التميمي وطعنه برمحه فوقع، فضربه الحصين بن نمير على رأسه فسقط، فنزل إليه التميمي فاحتز رأسه، فقال له الحصين: أنا شريكك في قتله، فقال التميمي: ما قتله غيري، فقال له الحصين: أعطنيه أعلقه في عنق فرسي كيما يرى الناس ويعلموا أنّي شريكك في قتله، ثم خذه أنت فامض به إلى عبيد الله بن زياد فلاحاجة لي في ما تعطى على قتلك اياه، فأبى عليه فاصلح قومهما في ما بينهما

على ذلك، فدفع إليه رأس حبيب فعلقه بعنق فرسه فجال به في المعسكر، ثم دفعه بعد ذلك إليه فأخذه التميمي فعلقه في لبان فرسه، ثم أقبل به إلى ابن زياد وجال به في الكوفة. رحم الله حبيب بن مظاهر[١].

❊ ٣٢ـ الحر بن يزيد الرياحي

هو الحر بن يزيد بن ناجية بن عتاب بن هرمي بن رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم التميمي اليربوعي الرياحي.

كان في معسكر عمر بن سعد وهو الذي جعجع ركب الحسين عليه السلام. وينقل أنّ الحر لما أخرجه ابن زياد إلى حرب الحسين عليه السلام وخرج من القصر نودي من خلفه: (أبشر ياحر بالجنة)، قال: فألتفت فلم أر أحداً، فقلت في نفسي: (والله ما هذه ببشارة وأنا أسير إلى حرب الحسين بن علي). وما كان يحدث نفسه في الجنة حتى صار مع الحسين عليه السلام، فقص الحر عليه، فقال له الحسين: «لقد أصبت أجراً وخيراً».

والحر هو أول من قتل من أصحاب الحسين في المبارزة[٢].

---

(١) أسرار الشهادة للدربندي، أُسُد الغابة. والإصابة. (في) وسيلة الدارين: ١١٩ـ ١٢٥. (ولم نجد له ذكر في المصادر التي ذكرها الزنجاني) واغلب المصادر التاريخية كالطبري ج٥: ٢٢ والمفيد في الارشاد: ٢٣٣ والدينوري في الأخبار الطوال: ٢٥٦ والخوارزمي ج ٢: ٤. وابن شهرآشوب في المناقب ج٣: ٢٥٢. وذكره الشيخ شمس الدين في أبصار العين ص٦٦.

(٢) اللهوف، دلائل العصمة للسبزواري، أسد الغابة، روضة الشهداء، (في) وسيلة الدارين: ١٢٧ ـ ١٣٢ (ولم نجد له ذكر في المصادر التي ذكرها الزنجاني) واغلب المصادر التاريخية مثل مثير الأحزان لابن نما الحلي: ٤٩٣ وعمدة الطالب لابن عنبة: ١٩٢ وبحار الأنوار ج٩٨: ٢٧٢ و ٣٤١ والطبري ج ٤: ٣٢١ وأبومخنف: ١١٤ و١١٧ والقندوزي في ينابيع المودة ج٣: ٦٢ و٧٥ وأمل الآمل للحر العاملي ج ١: ٨ و٩ والأربلي في كشف الغمة ج ٢: ٢٥٧. وذكره الشيخ شمس الدين في أبصار العين ص٦٨.

❊ ٣٣ ـ حجاج بن مالك

ذكره المامقاني والسيد في (أعيان الشيعة) أنّه من أصحاب الحسين عليه السلام، ولكن ليس له ترجمة في كتب الرجال.

❊ ٣٤ ـ حجاج بن مرزوق

ذكره المامقاني والسيد في (أعيان الشيعة) أنّه من أصحاب الحسين عليه السلام ولكن لا يوجد له ترجمة في كتب الرجال. ولربّما يكون هو حجاج بن مسروق!

❊ ٣٥ ـ حجاج بن مسروق مؤذن الحسين

وهو الحجاج بن مسروق بن عوف بن عمير بن كلب بن ذهل بن جعف بن سعد العشيرة المذحجي الجعفي، وهو ممّن صحب أمير المؤمنين عليه السلام.

وكان مؤذناً في أوقات الصلاة عند الأمام الحسين عليه السلام. قتل يوم الطف وكان ملازماً للحسين جاء معه من مكة إلى كربلاء[1].

❊ ٣٦ ـ حجاج بن زيد السعدي

وهو حجاج بن زيد بن سعد تميمي بصري حامل مكتوب أهالي البصرة، ومنهم يزيد بن مسعود النهشلي، وبقي في كربلاء مع الحسين، وكان من أصحاب الأمام علي عليه السلام في صفين، وقتل في الحملة الأولى في كربلاء[2].

❊ ٣٧ ـ الحلّاس وأخوه النعمان من أهالي الكوفة

وكانا من أصحاب أمير المؤمنين علي عليه السلام وحضرا معه صفين، وكان

---

(١) إبصار العين. المناقب (في) وسيلة الدارين: ١٣٢ ـ ١٣٢. وبحار الأنوار ج٤٥: ٧٢ وذكره الشيخ شمس الدين في أبصار العين ص٦٧.

(٢) الزيارة الرجبية في بحار الأنوار ج٤٥: ٧١. وسيلة الدارين: ١٣٣. ومعجم رجال الحديث للخوئي ج ٤: ٣٤٠ وذكره الشيخ شمس الدين في أبصار العين ص٦٧.

الحلاّس على شرطته في الكوفة. كانا في معسكر عمر بن سعد ومالا إلى الحسين عليه السلام بعد رد الشروط والتحقا به ليلة الثامن من المحرم، فقتل الحلاس في الحملة الأُولى من ساعات الطف[1].

*** ٣٨ ـ حجير بن جندب**

ليس له ترجمه في كتب الرجال. ولكن ذكر في شرح الأخبار للقاضي النعمان المغربي ج٣: ٢٤٧.

*** ٣٩ ـ حنظلة بن أسعد الشبامي الهمداني الكوفي**

هو حنظلة بن أسعد بن جشم بن عبد الله بن حاشية بن جشم بن حيزان بن نوف بن همدان الهمداني الشبامي، وبنو شبام بطن من همدان. قتل مع الحسين عليه السلام يوم الطف، وهو من وجوه الشيعة ذو لسان وفصاحة، وكان شجاعاً وقارئاً[2].

*** ٤٠ ـ حيان بن الحارث**

ورد في زيارة الناحية، والرجبية: «السلام على حيان الحارث السلماني»، وليس له في كتب التراجم والرجال ذكر.[3]

---

(١) تاريخ الطبري، المناقب ج٤: ١١٣. إبصار العين، وسيلة الدرين: ١٣٣ ـ ١٣٤. ورجال الطوسي: ٧٣ وذكره الشيخ شمس الدين في أبصار العين ص ٧٠.

(٢) رجال المحقق الإستر آبادي. إبصار العين ص٧٧. وسيلة الدارين: ١٣٤ ـ ١٣٥. ومثير الأحزان لابن نما الحلي: ٤٨ والسيد ابن طاووس في إقبال الأعمال ج٣: ٧٩ و ٣٤٥، والمزار للشهيد الأوّل: ١٥١، وبحار الأنوار ج٩٨: ٢٧٣، ورجال الطوسي: ١٠٠، وجامع الرواة للأردبيلي ج١: ٢٨٧، ومقتل الحسين لأبي مخنف: ١١٩، ١٥٢، وذكره الشيخ شمس الدين في أبصار العين ص ٧٠.

(٣) ذكره الطبري ج٥: ٤٤٦ باسم (جابر بن الحارث السلماني) وذكره الطوسي في رجاله: ٧٢ باسم (جنادة بن الحرث السلماني) وذكره الخوئي تبعاً للشيخ بعنوان (جنادة): معجم الرجال ج٤: ١٦٦ وذكر ←

❊ ٤١ ـ خالد بن عمرو الأزدي

في بعض كتب المقاتل: خرج إلى القتال: بعد أبيه بين يدى الامام الحسين، وأخذ يرتجز ويقول:

صبراً على الموت بني قحطانِ ... كيما تكون في رضا الرحمنِ

ذي المجد والعز والبرهانِ ... وذي العلى والطول والإحسانِ

يا أبتا قد صرت في الجنانِ ... في قصر رب حسن البنانِ

استشهد في الطف[1]

❊ ٤٢ ـ خلف بن مسلم بن عوسجة

قال صاحب ـ(الحوادث) ناقلاً عن (روضة الأحباب) للسيد عطاء الله الشافعي: خرج بعد أبيه حتى قاتل وقتل رضي الله عنه.[2]

❊ ٤٣ ـ داوود بن الطرماح

ليس له ترجمة في كتب الرجال والتراجم، وإنما ذكره الحسين عليه السلام في كلماته، قال: «يا أبطال الصفا... ويا مسلم بن عوسجة، ويا حبيب بن مظاهر، ويا داود بن الطرمّاح»[3].

← (حيان بن الحارث السلماني الأزدي) بعنوان مستقل في (معجم رجال الحديث: ج٦: ٣٠٨)، وذكر اسمه في الزيارة بـ(حباب) بحار الأنوار ج٤٥: ٧٢ وفي النسخة الأخرى (حيان) وفي الرجبية نسخة البحار (حيانب ن الحارث) وفي نسخة الاقبال (حسان بن الحارث) ويقول الشيخ محمد مهدي شمس الدين في أنصار الحسين: ٧٨، لعل الميع واحد وعند ابن شهر آشوب (حباب بن الحارث) المناقب ج ٤: ١١٣ .

(١) مناقب ابن شهر آشوب ج٣: ٢٥. بار الانوار للمجلسي ج٤٥: ١٨. العوالم للبحراني: ٢٦١. وسيلة الدارين: ١٣٦.

(٢) وسيلة الدارين: ١٣٦. عن بحار الأنوار ج٤٥: ٧١ ـ ٧٢ (الزيارة الرجبية).

(٣) وسيلة الدارين ١٣٦. وكلمات الإمام الحسين عليه السلام للشيخ الشريفي: ٤٨٤.

*** ٤٤ ـ رافع بن عبد الله الأزدي الكوفي**

وهو مولى مسلم بن كثير الذي قتل في الحملة الأُولى، وقتل رافع مبارزة بعد صلاة الظهر في حومة الحرب. اشترك في قتله كثير بن شهاب التميمي ومخضر بن أوس الضبي(١).

*** ٤٥ ـ ربيعة بن حوط**

يكنى بأبي ثور أو أبي المهوش، كان من الشعراء المخضرمين الذين أدركوا عصر الجاهلية والإسلام، وهو من سكان الكوفة، وذهب إلى كربلاء وقاتل حتى قتل رضي الله عنه(٢).

*** ٤٦ ـ زهير بن سيار**

ليس له ترجمة في كتب الرجال والسير، ولكن ورد اسمه في الزيارة الرجبية(٣).

*** ٤٧ ـ زهير بن البشر**

حضر في كربلاء وقتل في الحملة الأُولى. ورد اسمه في الزيارة الرجبية(٤).

*** ٤٨ ـ أم وهب بنت عبد**

بعد أن قاتل زوجها قتال الأبطال ـ وهو عبدالله بن عمير الكلبي الكوفي ـ وقتل، جلست زوجته عند رأسه تمسح التراب عن وجهه وتقول: هنيئاً لك الجنة، أسأل الله الذي رزقك الجنة أن يصحبني معك، فقال شمر بن ذي الجوشن

---

(١) الذخيرة. (في) وسيلة الدارين: ١٣٦.

(٢) أبو مخنف في مقتل الحسين عليه السلام: ١٤٣، الإصابة لابن حجر ج٢: ١٤٢. تاريخ ابن عساكر، (في) وسيلة الدارين: ١٣٧.

(٣) وسيلة الدارين ١٣٧.

(٤) المناقب ج٤: ١١٣، بحار الأنوار ج٤٥: ٧٢، وسيلة الدارين ١٣٧.

لغلام له يسمى رستم: اضرب رأسها بالعمود، فضرب رأسه فشرخه فماتت في مكانها، وهي أول امرأة استشهدت في معسكر الحسين عليه السلام (١).

※ ٤٩ ـ عبد الله بن عمير الكلبي الكوفي

هو عبد الله بن عمير بن عباس بن عبد قيس بن عليم بن حباب الكلبي العليمي أبو وهب وكان شجاعاً شريفاً، نزل الكوفة ومعه زوجته أُم وهب ـ رضي الله عنها ـ وهي من بني النمر بن قاسط، وبعد أن وجد استعداد أهل الكوفة لمحاربة الحسين عليه السلام خرج مع زوجه ليلاً فجاء الحسين عليه السلام ليلة الثامن من محرم وأقام معه إلى يوم الطف واستشهد بين يديه عليه السلام (٢).

※ ٥٠ ـ زاهر بن عمرو

ورد في زيارة الناحية: «السلام على زاهر مولى عمرو بن الحمق الخزاعي».

وهو زاهر بن عمرو الكندي صاحب عمرو بن الحمق الخزاعي من أصحاب الحسين عليه السلام ، قتل معه في كربلاء. وفي الإصابة: هو زاهر بن عمرو بن الأسود ابن حجاج بن قيس الأسدي الكندي، من أصحاب الشجرة، وتحتها بايعوا رسول الله صلى الله عليه وآله، وسكن الكوفة (٣).

---

(١) وسيلة الدارين ١٧٠. الطبري ج٥: ٤٢٩ ـ ٤٣٠ و ٤٣٦ و٤٣٨. وذكره الشيخ شمس الدين في أبصار العين ص٦٠.

(٢) الإصابة. (في) وسيلة الدارين ١٦٨ ـ ١٦٩. الطبري ج٥: ٤٢٩ ـ ٤٣٠ و ٤٣٦ والمناقب ج ٤: ١١٣ والخوارزمي ج ٢: ٨ ـ ٩ وبحار الأنوار ج٤٥: ١٢ ـ ١٣ و٧١.

(٣) وسيلة الدارين: ١٣٩. وذكره الشيخ شمس الدين في أبصار العين ص ٧١.

※ ٥١ـ زائدة بن المهاجر

ليس له ترجمة في كتب الرجال والسير ورد اسمه في الزيارة الرجبية[١].

※ ٥٢ـ زهير بن سليم بن عمرو الأزدي

وهو زهير بن سليم بن عمرو الأزدي، جاء إلى الحسين عليه السلام في الليلة العاشرة عندما رأى تصميم القوم على قتله فانظم إلى أصحابه الأزديين الذين كانوا مع الحسين عليه السلام وقتل في الحملة الأُولى من ساعات الطف[٢].

※ ٥٣ـ زهير بن القين البجلي الكوفي

كان رجلاً شريفاً في قومه، نازلاً فيهم بالكوفة شجاعاً، ساهم في الحروب الإسلامية في حرب باب الأبواب (بلنجر) بأردبيل عام (٣٢) في زمن عثمان، كان عثماني الطريق فهداه الله وصار علوياً، وقد وضعه الحسين عليه السلام على ميمنه الجيش، وحبيب بن مظاهر على الميسرة، والعباس بن علي عليه السلام على القلب، وأعطى الراية لأخيه العباس[٣].

※ ٥٤ـ زياد بن عريب الصائدي الهمداني

وهو زياد بن عريب بن حنظلة بن دارم بن عبدالله بن كعب الصائدي ابن شرحبيل ابن شراحيل بن عمرو بن جشم بن حاشد بن جشم بن حيزون بن

---

(١) وسيلة الدارين: ١٣٩.

(٢) الإصابة. المناقب. (في) وسيلة الدارين ١٣٩. ويقول الشيخ محمد مهدي شمس الدين في أنصار الحسين عليه السلام: ٨٧ ان زهير بن سليم متحد مع زهير بن بشر الخثعمي الذي ورد اسمه في الزيارة، ويرجح اتحاده وفقاً لما ذكره ابن شهرآشوب راجع ابن شهرآشوب ج ٤: ١١٣ وبحار الأنوار ج٤٥: ٧٢. وذكره الشيخ شمس الدين في أبصار العين ص٧٢.

(٣) بحار الأنوار ج٤٥: ٧١ والطبري ج٥: ٣٩٦ـ ٣٩٧ و٤٢٢ و٤٢٦ وشمس الدين في أنصار الحسين: ٨٨ الإصابة. المناقب. وسيلة الدارين ١٣٩.و ذكره الشيخ في أبصار العين ص٧٢.

عوف بن همدان، أبو عمرة الهمداني الصائدي، كان أبوه صحابياً. وكان زياد من أهل التقوى، وكان يسهر الليل إلى الصباح، وكان حاضراً في كربلاء. وقال جعفر بن نما في كتاب المثير: حدث مهران مولى بني كاهل قال: شهدت كربلاء مع الحسين بن علي عليه السلام ـ فرأيت رجلاً يقاتل قتالاً شديداً لا يحمل على قوم إلّا كشفهم، ثم يرجع إلى الحسين وهو يرتجز ويقول

أبشر هديت الرشد يابن أحمدا في جنة الفردوس تعلوا صعدا

فقلت: من هذا؟ فقالوا: أبو عمرة الحنظلي، وقيل: الخثعمي. فاعترضه عامر بن نهشل احد بني تيم اللات بن ثعلبة ـ واحتز رأسه. وكان أبو عمرة هذا متهجداً كثير الصلوات رضي الله عنه(١).

*** ٥٥ ـ سالم بن عمرو مولى بني المدينة الكلبي الكوفي**

وهو سالم بن عمرو بن عبد الله بن ثابت بن النعمان بن أُمية بن امرئ القيس بن ثعلبة مولى بني المدينة الكلبي. كان فارساً شجاعاً، خرج مع مسلم بن عقيل في الكوفة، ولما تخاذل الناس عن مسلم قبض على سالم بن عمر من قبل كثير بن شهاب التميمي مع جماعة من الشيعة، فأراد تسليمه إلى عبيد الله بن زياد مع أصحابه فأفلت واختفى عند قومه، ولما سمع بنزول الحسين عليه السلام في كربلاء انظم إليه وإلى أصحابه من الكلبيين في معسكر الحسين عليه السلام (٢).

---

(١) الإصابة. تنقيح المقال. (في) وسيلة الدارين: ١٤٥. (لم نجد له ذكر في المصادر التي ذكرها الزنجاني) مثير الأحزان لابن نما الحلي: ٤٢. ولواعج الأشجان للسيد محسن الأمين: ١٦٧.

(٢) الإصابة. إبصار العين. الذخيرة، (في) وسيلة الدارين: ١٤٥ـ ١٤٦. وذكره الشيخ شمس الدين في أبصار العين ص ٧٤.

* ٥٦ـ سالم مولى ابن البصراوي

وهو سالم مولى عامر خرجا مع يزيد بن ثبيط البصري، وهو من الثقاة التابعين ومن شيعة البصرة. انضم إلى الحسين عليه السلام بالأبطح من مكة وما زال معه حتى وصل كربلاء، استشهد في الحملة الأُولى من الطف[١].

* ٥٧ ـ سعيد بن عبد الله الحنفي الكوفي

هو سعيد بن عبدالله الحنفي الكوفي من أصحاب الحسين عليه السلام، وهو من وجوه الشيعة بالكوفة، كان شجاعاً عابداً، قتل في الطف مع الحسين عليه السلام[٢]. وينقل صاحب أبصار العين: بعد سقوطه الى الأرض قال: اللهم ألعنهم لعن عاد وثمود اللهم أبلغ نبيك عني السلام، وأبلغه ما لقيت من ألم الجراح فاني أردت ثوابك في نصرة نبيك، ثم التفت الى الحسين عليه السلام فقال: أوفيت يابن رسول الله؟ قال: نعم أنت أمامي في الجنة، ثم فاضت نفسه النفيسة[٣].

* ٥٨ ـ سعد بن الحرث الخزاعي مولى علي بن أبي طالب عليه السلام

هو سعد بن الحرث بن سارية بن مرة بن عمران بن رياح بن سالم بن غاضرة بن حيثة بن كنجب الخزاعي مولى علي بن أبى طالب. أدرك النبي صلى الله عليه وآله، وكان على شرطة علي عليه السلام بالكوفة، وولاهُ علي عليه السلام آذربيجان. خرج مع الحسين عليه السلام من مكة إلى كربلاء قتل في الحملة الأُولى من ساعات الطف[٤].

---

(١) الحدائق الوردية ج١: ٢١٠. المناقب (في) وسيلة الدارين: ١٤٦. بحار الأنوار ج٤٥: ٧٢. وذكره الشيخ شمس الدين في انصار الحسين ص٧٤.

(٢) المحقق الإستر آبادي. ذخيرة الدارين ١٧٧. وسيلة الدارين ١٤٦ ـ ١٤٨. وذكره الشيخ شمس الدين في أبصار العين ص٧٥.

(٣) أبصار العين في أنصار الحسين (ط النجف): ١٢ذ، مقتل الحسين عليه السلام تحقيق الأنصاري: ١٤٩.

(٤) الإصابة. المناقب. إبصار العين. (في) وسيلة الدارين ١٤٨.

❊ ٥٩ ـ سعد بن بشر الحضرمي

قتل في الحملة الأُولى، ولم توجد له ترجمة في السير وتراجم الرجال(١).

❊ ٦٠ ـ سعد بن الحرث بن سلمة الأنصاري العجلاني

كان سعد بن الحرث، وأخوهُ أبو الحتوف بن الحرث من أهل الكوفة، وبعد نداء الحسين عليه السلام «**ألا من ناصر فينصرنا، ألا من ذاب يذب عن حرم رسول الله**»، فسمعا أبناء الحارث أصوات النساء والأطفال من آل الرسول بعد صلاة الظهر، قالا: إنّا لله، ولا حكم إلّا الله، ولا طاعة لمن عصاه، وهذا الحسين بن بنت نبينا محمد ـ صل الله عليه وآله ـ ونحن نرجو شفاعة جده يوم القيامة فكيف نقاتله وهو بهذه الحال، فمالا إلى الحسين وقاتلا حتى استشهدا(٢).

❊ ٦١ ـ سعد بن حنظلة التميمي

كان من أكابر أصحاب الحسين عليه السلام وبرز إلى القتال وهو يرتجز ويقول:

صبراً على الأسياف والاسنه ... صبراً عليها لدخول الجنة

وحور عين ناعمات هنه ... لمن يريد الفوز لا بالظنه

يا نفس للراحة فاجهدنه ... وفي طلب الخير فارغبنه

ولم يكن له ذكر في كتب الرجال(٣).

❊ ٦٢ ـ سعد بن مولى عمرو بن خالد الأسدى الصيداوي

قتل مع الحسين عليه السلام بكربلاء، وكان فاضلاً شريف النفس والهمة خرج مع

---

(١) ناسخ التواريخ. (في) وسيلة الدارين ١٤٨.

(٢) الحدائق الوردية ج١: ٢١١. وسيلة الدارين: ١٤٩.

(٣) صاحب الحوادث في كتابه ٢: ٣٤١. والمناقب ج٤: ١٠١ وبحار الأنوار ج٤٥: ١٨، وذكره الشيخ شمس الدين في أبصار العين ص٧٤.

مولاه عمرو بن خالد الصيداوي وقتلا بين يدي الحسين عليه السلام[(١)].

*** ٦٣ ـ سليمان بن رزين مولى الحسين بن عليّ عليه السلام**

كان سليمان رسول الحسين عليه السلام إلى أهالي البصرة يوم كتب الحسين عليه السلام إلى يزيد بن مسعود النهشلي، والمنذر بن الجارود العبدي، والأحنف بن قيس، ومالك بن مسمع البكري، وقيس بن الهيثم، فقام المنذر بن جارود العبدي بتسليم الرسالة والرسول (سليمان) إلى عبيد الله بن زياد وصلبه عبيدالله بن زياد في البصرة[(٢)].

*** ٦٤ ـ سلمان بن مضارب بن قيس الأنصاري البجلي الخزاعي الكوفي**

كان سلمان ابن عم زهير بن القين، وقد حجا عام ٦٠ هـ ولما مال زهير إلى الحسين عليه السلام في الطريق مال معه سلمان بن مضارب، قتل قبل ابن عمه زهير مع من قتل من أصحاب الحسين عليه السلام بعد صلاة الظهر[(٣)].

*** ٦٥ ـ سفيان بن مالك**

ليس له ترجمة سوى الزيارة الرجبية[(٤)].

---

(١) المحقق الإسترآبادي، (في) وسيلة الداين: ١٥٠. وذكره الشيخ شمس الدين في أنصار الحسين ص٧٥.

(٢) اللهوف في قتلى الطفوف السيد ابن طاووس: ٢٥. تاريخ الطبري ج٧: ٢١٨. (في) وسيلة الدارين: ١٥١. وهو ممن رُويّ عنه الحديث. انظر مسند أحمد ج٢: ٢٥ و٦٢ والسنن الكبرى للبيهقي ج٧: ٣٧٥. والمعجم الكبير للطبراني ج١٢: ٢١٠. وجامع البيان لابن جرير الطبري ج٢: ٦٤٨. والتاريخ الكبير للبخاري ج٤: ١٣. والجرح والتعديل للرازي ج٣: ٥٠٧. والثقات لابن حبان ج٦: ٣٨٩. وتهذيب الكمال للمزي ج٩: ١٨٨. وميزان الاعتدال ج٢: ٤٨. وتهذيب التهذب لابن حجر ج٣: ٢٣٩.

(٣) إبصار العين. الحدائق الوردية. (في) وسيلة الدارين: ١٥١. ومعجم رجال الحديث للخوئي ج٨: ١٨٦ وشمس الدين في أنصار الحسين: ١١٨ (طبعة ثانية) و(١٠١) ط ثالثة «وهو موضع شك لديه كونه مذكوراً في المصادر المتأخرة، أو ما تفرد مصدر واحد».

(٤) وسيلة الدارين: ١٠١. عن الزيارة الرجبية.

*** ٦٦ ـ سليمان بن سليمان الأزدي**

ليس له ترجمة سوى الزيارة الرجبية

*** ٦٧ ـ سليمان بن كثير**[(١)]

ليس له ترجمة سوى الزيارة الرجبية.

*** ٦٨ ـ سويد بن عمرو بن أبي المطاع الأنماري الخثعمي**

كان سويد شجاعاً عابداً كثير الصلاة، وهو آخر من قتل من أصحاب الحسين عليه السلام ، قتله عروة بن بكار التغلبي برمحه، وزيد بن ورقاء الجهني بسيفه[(٢)].

*** ٦٩ ـ سوار بن أبي عمير الهمداني الكوفي**

هو سوار بن منعم بن حابس بن أبي عمير بن نهم ـ ونهم بطن من همدان ـ الهمداني النهشلي. جاء إلى الحسين عليه السلام أيام المهادنة، جرح وصرع يوم الطف في الحملة الأُولى، وأسر وجيء به إلى عمر بن سعد، فأراد قتله فشفع فيه قومه وبنو عمومته، وبقي عندهم جريحاً حتى توفي على رأس سته أشهر[(٣)].

---

(١) وهو ممن روي عنه الحديث، انظر: تلخيص الحبير لابن حجر ج٧: ٤. والجوهر النقي للمارديني ج٤: ٨٦. والمحلى لابن حزم ج٥: ٢٦٥ وج٨: ٢٩٠ ج٩: ٤٣١ وج١٠: ٣٦٢ و ٣٧٩. نيل الاوطار للشوكاني ج٤: ١٩٠. عمدة الطالب لابن عنبة: ٣١٩. نهاية الدراية للسيد حسن الصدر: ٥٠٩. والغدير للأميني ج١: ٨٧.

(٢) الطبري ج٥: ٤٤٤ اللهوف: ٦٦. إبصار العين: ١٠١. وسيلة الدارين ١٥٢. ومقتل الحسين تحقيق الغفاري: ١٥٦، والشيخ الطوسي: ٧٤. وذكره الشيخ شمس الدين في أبصار العين ص٧٧.

(٣) الحدائق الوردية ج١: ٢١٢. الإصابة ج٣: ١٨١. المحقق الإستر آبادي في رجاله. (في) وسيلة الدارين: ١٥٣. والمناقب ج٤: ١١٣ وبحار الأنوار ج٤٥: ٧٣ والشيخ الطوسي في رجاله: ٧٤، وذكره الشيخ شمس الدين في أبصار العين ص٧٦.

❊ ٧٠ ـ سيف بن مالك العبدي البصري

كان من الشيعة، وكان ممن يجتمع بالبصرة في بيت امرأة من عبد قيس يقال لها مارية بنت منقذ، وخرج من البصرة وانصم إلى الحسين عليه السلام بالأبطح من مكة. قتل مبارزة بعد صلاة الظهر من يوم العاشر من محرم(١).

❊ ٧١ و ٧٢ ـ الأخوان الجابريان الكوفيان: سيف بن الحارث ومالك

كان ابنا عم وأخوين لأم جاء إلى الحسين عليه السلام ومعهما شبيب مولاهما، فاستأذنا من الحسين عليه السلام، ثم جعلا يقاتلان جميعاً وأنّ أحدهما ليحمي ظهر صاحبه، لأنّ القوم قريب من المخيم وهما يسمعان العويل والبكاء من النساء والأطفال، فقاتلا حتى قتلا في مكان واحد(٢).

❊ ٧٣ ـ شوذب بن عبد الله الهمداني الشاكري الكوفي

كان صحابياً اشترك مع أمير المؤمنين علي عليه السلام في حروبه الثلاثة، وكان شجاعاً وعابداً، وكان من وجوه الشيعة ومن أكابرهم وحافظاً للحديث، جاء مع الحسين من مكة إلى كربلاء واستشهد في الطف(٣).

❊ ٧٤ ـ شبيب بن عبد الله مولى الحرث بن سريع الكوفي

هو شبيب بن عبد الله بن مشكل بن حي بن جدية مولى الحرث بن سريع الهمداني الجابري، كان صحابياً أدرك صحبة الرسول صلى الله عليه وآله وشهد مع علي عليه السلام

---

(١) بحار الأنوار ج٤٥: ٧٢، الطوسي في رجاله: ٧٤ والمناقب ج٤: ١١٣، تاريخ الطبري. الحدائق الوردية ج١: ٢١٠. المناقب. (في) وسيلة الدارين: ١٥٣. وذكره الشيخ شمس الدين في أبصار العين ص٧٨.

(٢) الحدائق الوردية ج١: ٢١٢. رجال المحقق الإسترآبادي. إبصار العين. (في) وسيلة الدارين: ١٥٤. وذكره الشيخ شمس الدين في أبصار العين ص٧٧.

(٣) تنقيح المقال: ٧٥. الحدائق الوردية. تاريخ الطبري ج٥: ٤٤٣ ـ ٤٤٤. والخوارزمي ج٢: ٢٢ وسيلة الدارين: ١٥٤ ـ ١٥٥. وذكره الشيخ شمس الدين في أبصار العين ص٧٩.

مشاهده كلها، وكان بطلاً شجاعاً قتل في الحملة الأُولى قبل الظهر[1].

*** ٧٥ ـ شبيب بن عبد الله النهشلي البصري**

كان تابعياً من أصحاب أمير المؤمنين علي عليه السلام وحضر حروبه الثلاثة وانضم إلى الحسن عليه السلام ثم إلى الحسين عليه السلام ، وكان من خواص أصحابه. خرج معه من مكة إلى كربلاء قتل في الحملة الأُولى مع من قتل قبل الظهر. وفي رواية قتل مبارزة[2].

*** ٧٦ ـ شبيب بن جراد الكلابي الوحيدي الكوفي**

هو شبيب بن جراد بن طهية بن ربيعة بن وحيد بن كعب بن عامر بن كلاب الكلابي الوحيدي، كان بطلاً من أبطال الكوفة، شيعياً من أصحاب علي عليه السلام ، حضر صفين، وهو ممن بايع مسلم بن عقيل. قتل مبارزة في الحملة الأُولى[3].

*** ٧٧ ـ ضرغامة بن مالك**

كان من الشيعة وممن بايع مسلم بن عقيل، قتل مبارزة بعد صلاة الظهر، وله هذا الرجز يقول فيه:

إليكم من مالك ضرغام ضرب فتىً يحمي عن الكرام

---

(١) المحقق الأُستر آبادي في رجاله. الإصابة لابن حجر ج٣: ٣٠٥. المناقب. (في) وسيلة الدارين: ١٥٥. والحدائق الوردية ج١: ٢١٠.

(٢) المناقب لابن شهرآشوب ج٣: ٢٣٢. الطوسي في رجاله: ٧٤. ذخيرة الدارين: ٢١٩، وسيلة الدارين: ١٥٦. وذكره الشيخ شمس الدين في أبصار العين ص٧٨.

(٣) الإصابة الحدائق الوردية. (في) وسيلة الدارين: ١٥٦. لم يكن له ذكر في الاصابة الزنجاني، وانما كان أبوه جراد بن طهية. انظر الاصابة ج١: ٦٣٣. والغرب أن الزنجاني صاحب كتاب وسيلة الدارين. يستخرجه من الحدائق الوردية!!. والحق أنه: أنه شبيب بن عبدالله من بني نفيل بن دارم. وقُتل من بني سعد بن بكر. انظر الحدائق ج١: ٢١٠.

يـــــرجـــو ثـــواب الله بـــالتمام ســـبحانه مـــن مـــالك عـــلّام[(١)]

* ٧٨ ـ ضبيعة بن عمرو

ليس له ترجمة وله ذكر في الزيارة الرجبية فقط[(٢)].

* ٧٩ ـ طرماح بن عدي الطائي

أرسله أمير المؤمنين علي عليه السلام إلى معاوية في الشام، وجرى بينه وبين جلساء معاوية مدح على بن أبي طالب وأولاده غاية المدح. كان رجلاً جليلاً شريفاً في قومه، لزم الحسين عليه السلام حتى وصل كربلاء وبرز إلى الجهاد حتى جرح وسقط عن فرسه وكان به رمق، أخذه قومه وشفع عند عمر بن سعد، وشفي من جرحه، وكان محباً لأهل البيت عليهم السلام ، وله هذا الرجز:

إنّـــي طـــرماح شـــديد الضـــرب وقـــد وثـــقت بـــالإله الربّ

يخشى قريني في القتال غلبي[(٣)]

* ٨٠ ـ ظهير بن حسان الأسدي

ليس له ترجمة، وذكر في كتاب (رياض الشهادة): ١٢٢ فقط.

* ٨١ ـ عابس بن شبيب الشاكري الهمداني الكوفي

من أصحاب الحسين عليه السلام وقتل معه في كربلاء، وهو عباس بن شبيب بن

---

(١) الحدائق الوردية ج١: ٢١٠. إبصار العين: ١٣٧، وسيلة الدارين: ١٥٧. ذكره الشيخ في رجاله: ٧٥ والمناقب ج٤: ١١٣ وفي بحار الأنوار ج٤٥: ٧١، وذكره الشيخ شمس الدين في أبصار العين ص٧٩.

(٢) إقبال الاعمال للسيد ابن طاووس ج٣: ٣٤٦. المزار للشهيد الاول: ١٥٣. بحار الانوار للمجلسي ج٩٨: ٣٤١. وانصار الحسين، محمد مهدي شمس الدين: ١٥٧. وذكره صاحب الحدائق الوردية تحت اسم «عمرو بن ضبيعه» ج١: ٢١٠. وسيلة الدارين: ١٥٨.

(٣) الطبري ج٥: ٣٨٣ ـ ٣٨٤ و٤٠٥ ـ ٤٠٦ والخوارزمي في مقتل الحسين عليه السلام ج١: ٢١٦ و٢١٨. الطوسي في رجالة. تنقيح المقال (في). وسيلة الدارين: ١٥٨. ولواعج الأشجان للسيد الأمين: ٩٥.

شاكر بن ربيعة بن مالك بن مصعب بن معاوية بن كثير بن مالك بن جسم بن حاشد الهمداني الشاكري. وكان من رجال الشيعة رئيساً شجاعاً خطيباً ناسكاً متهجداً، وبنو شاكر من المخلصين في ولائهم لأهل البيت، وبالأخص لأمير المؤمنين عليه السلام . لم يستطع القوم قتاله فصاروا يرضخونه بالحجارة من كل جانب فقتلوه واحتزوا رأسه(١).

❊ ٨٢ ـ عامر بن مسلم العبدي البصري

هو عامر بن مسلم بن حسان بن شريح بن سعد بن حارثة بن لام بن عمرو بن طريف بن عمرو بن ثمامة بن ذهل بن جدعان بن سعد بن فطرة السعدي البصري.

وهو من أصحاب الحسين عليه السلام قتل معه بالطف. وكان من شيعة البصرة فخرج هو ومولاه سالم مع يزيد بن ثبيط البصري العبدي وانضموا إلى الحسين في منطقة الأبطح بمكة حتى وصلوا معه كربلاء، وقتل في الحملة الأُولى من يوم العاشر من محرم(٢).

❊ ٨٣ ـ عامر بن حسان الطائي

ذكر أنّه من أصحاب الحسين، وقتل يوم الطف(٣).

---

(١) الطبري ج٥: ٤٤٣ والطوسي في رجاله: ٧٨ والخوارزمي في مقتل الحسين ج٢: ٢٢، محمد الأردبيلي في رجاله ٣: ٤٢٥. أُسُد الغابة. وسيلة الدارين: ١٥٨ ـ ١٦١. وذكر في الزيارة انظر بحار الأنوار ج٤٥: ٧٢. وذكره الشيخ شمس الدين في أبصار العين ص٧٩.

(٢) النجاشي. المناقب. (في) وسيلة الدارين: ١٦١. وذكر في الزيارة انظر بحار الأنوار ج٤٥: ٧٢. وذكره الشيخ شمس الدين في أبصار العين ص٨١. ولم يكن له ذكر في كتاب رجال النجاشي كما ذكر الزنجاني، وانما ذُكر ولده «أحمد»: ١٠٠ وأيضاً عبدالله بن أحمد: ٢٢٩.

(٣) أعيان الشيعة ج ٤: ٢٨٩. رجال النجاشي. وسيلة الدارين: ١٦١ ـ ١٦٢. (ولم نجد له ذكر في رجال

*** ٨٤ ـ عامر بن خليدة**

ورد اسمه في الزيارة الرجبية[١].

*** ٨٥ ـ عامر بن مالك**

لم توجد ترجمة، وورد اسمه في الزيارة الرجبية[٢].

*** ٨٦ ـ عباد بن مهاجر الجهني**

كان عباد بن مهاجر تيمي. تبع الحسين عليه السلام على مياه جهينة حول المدينة يقال له: وادي الصفراء. قاتل بين يدي الحسين عليه السلام في كربلاء يوم العاشر من محرم في الحملة الأُولي[٣].

*** ٨٧ ـ عباس بن جعدة**

كان من أصحاب أميرالمؤمنين ومن شيعته، وكان ساكناً في الكوفة. بايع مسلم بن عقيل، ولما قبض محيمد بن الأشعث مسلم بن عقيل. وأخذ ابن الأشعث عباس بن جعدة وأرسله إلى عبيد الله بن زياد فقتله، فهو من طلائع شهداء كربلاء[٤].

*** ٨٨ ـ عبد الرحمن بن عبد ربه الأنصاري الخزرجي الصحابي**

كان صحابياً، وكان من أخلص أصحاب الإمام علي عليه السلام ، وهو ممن جاء مع

← النجاشي) وذكره الشيخ شمس الدين في أبصار العين ص ٨٠.

(١) المزار للشهيد الاول: ١٥٣. وسيلة الدارين: ١٦٢.

(٢) إقبال الأعمال لابن طاوس ج٣: ٣٤٦. والمزار للشهيد الأول: ١٥٣. وحلية الابرار ج١: ١٠٨. وسيلة الدارين: ١٦٢.

(٣) تنقيح المقال: ذخيرة الدارين. إبصار العين، الحدائق الوردية ج١: ٢١١، وسيلة الدارين: ١٦٢.

(٤) تاريخ الطبري ج٤: ٢٧٥. صاحب الحوادث، المحلاتي في فرسان الهيجاء. الحدائق الوردية، (ولم يكن له ذكر في الحدائق الوردية). (في) وسيلة الدارين ١٦٢ ـ ١٦٣.

الحسين عليه السلام من مكة إلى كربلاء وكان ملازماً له إلى يوم الطف، قتل في الحملة الأُولى. قاتل مبارزة بعد صلاة الظهر على رأي ابن شهر آشوب[(١)].

❊ ٨٩ ـ عبد الرحمن بن عبد الله الأرحبي الهمداني

كان من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله له هجرة وفضل في دينه، وهو من أصحاب الحسين عليه السلام قتل معه في كربلاء، وقاتل قتال الأبطال، وله هذا الرجز:

صبراً على الأسياف والأسنّه ... صبراً عليها لدخول الجنّة[(٢)].

❊ ٩٠ ـ عبد الرحمن بن عروة

❊ ٩١ ـ عبد الله بن عروة

كانا من أشراف الكوفة ومن شجعانهم وكان جدهم (حراق) من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وممن حارب في حروبه الثلاثة، وهما يلقبان بالغفاريين، فدافعا عن الإمام الحسين عليه السلام يوم الطف وأحدهما يرتجز ويتم له الآخر:

قد علمت حقّاً بنو غفار ... وخندف بعد بني نزار

لنضربنّ معشر الفجار ... بكلّ صارمٍ بتّار

يا قوم ذودوا عن بني الأطهار ... بالمشرفي والقنا الخطّار

و في (المناقب) يقول: إنّ عبد الله قتل في الحملة الأُولى، وعبد الرحمن قتل مبارزة[(٣)].

---

(١) المناقب. الذخيرة (في) وسيلة الدارين: ١٦٣. الإصابة بن حجر ج ٤: ٢٧. تاريخ الطبري ج ٤: ٣٢١. واللهوف على قتلى الطفوف لابن طاووس: ٣١٠. وذكره الشيخ شمس الدين في أبصار العين ص٨٢.

(٢) الإسترآبادي في رجاله. الاستيعاب، الأخبار الطوال، (في) وسيلة الدارين: ١٦٤ ـ ١٦٥. والارشاد للمفيد ج ٢: ٣٩ وعده الشيخ في تنقيح المقال من رجال الحسين، انظر الغارات لابراهيم بن محمد الثقفي ج ٢: ٤٦١ وذكره الشيخ شمس الدين في أبصار العين ص٨١.

(٣) المناقب ج٣: ٢٦٠ وج٤: ١١٣. إبصار العين. (في) وسيلة الدارين: ١٦٦. والعوالم للبحراني: ٣٤١.

*** ٩٢ ـ عبد الرحمن بن مسعود**

عبد الرحمن بن مسعود بن الحجاج التميمي من أصحاب الحسين عليه السلام قتل معه في كربلاء، خرج عبد الرحمن مع أبيه مسعود إلى كربلاء عند انتهاز فرصة المهادنة وجاء إلى الحسين عليه السلام يوم السابع وبقي إلى يوم الطف، فقاتل وقتل في الحملة الأُولى[١].

*** ٩٣ ـ عبد الرحمن وأخوه**

ذكر صاحب (الحوادث) عن (الناسخ) أنّهما قاتلا قتال الأبطال حتى قتلا أمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء (رضوان الله عليهما)[٢].

*** ٩٤ ـ عبد الرحمن بن يزيد**

لم توجد له ترجمة سوى اسمه في الزيارة الرجبية[٣].

*** ٩٥ ـ عبدالله بن بشير الخثعمي**

عبد الله بن بشير بن ربيعة بن عمرو منارة بن قمر بن عامر بن رائسه بن مالك بن واهب بن جليحة بن كلب بن ربيعة بن عفرس بن خلف بن أقبل بن أنمار الأنماري الخثعمي، وهو ممّن خرج مع عسكر بن سعد، ثم صار إلى الحسين عليه السلام، قتل في الحملة الأُولى قبل الظهر[٤].

← وذكره الشيخ شمس الدين في أنصار الحسين ص٨٣.

(١) الإستراَبادي في رجاله. ابصار العين ج١: ٢١١. الحدائق الوردية. (في) وسيلة الدارين: ١٦٦.

(٢) وسيلة الدارين: ١٦٧. ومن الممكن أن يكون عبدالرحمن بن عروة وأُخوه عبدالله. كما تقدم.

(٣) المزار للشهيد الأول: ١٥٢. وسيلة الدارين ١٦٧.

(٤) إبصار العين: ١٢٢. مسند الامام الرضا عليه السلام للشيخ عزيز الله عطاردي: ١٥٦، ويعد من رواة الحديث. الحدائق الوردية: ٢١١. وسيلة الدارين ١٦٧.

※ ٩٦ ـ عبد الله بن الحارث بن نوفل الهمداني

هو عبد الله بن الحارث بن نوفل بن عمرو بن ربيعة بن بلال بن أنس بن سعد الهمداني، شهد صفين مع علي عليه السلام، وكان يأخذ البيعة من أهل الكوفة للحسين عليه السلام، فلما خرج مسلم بن عقيل خرج معه عبد الله براية حمراء وعليه ثياب حمراء، ولما تخاذل الناس والقي القبض على مسلم أيضاً أُلقي القبض على عبد الله من قبل كثير بن شهاب فسلمه إلى عبيد الله بن زياد فحبسه، ثم قتله ابن زياد بعد قتل مسلم، وهو من طليعة شهداء كربلاء(١).

※ ٩٧ ـ عبد الرحمن بن عبد الله اليزني

وهو ممّن استشهد في طف كربلاء، وله الرجز:

أنا ابن عبدالله من آل يزن ... ديني على دين الحسين والحسن

أضربكم ضرب فتىً من اليمن ... أرجو بذالك الفوز عند المؤتمن(٢)

※ ٩٨ و ٩٩ ـ عبد الله وعبيد الله ابنا يزيد بن ثبيط البصري

وهما من المقتولين في الحملة الأُولى يوم الطف(٣).

---

(١) الطبري ج٥: ٣٥٩، ذخيرة الدارين. وسيلة الدارين: ١٦٧ ـ ١٦٨. وهو ممن روي الحديث. انظر الكافي، الكليني ج٣: ٤٥١ وج٨: ٣٥٢. وعلل الشرائع للصدوق ج١: ١٧٠. والخصال للصدوق: ١٩١. وسائل الشيعة، للحر العاملي ج١٦: ٣٠٢.

(٢) المناقب لابن شهرآشوب ج٣: ٢٥١. ومقتل الخوارزمي ج٢: ١٧ ـ ١٨. نفس المهموم. وسيلة الدارين: ١٧٠. البحار ج١٠١: ٣٤٠ ـ ٣٤١ و ٢٧٤. لواعج الأشجان، محسن الأمين: ١٦٢. وذكره الشيخ شمس الدين في أبصار العين ص ٨٢.

(٣) المناقب. إبصار العين. البحار. (في) وسيلة الدارين: ١٧٠. وذكره الشيخ شمس الدين في أنصار الحسين ص ٨٥ و ١١٢ وفي الزيارة الناحية (يزيد بن شبيت القيسي) وفي الزيارة الرجبية (بدر بن رقيط) وذكره السيد الخوئي في معجم رجال الحديث: (بدر بن رقيد) ج٣: ٢٦٦.

※ ١٠٠ ـ عثمان بن عروة الغفاري

ليس له ترجمة ذكر اسمه في الزيارة الرجبية[(١)].

※ ١٠١ ـ عبيد الله بن عمرو الكندي الكوفي

كان فارساً شجاعاً كوفياً من الشيعة، وشهد مع أمير المؤمنين عليه السلام حروبه الثلاثة، بايع مسلماً وأخذ البيعة من أهل الكوفة هو ومسلم بن عوسجة الأسدي، فلما تخاذل الناس عن مسلم قبض عليه حصين بن نمير التميمى فسلمه إلى عبيد الله بن زياد فحبسه، ثم قتله[(٢)].

※ ١٠٢ ـ عقبة بن الصلت

لحق بالحسين عليه السلام من جهة جهينة اطراف المدينة، وهو من المقتولين في الحملة الأُولى. ولم توجد له ترجمة وافية[(٣)].

※ ١٠٣ ـ عقبة بن سمعان

كان مولىً لرباب ابنة امرئ القيس الكلبية امرأة الحسين عليه السلام ، جاء مع الحسين عليه السلام من المدينة إلى مكة وإلى كربلاء، وبرز إلى القتل يوم عاشوراء وأخذ أسيراً، فأُخلي سبيله، وهو مصدر أهل السير ينقلون عنه[(٤)].

---

(١) وسيلة الدارين: ١٧١. وانصار الحسين عليه السلام: ١٠٦.

(٢) الحدائق الوردية: ٢١١ وذكره صاحب الحدائق «عبدالله بن عمرو بن عياش بن عبدقيس». وسيلة الدارين: ١٧١.

(٣) صاحب الحوادث، وسيلة الدارين: ١١٧. وشرح الأخبار للقاضي المغربي ج٣: ٢٤٨.

(٤) ابو مخنف في مقتل الحسين: ١٣، ٦٧، ٨٤، ٩٢، ١٠٠، ٢٠٢، تاريخ الطبري ج ٤: ٢٨٩، ٣٠٣، ٣٠٨، ٣٢٣، ٣٤٧، أُسد الغابة، نفس المهوم، (في) وسيلة الدارين: ١٧١ ـ ١٧٢. والبداية والنهاية لابن كثير ج٨: ١٧٩، ١٨٩، ١٩٤.

✽ ١٠٤ ـ عمار بن أبي سلامة بن عبد الله الهمداني

هو عمار بن أبي سلامة بن عبد الله بن عمران بن راس بن دالان الهمداني الدالاني، كان صحابياً، وهو من خواص أمير المؤمنين علي عليه السلام شهد حروبه الثلاثة، وهو الذي سأل علي عليه السلام عندما سار من ذي قار إلى البصرة فقال: يا أميرالمؤمنين، أفترى هؤلاء القوم حجة فيما طلبوا من هذا الدم ـ يعني دم عثمان ـ إذا أقدمت عليهم فما تصنع؟فقال عليه السلام : «ادعوهم إلى الله وطاعته، فإن أبوا أقاتلهم».

إنّه قاتل وقتل يوم الطف مع الحسين عليه السلام[1].

✽ ١٠٥ ـ عمارة بن صلخب الأزدي الكوفي

كان فارساً شجاعاً من الشيعة ممن بايع مسلم بن عقيل، وكان يأخذ البيعة من أهل الكوفة للحسين عليه السلام ، ولما تخاذل الناس عن مسلم قبض عليه محمد بن الأشعث فبعث به إلى ابن زياد، فلما قتل مسلم قتل عمارة كفلك بين قومه الأزد رضي الله عنه[2].

✽ ١٠٦ ـ عمرو بن قرظة الأنصاري الصحابي

هو عمرو بن قرظة بن كعب بن ثعلبة بن عمرو بن كعب الأنصاري الخزرجي. وكان من الصحابة الرواة، كان حاملاً راية الأنصار في صفين، وشهد

---

(١) الإصابة ج٥: ١٠٧. الكامل في التاريخ. (في) وسيلة الدارين ١٧٣. وبحار الأنوار ج٤٥: ٦٤ و٧٣ والمناقب ج٤: ١١٢ وذكره الشيخ شمس الدين في أبصار العين ص٨٦ . والعوالم للبحراني: ٣٤١.

(٢) ابو مخنف في مقتل الحسين عليه السلام: ٤٤ و٥٧. والطبري في تاريخه ج٤: ٢٧٦ وشمس الدين في انصار الحسين عليه السلام: ١٢٣. الذخيرة: ٢٦٨. الحدائق الوردية، (في) وسيلة الدارين: ١٧٣. والقرشي، في حياة الامام الحسين عليه السلام ج٢: ٣٨٩. (ولم يذكر صاحب الحدائق الوردية).

مع النبيّ صلى الله عليه وآله معركة أحد ومع عليّ عليه السلام معاركه الثلاث[١].

*** ١٠٧ ـ عمرو بن جنادة**

كان غلاماً صغيراً له من العمر تسع سنين، وفي رواية إحدى عشرة سنة، كانت أمه بحرية بنت مسعود الخزرجي معه فأمرته بالقتال مع الحسين بعد شهادة أبيه، وكان يرتجز:

أميري حسين ونعم الأمير ... سرور فؤاد البشير النذير

علي وفاطمة والداه ... فهل تعلمون له من نظير

له طلعة مثل شمس الضحى ... له غرة مثل بدر المنير

قاتل حتى قتل، وقطع رأسه مالك بن أنس ورمى به إلى معسكر الحسين عليه السلام، فحملت أُمه رأسه وقالت: أحسنت يا بني، يا سرور قلبي ويا قرة عيني، ثم رمت برأس ابنها رجلاً فقتلته وأخذت عمود الفسطاط (الخيمة) وحملت عليهم، وهي تقول:

أنا عجوز سيدي ضعيفة ... خاوية بالية نحيفه

أضربكم بضربة عنيفه ... دون بني فاطمة الشريفه[٢]

*** ١٠٨ ـ عمرو بن جندب الحضرمي الكوفي**

هو عمرو بن جندب بن كعب بن عبد الله بن جزء بن عامر بن مالك بن

---

(١) ابو مخنف في مقتل الحسين: ٩٩و١٣٠ و١٣١. واللهوف في قتلى الطفوف لابن طاووس الحسني: ١٣٢. أُسد الغابه، الاستيعاب، الإصابة، (في) وسيلة الداريـن: ١٧٣.الطبري ج ٤: ٣١٢ وج٥: ٤١٣ والمناقب ج٣: ٢٥٣ وج٤: ١٠٥ وبحار الأنوار ج٤٥: ٢٢ و٧١ ومقتل الحسين للخوارزمي ج٢: ٢٢ وذكره الشيخ شمس الدين في أبصار العين ص٨٩. والعوالم للبحراني: ٢٦٥ و٣٣٨.

(٢) وقتلت رجلين، فرأت الحسين عليه السلام يصرفها ودعا بها. وذكره الشيخ شمس الدين في أبصار العين ص٨٦.

عامربن مالك بن دهماء الحضرمي سكن الكوفة وكان من الشيعة وخضر مع علي عليه السلام العجل وصفين، وهو من أعوان حجر بن عدي، فلما قبض زياد ابن أبيه على حجر بن عدي وأرسله مع أصحابه إلى الشام هرب عمرو بن جندب، وكان متوارياً مختفياً إل أن هلك زياد، ثم رجع الكوفة وكان بها إلى أن هلك معاوية واستخلف يزيد، فكان ممن بايع مسلم بن عقيل، ولما قتل مسلم التحق بالحسين عليه السلام في كربلاء قتل في الحملة الأُولى(١).

*** ١٠٩ ـ عمرو بن خالد الصيداوي الأسدي الكوفي**

هو عمرو بن خالد بن حكيم بن حزام الأسدي الصيداوي، كان شريفاً مخلصاً في الولاء لأهل البيت، قام أولاً مع مسلم، والتحق بالحسين ـ عليه السلام ـ بمنطقة الحاجز من بطن الرمة وكان معه مولاه سعد، اعترضهم الحر في الطريق، ولكن الحسين ـ عليه السلام ـ قال للحر: «إنّهم بمنزلة من جاء معي وهم أصحابي» كف عنهم الحر. فقاتل وقتل في الطف، وله هذا الرجز:

إليك يا نفس إلى الرحمن فأبشري بالروح والريحان

اليوم تجزين على الاحسان قد كان منك غابر الزمان

ما خط في اللوح لدى الديان لا تحزنين فكل حي فان

والصبر أحضى لك بالإمكان(٢)

---

(١) أسد الغابة. المناقب. (في) وسيلة الدارين: ١٧٥ ـ ١٧٦. وذكره الشيخ شمس الدين في أبصار العين ص٨٧. ويذكر ابن الأثير في أسد الغابة: انه من روي عنه الحديث. ج ٤: ٩٧.

(٢) الإصابة. تاريخ الطبري. المناقب. (في) وسيلة الدارين ١٧٦ ـ ١٧٧. أبصار العين: ٦٦، مقتل الحسين عليه السلام تحقيق الغفاري: ١٥٩. وذكره الشيخ شمس الدين في أنصار الحسين ص٨٧. ويذكر ابن حجر في الاصابة: انه من روي عنه الحديث ج ٢: ٥٤٠.

*** ١١٠ ـ عمر بن ضبعة الضبعي**

عمر بن ضبعة الضبعي من أصحاب الحسين ـ عليه السلام ـ قتل معه في الطف، كان فارساً شجاعاً، مال إلى الحسين ـ عليه السلام ـ عندما ردوا الشروط ثم دخل في أنصار الحسين ـ عليه السلام ـ قتل في الحملة الأُولى رضي الله عنه[١].

*** ١١١ ـ عمرو بن عبد الله الجندعي الكوفي الهمداني**

أتى إلى الحسين ـ عليه السلام ـ من الكوفة ـ أيام المهادنة وبقي معه إلى يوم الطف. قاتل ووقع صريعاً مثخناً بالجراحات، فحمله قومه وبنو عمومته، وبقي عندهم مريضاً طريح الفراش سنة كاملة ثم توفي رضي الله عنه[٢].

*** ١١٢ ـ عمرو بن مطاع**

ذكره القمي في (نفس المهموم): برز عمر بن مطاع الجعفي وأخذ يقول:

اليوم قد طاب لنا القراعُ دون حسين الضرب والسطاعُ
نرجو بذاك الفوز والدفاعُ من حر نار حين لا امتناعُ[٣]

*** ١١٣ ـ عمير بن عبد الله المذحجي**

يذكر أنّه برز إلى الميدان، وهو يرتجز ويقول:

---

(١) الإستراَبادي في رجاله. الإصابة. (في) وسيلة الدارين:١٧٧. ورجال الطوسي: ٧٧ والمناقب ج ٤: ١١٣ وبحار الأنوار ج ٤٥: ٧٢ وذكره الشيخ شمس الدين في أنصار الحسين ص٨٨. (ولم نجد له ذكر في الاصابة، وعلى ما يبدو ان المحقق الزنجاني أشتبه عليه أمر يزيد بن بشر الضبعي أو بشار بن عيسى الضبعي، وغيرهم من آل الضبعي!!).

(٢) الإستراَبادي في رجاله. الإصابة. (في) وسيلة الدارين: ١٧٧. والمناقب ج ٤: ١١٣ وبحار الأنوار ج ٤٥: ٧٣. وذكره الشيخ شمس الدين في أنصار الحسين ص٨٨. (لم نجد لمه ذكر في الاصابة).

(٣) مقتل الخوارزمي ج ٢: ١٧ ـ ١٨، وسيلة الدارين ١٧٩. والمناقب ج ٤: ١٠٢ وبحار الأنوار ج ٤٥، ٢٥. وذكره الشيخ شمس الدين في أنصار الحسين ص ٩٠.

قد علمت سعد وحتى مذحج إنّي لدى الهيجاء غير مخرج

أعلو بسيفي هامةالمدجج وأترك القرن لدى التعرج

فريسة الذئب الأزل الأعرج

قتله عبد الله البجلي، ومسلم الضبابي(١).

❊ ١١٤ ـ عمير بن كنار

ليس له ترجمة، وورد اسمه في الزيارة الرجبية(٢).

❊ ١١٥ ـ عروة مولى الحر بن يزيد الرياحي

إنّ عروة مولى الحر لما رأى سيدهُ الحر قد قتل، خرج من معسكر بن سعد إلى جانب الحسين عليه السلام واستأذن من الحسين ـ عليه السلام ـ فقاتل وقتل رضي الله عنه(٣).

❊ ١١٦ ـ علي بن مظاهر

ليس له في الرجال ذكر، وذكر صاحب الحوادث عن (ناسخ التواريخ): أنّه برز بعد الاستيذان من الحسين عليه السلام وقاتل وقتل رضي الله عنه(٤).

❊ ١١٧ ـ عائذ بن مجمع بن عبد الله

خرج مجمع وابنه عائذ، ومعهما عمرو بن خالد، ومولاه سعد، وجنادة بن الحرث السلماني، وأتبعهم غلام لنافع بن هلال البجلي، فانتهوا إلى

---

(١) الخوارزمي ج٢: ١٤.المناقب ج٤: ١٠٢. بحار الأنوار ج٤٥: ١٨. ولواعج الأحزان للأمين العاملي: ١٦١. والعوالم للبحراني: ٢٦٢. وسيلة الدارين: ١٧٩. وذكره الشيخ شمس الدين في أنصار الحسين ص٩٠. فرسان الهيجاء ج ٢.

(٢) وسيلة الدارين ١٧٩.

(٣) صاحب الحوداث ٢: ٣٦٠.

(٤) وسيلة الدارين: ١٧٩ ـ ١٨٠.

الحسين ـ عليه السلام ـ وهو بعذيب الهجانات، فمانعهم الحر، وساروا إلى كربلاء وقتلوا في مكان واحد(١).

※ ١١٨ ـ غيلان بن عبد الرحمن

ليس له ترجمة، وورد اسمه في الزيارة الرجبية(٢).

※ ١١٩ ـ غلام نافع بن هلال البجلي

اشترك في طف كربلاء وقتله هاني بن ثبيط(٣).

※ ١٢٠ ـ فروزان

وهو من أبناء العجم جاءوا به إلى المدينة في أيام الخليفة الثاني، وأسلم والتحق بالحسين عليه السلام(٤).

※ ١٢١ ـ قرة بن أبي قرة

برز إلى الجهاد أمام الحسين عليه السلام وقرأ أُرجوزة الأخوين الغاريين ومطلعها (قد علمت بنو غفار)، وحمل على القوم حتى قتل رضي الله عنه(٥).

---

(١) الحدائق الوردية ج١: ٢١١. ذخيرة الدارين (في) وسيلة الدارين: ١٨٠.

(٢) وسيلة الدارين: ١٨٠.

(٣) نفس المهموم. فرسان الهيجاء (في) وسيلة الدارين: ١٨٠.

(٤) رياض الشهادة (في) وسيلة الدارين: ١٨٠.

(٥) البحار. وسيلة الدارين: ١٨٠. وذكره الشيخ شمس الدين في أنصار الحسين ص٩١. مقتل الخوارزمي ج٢: ١٧ ـ ١٨. ونقل السيد الأمين في لواعج الأشجان: ١٦٢ ما قاله راجزاً

قد علمت حقاً بنو غفار ... وخندف بعد بني نزار

بأبي الليث لدى الغبار ... لأضربن معشر الفجار

بكل عضب ذكر بتار ... ضرباً وجيعاً عن بني الأخيار

رهط النبي السادة الابرار

*** ١٢٢ ـ قاسم بن الحارث**(١)

ليس له ترجمة ورد اسمه في الزيارة الرجبية.

*** ١٢٣ ـ قيس بن مسهر الصيداوي**

هو قيس بن مسهر بن خالد بن جندب بن منقذ بن حر بن كندة العبدي الكندي.

كان رجلاً شريفاً من بني الصيدا شجاعاً مخلصاً في محبة أهل البيت عليهم السلام.

كان رسول الحسين عليه السلام إلى الكوفة، ولما وصل إلى القادسية قبض عليه الحصين بن نمير التميمي فسأله عبيد الله بن زياد عن الكتاب، فقال له خرقته، قال: ولم؟ قال قيس: لئلا تعلم ما فيه، قال: إلى من؟ قال: قوم لا أعرف أسماءهم قال عبيد الله بن زياد: إن تخبرني فاصعد المنبر وسب الكذاب بن الكذاب ـ يعني به الحسين عليه السلام فعصد المنبر وقال: أيها الناس، إنّ الحسين بن علي عليه السلام خير خلق الله وابن فاطمة بنت رسول الله، وأنا رسوله إليكم، وقد فارقته بالحجز من بطن الرمة فأجيوه، ثم لعن عبيد الله بن زياد وأباه، ولعن يزيد بن معاوية وأباه، وصلى على أمير المؤمنين عليه السلام فأمر ابن زياد بالصعود به فوق القصر، فأصعد القصر ورمى به من أعلا فقتطع ومات(٢).

*** ١٢٤ ـ قاسم بن حبيب الأزدي**

من أصحاب الحسين عليه السلام قتل معه في كربلاء كان فارساً معروفاً وبطلاً

---

(١) ذكره الشيخ شمس الدين في أنصار الحسين ص ٩١. وربما يكون «قاسم بن بشر» الذي ذكره حميد بن أحمد في الحدائق الوردية ج ١: ٢١٢.

(٢) مثير الأحزان لابن نما الحلي: ٣٠، المناقب لابن شهر آشوب ج٣: ٢٤٥، الارشاد للشيخ المفيد ج٢: ٧٠. شرح الأخبار للقاضي النعمان المغربي: ٢٤٥. روضة الواعظين، الفتال النيسابوري: ١٧٧. وسيلة الدارين: ١٨١ ـ ١٨٢.

موصوفاً وشجاعاً مذكوراً من الشيعة الكوفيين. خرج مع عمر بن سعد أولاً، فلما وصل إلى كربلاء أنظم إلى معسكر الحسين عليه السلام أيام المهادنة، قتل في الطف في الحملة الأُولى[1].

*** ١٢٥ ـ قيس بن عبدالله الهمداني**

لم توجد له ترجمة، وورد اسمه في الزيارة الرجبية[2].

*** ١٢٦ ـ قارب مولى الحسين عليه السلام**

هو قارب بن عبد الله بن أُريقط الليثي ثم الدؤلي، كان أبوه دليل النبي ـ صلى الله عليه وآله ـ لما هاجر من مكة إلى المدينة، وكانت أُمه جارية للحسين بن علي عليه السلام اسمها فكهة وكانت تخدم في بيت رباب بنت امرئ القيس زوجة الحسين عليه السلام ، خرج مع الحسين ـ عليه السلام ـ من المدينة إلى مكة ومعه إلى كربلاء. قتل في الحملة الأُولى والتي هي قبل الظهر بساعة رضي الله عنه[3].

*** ١٢٧ ـ قاسط بن عبد الله بن زهير**

وهو قاسط بن عبد الله بن زهير بن الحارث التغلبي من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام . ساهم في حروب الإمام وبالأخص صفين. جاء إلى الحسين ليلة العاشر من المحرم في كربلاء، وقتل في الحملة الأُولى[4].

---

(١) ذخيرة الدارين، وسيلة الدارين ١٨٢. وذكره الشيخ شمس الدين في أنصار الحسين ص٩١.

(٢) ذخيرة الدارين. وسيلة الدارين: ١٨٣. ويذكه السيد الخوئي في معجم رجال الحديث ج١٥: ١٠٠.

(٣) الحدائق الوردية ج١: ٢١٠. الإصابة، الطبري. (في) وسيلةالدارين: ١٨٣. ذكره الشيخ شمس الدين في أنصار الحسين ص٩٠. والعجيب ان يذكره المحقق الزنجاني في الاصابة وتاريخ الطبري!! وليس فيهما، ففي الاصابة جاء اسم «قارب بن عبدالله بن الأسود بن مسعود الثقفي» وهو ليس المعني أما الطبري فقد ذكر «سارية بن زنيم الدئلي».

(٤) الحدائق الوردية ج١: ٢١٠. إبصار العين: ٢٢٣. المناقب. (في) وسيلة الدارين ١٨٤. ذكره الشيخ

*** ١٢٨ ـ قعنب بن عمرو النميرى البصري**

كان قعنب رجلاً بصرياً من الشيعة، ولما جاء الحجاج بن بدر التميمي العدوي بكتاب مسعود بن عمرو النشهلي إلى الحسين ـ عليه السلام ـ جاء معه قعنب إلى الحسين، وانضم إليه وبقي إلى يوم الطف، قتل في الحملة الأُولى(١).

*** ١٢٩ ـ كنانة بن عتيق التغلبي الكوفي**

هو كنانة بن عتيق بن معاوية بن الصامت بن قيس التغلبي الكوفي شهد معركة أحد هو وأبوه عتيق، وهو فارس رسول الله صلى الله عليه وآله وقد ذكره ابن مندة في تاريخه. وكان بطلاً من أبطال الكوفة عابداً وقارئاً جاء إلى الحسينعليه السلام أيام الهدنة، قتل في الحملة الأُولى(٢).

*** ١٣٠ ـ كردوس بن زهير التغلبي**

كان هو وأخوه قاسط من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ، صحباه في حروبه، ثم صحبا الحسن عليه السلام ، ثم بقيا في الكوفة. ولكردوس ذكر في الحروب وبالأخص (صفين) جاء الحسينعليه السلام وقتلا بين يديه في الحملة الأُولى(٣).

*** ١٣١ ـ كامل مولى نافع بن هلال**

قتل في كربلاء قبل يوم الطف عندما جاء ومعه بعض الصحابة إلى معسكر

← شمس الدين في أنصار الحسين ص٩١.

(١) الذخيرة، الحدائق الوردية. (في) وسيلة الدارين: ١٨٤. ذكره الشيخ شمس الدين في أنصار الحسين ص٩٢. (ولم يكن له ذكر في الحدائق الوردية).

(٢) الحدائق الورديةج١: ٢١٠، المناقب. (في) وسيلة الدارين: ١٨٥. ذكره الشيخ شمس الدين في أنصار الحسين ص٩٢.

(٣) الحدائق الوردية ج١: ٢١٠، المناقب. وسيلة الدارين ١٨٥. ذكره الشيخ شمس الدين في أنصار الحسين ص٩٢.

الحسين، فمنعوا من قبل القوم وقتلوا في مكان واحد ودفنوا. ولما سمع الحسين عليه السلام ـ ترحم عليهم[(١)].

*** ١٣٢ ـ مالك بن أنس المالكي**

يقول صاحب فرسان الهيجاء: برز إلى الميدان، وهو يرتجز ويقول:

قد علمت مالك والدودان والخندفيون وقيس غيلانِ

بأنّ قومي آفة الأقران لدى الوغى وسادة الفرسانِ

نباشر الموت بطعن آن لسنا نيرى العجز عن العطانِ

آل علي شيعة الرحمن آل زياد شيعة الشيطانِ[(٢)]

*** ١٣٣ ـ مالك بن أوس**

في (ناسخ التواريخ) يقول: بعد مقتل مالك بن أنس المالكي برز إلى الجهاد مالك بن أوس على رواية أعثم الكوفي، وقتل من القوم حتى قُتِل رضي الله عنه[(٣)].

*** ١٣٤ ـ مالك بن دودان**

برز مالك بن دودان وهو يرتجز ويقول:

إليكم من مالك الضرغام ضرب فتىً يحمي عن الكرام

يرجو قواب الله ذي الإنعام سبحانه من ملك علام[(٤)]

---

(١) وسيلة الدارين: ١٨٥.

(٢) وسيلة الدارين ١٨٥ ـ ١٨٦. وفرسان الهيجاء ج٣: ١٩٨ .

(٣) وسيلة الدارين: ١٨٦.

(٤) المناقب لاب شهرآشوب ج٣: ٢٥٣ وج٤: ١٠٤. ومقتل الحسين للخوارزمي ج٢: ٩. نفس المهوم. شرح قصيدة أبي فراس الحمداني. وسيلة الدارين: ١٨٦.

❊ ١٣٥ ـ مالك بن عبد الله الجابرى

يحتمل أنه مالک بن عبدالله بن سريع الجابري[١].

❊ ١٣٦ ـ مبارك مولى حجاج بن مسروق

خرج معه مولاه حجاج بن مسروق وجاء إلى كربلاء، وبرز بعد مولاه إلى الجهاد، فقاتل حتى قتل[٢].

❊ ١٣٧ ـ مسلم بن عوسجة الأسدي الصحابي

وهو القائل للحسين ـ عليه السلام ـ عندما أذن له الإمام في الانـصراف: أنحن نخلي عنك؟ وبم نعتذر عند الله من أداء حقك؟! لا والله حتى أكسـر فـي صدورهم رمحي هذا وأضربهم بسيفي مادام قائماً في يدي ولا أُفارقك، ولو لم يكن معي سلاح أُقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة ولم أُفارقك حتى أمـوت مـعك. وكنت أول من شرى نفسه وأول شهيد شهد لله وقضى نحبه ففزت ورب الكعبة. شكر الله إقدامك ومواساتك إمامك إذ مشى إليك وأنت صريع، فقال رحمك الله يا مسلم بن عوسجة، وقرأ عليه السلام، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من يـنظر ومابدلوا تبديلاً.

قتله عبدالله الضبائي وعبدالرحمن البجلي ومسلم بن عبدالله الضبابي[٣].

---

(١) الحدائق الوردية ج١: ٢١٢. ذكره الشيخ شمس الدين في أنصار الحسين ص٩٢.

(٢) ناسخ التواريخ. وسيلةالدارين: ١٨٦.

(٣) الحدائق الوردية ج١: ٢١٠. مقاتل الطالبين لأبي الفرج الاصفهاني: ٦٤. الارشاد للشيخ المفيد ج٢: ٤٥ و١٠٣. المناقب لابن شهرآشوب ج٣: ٢٤٩. مثير الأحزان لابن نما الحلي: ٢١.أبصار العين في أنصار الحسين، طبعة النجف: ٦١، وذكره الشيخ شمس الدين في أنصار الحسين ص٩٣. وسيلةالدارين: ١٨٦ ـ ١٨٧.

※ ١٣٨ ـ مسلم بن كثير الأعرج الأزدي

في (الإصابة) وفي رجال الأستر آبادي ذكر أنّه (أسلم) وليس (مسلماً)(١).

※ ١٣٩ ـ مسلم بن كناز

لم تكن له ترجمة، وورد اسمه في الزيارة الرجبية.

※ ١٤٠ ـ مقسط بن عبد الله التغلبي

قاسط وكردوس ومقسط أولاد عبد الله بن زهير بن الحرث الغلبي، كانوا من أصحاب علي ـ عليه السلام ـ وشهدوا حروبه الثلاثة، ولما جاء الحسين إلى كربلاء خرجوا إليه ليلة العاشر وجاهدوا بين يديه، استشهدوا في الحملة الأُولى(٢).

※ ١٤١ ـ مسعود بن الحجاج وابنه

قتل في كربلاء مع ولده عبد الرحمن التحقا مع الحسين أيام الهدنة وقتلا في الحملة الأُولى(٣).

※ ١٤٢ ـ المعلى بن المعلى

قتل في كربلاء، كان شجاعاً برز إلى الميدان وهو يرتجز:

أنا المعلى حافظاً لا أجلي ... ديني على دين محمد وعلي

أذب حتى ينقضي أجلي ... ضرب غلام لا يخاف الوجلِ

أرجو ثواب الخالق الأزلي

---

(١) الحدائق الوردية ج١: ٢١٢. ذكره الشيخ شمس الدين في أنصار الحسين ص٩٤.

(٢) المناقب ج٤: ٢٦٧. إبصار العين: ٢٠٠. وسيلة الدارين: ١٩٠. معجم رجال الحديث للسيد الخوئي ج١٩: ٣٥٠.

(٣) الحدائق الوردية ج١: ٢١١. وسيلة الدارين: ١٩٠ ـ ١٩١. ذكره الشيخ شمس الدين في أنصار الحسين ص٩٣.

قاتل وقتل أربعة وستين رجلاً أحاط به القوم و طعنوه بالرمح والسيف، وأُخذ أسيراً إلى ابن سعد، فقال له: ما أشد نصرتك لصاحبك الحسين؟! فأمر بقتله رضي الله عنه(١).

*** ١٤٣ ـ منيع بن زياد**

من أصحاب الحسين عليه السلام، ورد اسمه في الزيارة الرجبية(٢).

*** ١٤٤ ـ منذر بن سليمان**

يقال: إنّ حاله مجهول، فالطوسي يقول: إنّه من أصحاب الحسين عليه السلام والمامقاني يقول: على الظاهر إنه إمامي، ولو كان من الشهداء في كربلاء فهو فوق الوثاقة وأشرف(٣).

*** ١٤٥ ـ مصعب بن يزيد الرياحي**

وهو أخو الحر بن يزيد الرياحي، ولما رجع الحر إلى معسكر الحسين عليه السلام وأنشد أُرجوزته سمع مصعب بن يزيد الرياحي وبرز إلى الميدان وظنوا أصحاب عمربن سعد أنّه يريد أن يحمل على أصحاب الحسين، فلما قرب رأى أخاه الحر، مرحباً بک يا حر، هديتي هداك الله، ولما استشهد الحر استأذن من الحسين ـ عليه السلام ـ فقاتل حتى قتل(٤).

*** ١٤٦ ـ مجمع بن عبد الله العائذي المذحجي**

هو مجمع بن عبد الله بن مجمع بن مليك بن عبد مناة بن سعد العشيرة

---

(١) شرح الشافية. ناسخ التواريخ (في) وسيلة الدارين: ١٩١.

(٢) رجال الطوسي: ١٠٥. معجم رجال الحديث السيد الخوئي ج ٢٠: ١٤. وسيلة الدارين: ١٩١.

(٣) الطوسي في رجاله: ١٠٥. وسيلة الدارين: ١٩١.

(٤) وسيلة الدارين: ١٩٢.

المذحجي العائذي، قتل مع الحسين ـ عليه السلام ـ بكربلاء، كان صحابياً، وتابعياً من أصحاب علي عليه السلام، له ذكر في صفين. خرج من الكوفة بعد مقتل الصيداوي ـ رسول الحسين عليه السلام ـ مع مولاه سعد وجنادة بن الحرث السلماني وأتبعهم غلام نافع بن هلال يقال له: (كامل)، فانتهوا إلى الحسين وهو بعذيب الهجنات، فمانعهم الحر بن يزيد الرياحي وأخذهم الحسين وأدخلهم في رحله.

أما أبو مخنف فيقول: عندما مُنعوا وكان الحسين ـ عليه السلام ينظر إليهم ندب أخاه العباس ـ عليه السلام ـ فحمل على القوم وحده يضرب فيهم حتى خلص إليهم فاستنقذهم فجاؤوا وقد جرحوا كلهم، فلما كانوا في أثناء الطريق دنا منهم عدوهم فشدوا بأسيافهم شدة واحدة على ما بهم من الجراحات، فقاتلوا في أول الأمر حتى قتلوا في مكان واحد، فتركهم العباس ورجع إلى الحسين ـ عليه السلام ـ فأخبره بذلك فترحّم عليهم(١).

※ ١٤٧ ـ مجمع بن زياد بن عمرو الجهني

هو مجمع بن زياد بن عمرو بن كعب بن عمرو بن عدي بن عمرو بن رفاعة بن كلب بن مودعة الجهني، شهد بدراً وأُحداً تبع الحسين ـ عليه السلام ـ من مكة إلى العراق، قتل في كربلاء مع الحسين عليه السلام(٢).

※ ١٤٨ ـ مالك بن عبد بن سريع الهمداني الجابري

إنّ الأخوين مالكاً وسيفاً أبنا عبد بن سريع جاءا إلى الحسين ـ عليه السلام

---

(١) الحدائق الوردية ج١: ٢١١. ذخيرة الدارين. مقتل أبي مخنف تحقيق الغفاري: ١٦٠، وسيلة الدارين ١٩٢ ـ ١٩٣. ذكره الشيخ شمس الدين في أنصار الحسين ص ٩٢.

(٢) الحدائق الوردية ج١: ٢١١. الإصابة. الحدائق الوردية (في) وسيلة الدارين: ١٩٣.

ـ من الكوفة ومعهما شبث بن الحرث مولاهما، فدخلا في معسكر الحسين عليه السلام، فلما رأيا الحسين ـ عليه السلام ـ في يوم العاشر بتلك الحالة، جاء إليه الفتيان الجابريان وهما يبكيان فقال لهما الحسين عليه السلام: «بني أخي ما يبكيكما؟ فوالله إني لأرجو أن تكونا بعد ساعة قريري العين»، فقاتلا حتى قتلا في مكان واحد(١).

❊ ١٤٩ ـ محمد بن شهر الحضرمي

استشهد مع الحسين عليه السلام على رواية ابن طاووس في (اللهوف)(٢).

❊ ١٥٠ ـ محمد بن مطاع الجعفي

استأذن الحسين ـ عليه السلام ـ فأذن له فقاتل وقتل يوم الطف(٣).

❊ ١٥١ ـ منجح مولى الحسين عليه السلام

هو منجح بن سهم مولى الحسين ـ عليه السلام ـ قتل في الطف. خرجت أمه معه حتى جاءت كربلاء قتله حسان بن بكر الحنظلي(٤).

❊ ١٥٢ ـ محمد بن أنس بن أبي دجانة

إنّه من أصحاب الحسين عليه السلام، ومن شهداء الطف(٥).

---

(١) اقبال الاعمال للسيد ابن طاووس ج٣: ٧٩. الحدائق الوردية ج١: ٢١٢. العوالم للبحراني: ٣٤٠. انصار الحسين لشمس الدين: ٩٢. وسيلة الدارين: ١٩٣.

(٢) وسيلة الدارين: ١٩٤.

(٣) شرح الشافية (في) وسيلة الدارين ١٩٤.

(٤) مثير الأحزان لابن نما الحلي: ٦٦، رجال ابن داود، ابن داود الحلي: ١٩٢. نقد الرجال للتفرشي ج٤: ٤١٦. معالم المدرستين للعلامة العسكري ج٣: ١٤٤. ذخيرة الدارين. ربيع الأبرار. الكامل في التاريخ (في) وسيلة الدارين: ١٩٤ ـ ١٩٥. ذكره الشيخ شمس الدين في أنصار الحسين ص ٩٤.

(٥) المحلاتي في فرسان الهيجاء ٢: ٦١. وسيلة الدارين: ١٩٥.

❊ ١٥٣ ـ الوقّع بن ثمامة الأسدي الصيداوي

هو موقع بن ثمامية بن أثال بن النعمان بن سلمة بن عتيبة بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن ثمامة الأسدي الصيداوي من التابعين. جاء إلى الحسين عليه السلام بعد رد الشروط، ولما شب القتال يوم الطف تقدم بين يدي الحسين عليه السلام فقاتل مع القوم إلى أن نفد نبله، ثم جثا على ركبتهِ وقدِ أُثخن بالجراح وهو يدفعهم عن نفسه حتى وقع صريعاً فاستفذه قومه من بني أسد فأخفوه في الكوفة، فلما قدم عمر بن سعد من كربلاء على ابن زياد أخبر بخبره، فأرسل عليه ليقتله، فشفّع فيه جماعة من بني أسد فلم يقتله ولكن كبّله بالحديد ونفاه إلى الزارة ـ موضع بعمان ـ ومات في الزارة بعد أن اشتد فيه المرض بعد سنة رضي الله عنه[١].

❊ ١٥٤ ـ نافع بن هلال الجملي المرادي

هو نافع بن هلال بن نافع الجملي المرادي، قتل مع الحسين ـ عليه السلام ـ بكربلاء. كان سيداً شريفاً سرياً شجاعاً قارئاً كاتباً من حملة الحديث ومن أصحاب علي عليه السلام. حضر معه في حروبه الثلاثة في العراق، وخرج إلى الحسين عليه السلام. أتى خلفه في الطريق بعد وصول الحسين ـ عليه السلام ـ إلى عذيب الهجانات[٢].

❊ ١٥٥ ـ نصر بن أبي نيزر مولى أمير المؤمنين علي عليه السلام

كان من أولاد النجاشي ملك الحبشة، أسلم على يد النبي صلى الله عليه

---

(١) الإصابة. تاريخ الطبري.إبصار العين (في) وسيلة الدارين: ١٩٥. «ولم نجد له ذكر في المصادر التي ذكرها المحقق الزنجاني».

(٢) الحدائق الوردية ج١: ٢١١. الطوسي في فهرسته: ٨٠. أُسد الغابة. وسيلة الدارين: ١٩٦. ذكره الشيخ شمس الدين في أنصار الحسين ص٩٤.

وآله، كان يقوم بضيعتين لعلي عليه السلام. وكتب بتحبيس الضيعتين إلى فقراء المدينة وأبناء السبيل بشرط ألّا ان يحتاج الحسن أو الحسين ـ إليهما ـ فهما طلق لهما، خرج مع الحسين ـ عليه السلام ـ من المدينة إلى مكة ثم إلى كربلاء، وكان فارساً شجاعاً، قتل في الحملة الأُولى.

❊ ١٥٦ ـ نعيم بن عجلان الأنصاري الخزرجي

كان النضر والنعمان ونعيم إخوة من أصحاب علي ـ عليه السلام ـ ولهم في صفين مواقف فيها ذكر وسمعة، وكانوا شجعاناً شعراء مات النظر والنعمان وبقي نعيم في الكوفة. انضم إلى الحسينعليه السلام وصار معه قتل في الحملة الأُولى قبل الظهر بساعة(١).

❊ ١٥٧ ـ النعمان بن عمرو الراسبي الأزدي الكوفي

كان الأخوان النعمان والحلاّس ابنا عمرو من أهل الكوفة وكانا من أصحاب علي عليه السلام. التحقا بالإمام الحسين ـ عليه السلام ـ عندما رد عمر بن سعد الشروط. قتل الحلاس في الحملة الأُولى بينما قتل النعمان مبارزة بين الحملة الأُولى والظهر في حومة الحرب بعدما عقروا فرسه(٢).

❊ ١٥٨ ـ واضح بن اسلم التركي

وهو مولى الحرث المذحجي السلماني، كان غلاماً تركياً شجاعاً قارئاً جاء مع جنادة ابن الحرث للحسينعليه السلام، قاتل قتال الأبطال في الطف، ووضع

---

(١) الحدائق الوردية ج١: ٢١١. الذخيرة. إبصار العين. وسيلة الدارين ٢٠٠. ذكره الشيخ شمس الدين في أنصار الحسين ص٩٥.

(٢) الحدائق الوردية ج١: ٢١١. إبصار العين. الطبري. المناقب (في) وسيلة الدارين: ٢٠٠. ذكره الشيخ شمس الدين في أنصار الحسين ص٩٥.

الحسين عليه السلام وجهه على وجه الغلام التركي وهو يجود بنفسه، فقال: من مثلي وابن رسول الله واضع خذه على خدي. ثم فاضت نفسه[١].

*** ١٥٩ ـ وهب بن عبد الله الكلبي**

كانت أُمه معه ورغَّبتهُ في الجهاد، فجاهد وهو يقول:

إن تنكروني فأنا ابن الكلبي سوف تروني وترون ضربي

وحملتي وصولتي في الرحب أدرك ثاري بعد ثار صحبي

وأدفع الكرب أمام الكرب ليس جهادي في الوغي باللعبِ

وبعد شهادته أقبلت زوجته بعمود ودخلت الميدان، ثم أُمه التي قتلت قاتل ولدها بعد أن رمته برأس ابنها الذي قطعه ابن سعد ورماه على معسكر الحسين عليه السلام[٢].

*** ١٦٠ ـ وهب بن وهب بن الحباب الكلبي**

كان نصرانياً أسلم على يد الحسين ـ عليه السلام ـ فقاتل حتى قتل[٣].

*** ١٦١ ـ الهفاف بن المهند الراسبي البصري**

قتل يوم الطف بعد شهادة الحسين عليه السلام، كان فارساً شجاعاً من شيعة البصرة ومن المخلصين في الولاء، كان من أصحاب علي ـ عليه السلام ـ حضر (صفين)، وبعد صلاة العصر دخل على عمر بن سعد فسأل القوم: ما الخبر! أين الحسين عليه السلام، فقالوا: قتلنا الحسين وأصحابه وأنصاره وكل من لحق به وانضم إليه، فلما سمع انتضى سيفه وهو يرتجز ويقول:

---

(١) إبصار العين ١٠١. الحدائق الوردية ج١: ٢١١، وسيلة الدارين: ٢٠٠.

(٢) وسيلةالدرين: ٢٠١. ذكره الشيخ شمس الدين في أنصار الحسين ص٩٥.

(٣) البحار. نفس المهموم: ١٥٣. وسيلة الدارين: ٢٠٣. وربما يكون هو نفسه «وهب بن عبدالله».

يا أيها الجند المجند أنا الهفاف بن المهند

أحمي عيالات محمد

فقاتلهم قتال الأبطال حتى قال فيه علي بن الحسين عليه السلام: «قلما رأى الناس منذ بعث الله محمداً فارساً بعد علي بن أبي طالب قتل ما قتل بعده كهذا الرجل»[١].

❊ ١٦٢ ـ هاني بن عروة المرادي المذحجي الكوفي

هو هاني بن عروة المرادي قتله عبيد الله بن زياد، كان من خواص أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ وكان صحابياً كأبيه عروة، وكان معمراً، وكان هو و أبوه من وجوه الشيعة، وحضر مع علي ـ عليه السلام ـ حروبة الثلاثة. قتل مع مسلم بن عقيل وحنظلة بن مرة الهمداني في الكوفة[٢].

❊ ١٦٣ ـ يحى بن هاني بن عروة المرادي

هو يحيى بن هاني بن عروة بن نمران بن عمرو بن قعاس بن عبد يغوث بن مخدش ابن حصر بن غنم بن مالك بن عوف بن منبه بن غطيف المرادي الغطيفي.

لما قتل عبيدالله بن زياد مسلم بن عقيل وهاني بن عروة، فر يحيى خوفاً من ابن زياد وأختفى عند قومه، فلما سمع بمجيء الحسين ـ عليه السلام ـ ونزوله بكربلاء جاء إليه، وقتل في الحملة الأُولى[٣].

---

(١) ذخيرة الدارين: ٢٥٧. الحدائق الوردية ج١: ٢١٢. وسيلة الدارين: ٢٠٣ ـ ٢٠٤.

(٢) المناقب لابن شهر آشوب ج٢: ٣٤٥. الحدائق الوردية ج١: ٢١٢، طبقات ابن سعد. الإصابة (في) وسيلة الداين: ٢٠٤ ـ ٢٠٩.

(٣) مقتل أبي مخنف: ١٣٣. الإصابة (في) وسيلة الدارين: ٢١٠. (ولم نجد له ذكر في الاصابة).

※ ١٦٤ ـ يحى بن سليم المازني

برز يحيى وهو يرتجز ويقول:

لأضربن القوم ضرباً معضلا ضرباً شديداً في العدى معجلا
لا عاجزاً فيها ولا مولولاً ولا أخاف اليوم موتاً مقبلاً

لكنني كالليث أحمي أشبلا[١]

※ ١٦٥ ـ يزيد بن ثبيط العبدي

من أنصار الحسين عليه السلام، قتل معه بكربلاء، كان شريفاً في قومه. خرج مع أولاده العشرة ودخل الأبطح من مكة، قتل يوم الطف مبارزة، وقتل ابناه عبدالله وعبيد الله في الحملة الأُولى[٢].

※ ١٦٦ ـ يزيد بن حصين المشرقي الهمداني الكوفي

وهو من أصحاب الحسين عليه السلام، كان رجلاً شريفاً ناسكاً بطلاً من ابطال الكوفة وعابداً من عبادها، بايع مسلم بن عقيل، ولما خُذِلَ مسلم خرج إلى الحسين عليه السلام، ولما حال القوم بين الحسين ـ عليه السلام ـ والماء استأذن يزيد بن الحصين الإمام الحسين ـ عليه السلام ـ ليكلم عمر بن سعد، فبعد سجال بينه وبين ابن سعد قال له ابن سعد:

دعاني عبيد الله من دون قومه إلى بدعة فيها خرجت لحينِ
فوالله ما أدري وأني لواقف أفكر في أمري على خطرينِ
أأترك ملك الري والري منيتي أم أرجعن مطلوباً بدم حسينِ

---

(١) نفس المهموم: ١٥٤. وسيلة الدارين: ٢١٠. ذكره الشيخ شمس الدين في أنصار الحسين ص٩٦.

(٢) الحدائق الوردية ج١: ٢١٠. الطوسي في فهرسه: ٨١. الذخيرة ٢٢٤، نقد الرجال للتفرشي ج٥: ٨٩. وسيلة الدارين ٢١١ ـ ٢١٢. ذكره الشيخ شمس الدين في أنصار الحسين ص٩٧.

وفـي قـتله النـار التـي ليس دونـها حـجاب ومـلك الري قـرة عـيني

فأخبر يزيد بن حصين الإمام الحسين ـ عليه السلام ـ بذلك. فتيقن الحسين عليه السلام أنّ القوم مقاتلوه لا محالة. قتل في الحملة الأُولى من ساعات الطف(١).

*** ١٦٧ ـ يزيد بن مغفل بن جعف بن سعد العشيرة المذحجي الجعفيّ الكوفي**

وهو يزيد بن مغفل بن عوف بن عمير بن كليب بن ذهل بن سيار بن لبد بن الدؤل بن سعد بن مناة بن عامر بن جعف بن سعد العشيرة المذحجي الجعفي، له صحبة مع النبي صلى الله عليه وآله، وشهد حرب القادسية هو وأخوه زهير في عهد عمر بن الخطاب، كان من أصحاب علي ـ عليه السلام ـ وحارب معه في صفين. وفي اليوم العاشر استأذن يزيد بن مغفل الحسين ـ عليه السلام ـ في البراز فأذن له، فتقدم وهو يرتجز:

أنـا يـزيد وأنـا ابـن مـغفلِ وفـي يـميني نـصل سـيف مـصقلِ

أعـلو بـه الهـامات وسـط القسطلِ عـن الحسـين المـاجد المـفضّلِ

ابن رسول الله خير مرسلِ

فقاتل حتى قتل رضي الله عنه(٢).

*** ١٦٨ ـ يزيد بن زياد بن مهاجر أبو الشعثاء الكندي**

برز إلى الميدان في يوم الطف وهو يرتجز ويقول:

أنـا يـزيد وأنـا ابـن المـهاجر أشـجع مـن ليث الشـرى مـبادر

---

(١) الحدائق الوردية ج١: ٢١٢. تحت اسم (يزيد بن حضير) فهرست الطوسي: ٨١. وسيلة الدارين: ٢١٣ ـ ٢١٤. ذكره الشيخ شمس الدين في أنصار الحسين ص٩٦.

(٢) ابصار العين: ١٠٢. الإصابة ج٦: ٥٤٤. وسيلة الدارين: ٢١٤ ـ ٢١٥. مقتل الحسين عليه السلام تحقيق الغفاري: ١٥٨.

والطـــعن عـــندي للـطغاة حــاضر   يـــــا رب إنـــي للحسين نــاصر
ولا بـــن هـــند تــارك وهــاجر   وفـــي يـــميني صــارم وبـــاتر

قتل بعد أن أحاطوه من كل جانب(١).

*** ١٦٩ ـ عبد الله بن يقطر**

عبد الله بن يقطر الحميري رضيع الحسين عليه السلام، قتيل الكوفة. كان أبوه يقطر خادماً عند رسول الله، وأُمه ميمونة (زوجة يـقطر) فـي بـيت أمـير المؤمنين ـ عليه السلم ـ فولدت عبد الله قبل ولادة الحسين ـ عـليه الســلام ـ بثلاثة أيام، وكانت حاضنة للحسين عليه السلام. أرسله الحسين ـ عليه السلام ـ إلى مسلم بن عقيل في الكوفة، فقبض عليه الحصين بن نمير وأرسله إلى عبيد الله بن زياد، فسأله عن حاله، فلم يخبره، أمره بصعود المنبر وسب الحسين وعلي، فصعد المنبر وقال: أيها الناس، أنا رسول الحسين بن علي ـ عليه السلام ـ ابن بنت رسول الله إليكم لتنصروه وتؤازروه على ابن مرجانة وابن سمية الدعي بن الدعي. فأمر ابن زياد فألقي من فوق القصر إلى الأرض فتكسرت عظامه، وبقي به رمق، فأتاه عبد الملك بن عمير اللخمي قاضي الكوفة فذبحه بمدية، فلما عيب عليه، قال القاضي: إني أردتُ أن أريحه(٢)!

---

(١) فرسان الهيجاء ٣: ١٥٣ عن شرح قصيدة أبي فراس الحمداني. وسيلة الدارين: ٢١٥. ذكره الشيخ شمس الدين في أنصار الحسين ص٩٦.

(٢) الحدائق الوردية ج١: ٢١٠. الطبري في تاريخه ج٦: ٢٢٦. الذخيرة: ٢٨٢. روضة الواعظين: ١٧٧ و١٧٩. مثير الأحزان. المناقب لابن شهرآشوب ج٣: ٢٣٢ و ٢٤٣ اعلام الورى ج١: ١١. الإرشاد ج٢: ٧٠ و ٧٥. بحار الانوار ج٤٤: ١٩٩و ٣٤٣ و ٣٦٩ و ٣٧٤. والعوالم للبحراني: ١٩٣ و ٢١٩ و ٢٢٤ و ٢٢٥ و ٣٣٣. ولواعج الأشجان للسيد محسن الأمين: ٨٥. وسيلة الدارين: ٢١٦ ـ ٢١٨.

❊ ١٧٠ ـ عبد الأعلى بن يزيد الكلبي

كان فارساً شجاعاً قارئاً من الشيعة في الكوفة. كان هو وحبيب بن مظاهر الأسدي يأخذان البيعة من أهل الكوفة للحسين عليه السلام ثم خرج مع مسلم بن عقيل مع من خرج، فلما تخاذل الناس عن مسلم قبض عليه كثير بن شهاب فسلمه إلى عبيدالله بن زياد وبعد قتل مسلم وهاني دعا ابن زياد، عبد الأعلى بن يزيد فسأله عن حاله، فقال له: خرجت لأنظر ما يصنع الناس فأخذني كثير بن شهاب، فقال له ابن زياد: عليك الأيمان المغلظة إن كان ما أخرجك إلّا ما زعمت، فأبى أن يحلف، فضربوا عنقه رضى الله عنه(١).

❊ ١٧١ ـ حنظلة بن مرة الهمداني

لما قاتل مسلم بن عقيل ربطوه من يديه و جروه في أسواق الكوفة، فمرّ حنظلة بن مرة الهمداني وهو من شيعة علي عليه السلام راكباً على مطيته ـ فسأل عن الرجل الذي يسحل به، فقالوا له: انه مسلم ابن عقيل بن عم الحسين عليه السلام، ثم نزل عن مطية وسل سيفه وحمل عليهم فقتل منهم أربعة عشر رجلاً فتكاثروا عليه فقتل وسحبوه على وجهه حتى رمي في كناسة الكوفة بجانب مسلم بن عقيل(٢).

❊ ١٧٢ ـ رجل من خزيمة

هو سفير عمر بن سعد إلى الحسين عليه السلام وبقي معه إلى أن استشهد. أرسله عمر بن سعد إلى الامام الحسين عليه السلام، فنادى: أنا رسول، فقال الحسين عليه السلام

---

(١) ذخيرة الدارين: ٢٨٥. الحدائق الوردية، وسيلة الدارين: ٢١٨.

(٢) معالي السبطين ١: ١٥٠. وسيلة الدارين: ٢١٨ ـ ٢١٩. وذكره حميد بن أحمد في الحدائق الوردية باسم (حنظلة بن أسعد الشبامي) ج ١: ٢١٢.

«أتعرفونه؟»، فقالوا: هذا رجل فيه الخير إلّا أنّه شهد هذا المشهد وهذا الموضع الفظيع، فقال:«اسألوه ما يريد؟»، فقال: أُريد الدخول على الحسين، فقال له زهير: ألقِ سلاحك وادخل، فقال: حباً وكرامةً، ثم ألقى سلاحه ودخل على الحسين عليه السلام فقبل يديه ورجليه، وبقي مع الحسين واستشهد معه[1].

*** ١٧٣ ـ ابن أخ حذيفة بن أُسيد الغفاري الصحابي**

استشهد مع الحسين عليه السلام[2].

*** ١٧٤ و ١٧٥ و ١٧٦ و ١٧٧ ـ اربعة فتية من فتيان اليمن**

كانوا من جماعة معاوية وجاؤوا إلى علي ـ عليه السلام ـ في مشكلة لحلها، وبقوا مع علي عليه السلام، ثم خرجوا إلى كربلاء ودخلوا معسكر الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء. ولا توجد لهم تراجم في كتب السيرة والتاريخ وإنما ذكرهم الطبري فقط[3].

*** ١٧٨ و ١٧٩ ـ محمد بن كثير وولده**

ولما أراد مسلم بن عقيل الخروج من الكوفة منعه سعيد بن أحنف وأدخله إلى بيت محمد بن كثير، فأخذ ابن زياد محمد بن كثير وابنه، فقال لهما كلاماً خشناً ودار الكلام بينهما، وقال ابن زياد: والله لا تفارقاني أبداً حتى تأتياني بمسلم بن عقيل. فقال ابن زياد لمحمد بن كثير: أتحب مسلم بن عقيل أزيد من نفسك؟ فقال محمد بن كثير: الآن يحضر أعواني ثلاثون ألف نسمة حتى يحاطوا

---

(١) مقتل أبي مخنف: ٩٦. وسيلة الدارين: ٢١٩.

(٢) نفس المهموم: ١٥٩. وسيلة الدارين ٢١٩ ـ ٢٢٠.

(٣) تاريخ الطبري. فرسان الهيجاء ١: ١٣. وسيلة الدارين: ٢٢٠ ـ ٢٢١.

بدار الإمارة، وضاق صدر بن زياد وأُمر بقتلهما رضي الله عنهما(١).

*** ١٨٠ ـ عبد الله بن عفيف الأزدي(٢)**

بعد قتل الحسين عليه السلام صعد ابن زياد يوماً منبر المسجد وأخذ يسب علياً وحسناً وحسيناً، فقام إليه عبد الله بن عفيف الأزدي، وكان شيخاً كبيراً قد كفّ بصره وكانت له صحبة مع رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال لابن زياد: فض الله فاك ولعن جدك وأباك وعذبك وأخرجك وجعل النار مثواك ما كفاك قتل الحسين عن سبهم على المنابر، ولقد سمعت رسول الله يقول «من سب علياً فقد سبني، ومن سبني فقد سب الله وأكبه الله على منخريه في النار». فأمر ابن زياد بضرب عنقه فمنعه قومه وحملوه إلى منزله، فلما جن الليل دعا ابن زياد اللعين بخولّي الأصبحي وضم إليه خمسمائة فارس وقال له: انطلق إلى الأزدي وأتني برأسه فساروا إلى المنزل، وكانت لعبد الله بن عفيف ابنة صغيرة فأخبرته بقدوم القوم، فقال لها: ناوليني سيفي وقفي مكانك، ولكن قولي لي القوم عن يمينك وشمالك وخلفك وأمامك، فجعل يضرب يميناً وشمالاً حتى قتل منهم خمسين فارساً وهو يصلى على النبي وآله، وهو يرتجز:

والله لو يكشف لي عن بصري ضاق عليكم موردي ومصدري

لو بارزوني واحداً فواحداً ضاق عليهم موردي ومصدري

فتكاثرو عليه وأخذوه أسيراً إلى ابن زياد: فلما نظر إليه قال: الحمد لله الذي أعمى عينيك، فقال له عبد الله بن عفيف: الحمد لله الذي أعمي قلبك، فقال ابن

---

(١) فرسان الهيجاء: ٩٠. وسيلة الدارين: ٢٢١.

(٢) لم يكن من شهداء كربلاء، ولكنّه استشهد بعد الحسين عليه السلام، ولما لشهادته من مواقف البطولة المبدئية، أوردنا ترجمته.

زياد اللعين: قتلني الله إن لم اقتلك شر قتلة، فضحك عبد الله وقال له: قد ذهبت احدى عيناي في الجمل والأخرى في صفين مع أمير المؤمنين علي عليه السلام وقد سألت الله ان يرزقني الشهادة على يد أشر الناس، وما علمت على وجه الأرض أشر منك، فأمر ابن زياد فضرب عنقه رضي الله عنه[١].

*** ١٨١ ـ عمر بن خالد الصيداوي[٢].**

*** ١٨٢ ـ عمرو بن قرضة بن كعب الأنصاري[٣].**

*** ١٨٣ ـ عمر بن عبدالله (أبو ثمامة) الصائدي[٤].**

*** ١٨٤ ـ عمار بن حسان بن شريح الطافي[٥].**

*** ١٨٥ ـ عمران بن كعب بن حارث الأشجعي[٦].**

*** ١٨٦ ـ عبدالله بن عزرة بن حراق الغفاري[٧].**

*** ١٧٨ عبدالله بن عمير[٨].**

---

(١) تاريخ الطبري ج ٤: ٣٥١. البداية والنهاية لابن كثير ج٨: ٢٠٨. تاريخ ابن خلدون ج٣: ١٦٠. اللهوف على قتلى الطفوف لابن طاووس الحسني: ٩٦. مثير الأحزان لابن نما الحلي: ٧٢. والارشاد للشيخ المفيد ج ٢: ١١٧. مواقف الشيعة للأحمدي الميانجي ج ٢: ١٩٥. ولواعج الأشجان للسيد محسن الأمين: ٢١١. ومعجم رجال الحديث للسيد الخوئي ج ١١: ٢٧٦. والعوالم للبحراني: ٣٨٦.

(٢) ذكره الشيخ شمس الدين في أنصار الحسين عليه السلام ص٨٨.

(٣) المصدر نفسه ص٨٩.

(٤) المصدر نفسه ص٨٩.

(٥) المصدر نفسه ص٨٦.

(٦) المصدر نفسه ص٨٦.

(٧) المصدر نفسه ص٨٤.

(٨) المصدر نفسه ص٨٤.

على هامش التحقيق:
النفعيّة والقيميّة مصاديق من الطف*

المقدمة

لم يكن صراع الطف حدثاً تاريخياً عابراً، شبيهاً بباقي الصراعات والوقائع الحربية القبليّة المجرّدة من الحيثيات الفكرية، بل جسّد ـ الطف ـ أعلى مراحل صراع القيم، ولا يصح الوقوف على المفردات القيميّة والبراغماتية (النفعية والمصلحية) في هذه الواقعة دون استحضار أُصولها التاريخية.

واختصاراً للبحث نترك الكثير من الشواهد التاريخية التي تؤكد صراع المنظومتين، سواء كان منها في عصر ما قبل الرسالة أو ما تكاثر منها في بدء رسالة الرسول ﷺ، ولكن نقف على ما تجلى من صور الصراع بعد وفاة الرسول ﷺ وقد أكد عليّ عليه السلام هذا المعنى بقوله: «**لم يمنوا على الله بالصبر، ولم يستعظموا بذل أنفسهم في الحق، حملوا بصائرهم على أسيافهم، ودانوا لربّهم**

(*) مقال قُدِّم الى مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام برعاية المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، ونشر في المجلد ١٢ ضمن بحوث المؤتمر ١٤٢٤ هـ ـ ٢٠٠٣م. تحت عنوان «النفعيّة والقيميّة في نموذج الطف».

بأمر واعظهم»(١).

ولكن نرى ان الإسلام لم يكن بكامل مبادئه وعقائده راسخاً بشكله المطلق في نفوسهم، فوقائع الأحداث أكدت أن الانتصار الى إحدى المنظومات الفكرية واقع واضح وصريح في الممارسة، فقد استطاع القوم إضفاء معالم النظرية اللاقيميّة أمام النص القرآني وسيرة الرسول، وانتهى الأمر بإبعاد صاحب الحقّ ومن نصّت عليه الكلمات القدسيّة ووصايا الرسول والتنصيب الغديري

فحورب عليّ عليه السلام حروباً نكراء شرسة، تطاحن فيها المسلمون وتصارعت المنظومات ولكن تحت يافطة الإسلام، تذرعاً وتحججاً بالتأويل وقدرة الاجتهاد؛ ففتحت الحروب باباً واسعاً أمام معاوية بن أبي سفيان، وصار يتذرّع صراحة بما كان من إقصاء علي عليه السلام عن الخلافة في رسالة خاطب فيها علياً عليه السلام(٢)، ثمّ عاد بمثل ذلك في خطاب آخر مع الإمام الحسن عليه السلام(٣).

وهكذا يعلن معاوية معالم منهجه غير مبالٍ بما سمعت أذناه منذ حجة الوداع: **«ألا أيها الناس إنما أنا بشر، يوشك أن أدعى فأجيب، وإني تارك فيكم الثقلين، ما إن تمسكتم بهما لن تضلّوا بعدي، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض»**(٤).

أو قوله: **«مَن كنت مولاه فعلي مولاه...»**.

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج٩: ١٣٠. بحار الأنوار للمجلسي ج٢٩: ٦١٦.

(٢) انظر جواب الإمام علي عليه السلام على رسالة معاوية، نهج البلاغة : ٣٨٥ ـ ٣٨٨، الكتاب رقم ٢٨.

(٣) مقاتل الطالبين : ٦٧.

(٤) اليقين للسيد ابن طاووس الحسني: ٣٥٢. والمناقب لابن شهرآشوب ج١: ٢٤٥، ج٢: ٢٦١. الخلاف للشيخ الطوسي ج١: ٢٧، المعتبر للعلامة الحلبي ج١: ٢٣ و٢٥. روضة الواعظين للنيسابوري: ٢٧٣. والكراجكي ابو الفتح، كنز الفوائد: ١٥٢.

أو: «**علي مع القرآن، والقرآن مع علي، لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض**».

وقد أكدها عمر بن الخطاب قبل رسائل معاوية إلى علي عليه السلام فكان قوله أدق تعبيراً وأوضح منهجاً في التعبير عن ذلك الاتجاه وهو يقول: «**كرهت قريش أن تجتمع فيكم النبوة والخلافة**»[1] وإن كان (عمر) و(أبو بكر) ليسا من بني عبدشمس إلّا أنهم شركاء فيما آل إليه أمر الأمة في ربع قرن بعد غياب الرسول صلى الله عليه وآله.

ومن خطبة لعلي عليه السلام يقسم من تقع عليهم المسؤولية فيقول عليه السلام: «**.. حتّى إذا قبض الله رسوله صلى الله عليه وآله رجع قومٌ على الأعقاب، واتكلوا على الولائج، ووصلوا غير الرحِم، وهجروا السبب الذي أُمروا بمودته، ونقلوا البناء عن رصّ أساسه؛ فبنوه في غير موضعه**».

ثمّ يقول عليه السلام: «**معادن كلّ خطيئة، وأبواب كلّ ضارب في غمرة، قد ماروا في الحيرة، وذهلوا في السكرة، على سنة من آل فرعون، من منقطع إلى الدنيا راكنٍ، أو مفارق للدين مباين**»[2].

فيتضح من تقسيم قول الإمام عليه السلام ثلاث طوائف نفعية هي:

١ ـ طائفة المرتدين: وهو ليس الارتداد في الدين، ولكن هجر السبب الذي أمروا بمودته.

٢ ـ طائفة: (وصلوا غير الرحم وهجروا السبب...) وهؤلاء هم الذين تركوا أهل البيت، ونقلوا الخلافة منهم ووضعوها في غيرهم منذ قبض الله رسوله.

٣ ـ طائفة: (معادن كلّ خطيئة...) وهم بنو أمية ومن انتظم في مسلكهم.

---

(١) تاريخ الطبري ٤: ٢٢٢ ـ ٢٢٣، الكامل في التاريخ ٣: ٦٣، شرح نهج البلاغة ١٢: ٥٣، ٩.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢٠٩، خ ١٥٠.

الأمة وغياب الموقف

كان على الأمة ان تبايع علياً عليه السلام بلا تنازع، وهو الأمر الذي كان يـرتقبه علي عليه السلام بيقين، وتنظره أمة المهاجرين والأنصار طـالما كـانت أمـة الإسـلام لا تتردد في أداء البيعة ولا أداء الزكاة فكان علي عليه السلام متيقناً من حقه في الخلافة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله ومن حياته الخالصة النقية في الإسلام، فلقد كان في حياة الرسول يقول: **«إن الله يقول: ﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾ والله لا ننقلب على أعقابنا بعد إذ هدانا الله، والله لإن مات أو قُتل لأقاتلن على ما قاتل عليه حتّى أموت، والله إني لأخوه ووليه وابن عمه ووارث علمه ؟، فمن أحقّ به مني ؟»**(١).

ولكن لاحظ ما يقوله عليه السلام، حينما انتهى أمر الخلافة إلى أبـي بكـر: **«فلما مضى صلى الله عليه وآله تنازع المسلمون الأمر من بعده، فوالله ما كان يُلقى في روعي ولا يخطر ببالي أن العرب تُزعج هذا الأمر من بعد عن أهل بيته ! ولا أنهم منحوه من بعده ! فما راعني إلّا انثيال الناس على فلان يبايعونه...»**(٢).

ولم يكن موقف الأمة موقفاً صائباً في بيعتها للخليفة الأوّل وترك علي عليه السلام. ولا أعتقد بما ساقه بعض المؤرخين في الدفاع عن موقف الأمة نتيجة ممارسات السلطة الحاكمة الجديدة من أساليب الترهيب والترغيب، وما عرف عن خشونة وقساوة (عمر) سبباً وجيهاً لوحده في ابتعاد الأمة عن علي عليه السلام، وإنما لرسوخ الضعف الإيماني في داخلها، وقلة الوعي لديها وعدم بـلوغها درجـة النـضج الحقيقي، الذي من الممكن أن يستثمره علي عليه السلام في استرجاع حـقه، لذا تـرك علي عليه السلام حقه، كما ترك الرسول صلى الله عليه وآله حقه في كتابة (الكـتاب) عـند اخـتلاف

---

(١) المستدرك ٣: ١٢٦، مجمع الزوائد ٩: ١٣٤.

(٢) نهج البلاغة، ج ٣ / خطب الإمام علي عليه السلام ص ١١٩.

الصحابة في حضرته وهو في ساعة الاحتضار، فترك الخيار للأمة تمارس دورها حتّى تصل مرحلة النضج الذي يؤهلها لاختيار من هو أفضل واصلح لها؛ فبعد تجربة سياسية لثلاثة خلفاء انثالت الأمة على علي ﷺ، فكان خياراً جماهيرياً، بل هو أول خيار جماهيري في الإسلام حتّى قال علي ﷺ: **«فما راعني إلّا والناس ينثالون عليّ من كلّ جانب، حتّى لقد وُطىء الحسنان وشُقّ عِطفاي»**(١) ثمّ يصف ﷺ بيعة الناس له مع تصميمه على أن لا يستجيب لهم: **«وبسطتم يدي فكففتها، ومددتموها، فقبضتها، ثمّ تداككتم عليّ تداك الإبل الهيم على حياضها يوم وردها، حتّى انقطع النعل وسقط الرداء ووُطىء الضعيف...»**(٢).

وقبل أن يستجيب ﷺ لبيعتهم وضعهم أمام ما سوف يحدث لهم من غير أصحاب الغد مع توضيح معالم سياسته: **«دعوني والتمسوا غيري، فإنا مستقبلون أمراً له وجوه وألوان، لا تقوم له القلوب، ولا تثبت عليه العقول وإن الآفاق قد أغامت، والمحجة قد تنكرت، واعلموا أني إن أجبتكم، ركبتُ فيكم ما أعلم، ولم أصغِ إلى قول القائل وعتب العاتب»**(٣). كلّ هذا والجماهير بقيت مصرة على بيعته، وقد كان في قلوبهم لهذه البيعة وقع ليس له نظير: **«وبلغ سرور الناس بيعتهم إياي أن ابتهج بها الصغير، وهدج إليها الكسير، وتحامل نحوها العليل، وحَسَرت إليها الكعاب...»**(٤).

لم تكن البيعة الجماهيرية لخلافة علي ﷺ ناجمة من تخلص الأمة ـ وانتصارها على ذاتها ـ من عقدة الهزيمة الأخلاقية التي صاحبتها بعد وفاة

---

(١) نفس المصدر ج١: ٣٦.

(٢) نفس المصدر ج٢: ٢٢٢.

(٣) نهج البلاغة ج١: ١٨٢.

(٤) نهج البلاغة ج٢: ٢٢٢.

الرسول صلى الله عليه وآله، وتزعم ثلاثة خلفاء وهي تعلم بأحقية علي عليه السلام في الخلافة، كونه سبباً جوهرياً لهذه البيعة؛ وإنما الواقع لم يكن هناك منافس حقيقي ولو كان لانشقت الأمة على نفسها، ولم تحصل مثل هذه البيعة مع كامل علمهم ومعرفتهم بأحقيته عليه السلام بها. وهذا ناجم من طبيعة عدم إلمامهم ومعرفتهم بأصل الإمامة ومفهومها وحدودها وحكمها، وهذا ما تؤكده أحداث حروب النهروان والجمل وصفين فيما بعد.

ففي فترة عثمان بن عفان ـ وهي الفترة الأكثر وضوحاً للانحراف القيمي ـ استطاع الأمويون أن يسلبوا الأمة إرادتها، وأن يسود الفساد إدارياً واقتصادياً وسياسياً وسط المجتمع الإسلامي، مع وجود علي وأصحابه في هذا المجتمع، ورغم نصائحه عليه السلام وصرخات أبي ذر وامتعاض الصحابة إلّا أن عثمان كان غير مبال بهم، بل مستبداً برأيه وبحكمه، (يخضم مال الله خضمة الإبل نبتة الربيع). وما أن قُتل عثمان وحصلت البيعة الجماهيرية لعلي عليه السلام حتّى سارع الأمويون إلى تأليب الوضع الداخلي ضد علي عليه السلام بعد أن استطاعوا توظيف بعض الصحابة المعروفين بسابقتهم وجهادهم مع الرسول صلى الله عليه وآله، وقربهم ونسبهم منه ومن ابن عمه علي عليه السلام فكانت أشد هزيمة أخلاقية يتعرض لها المجتمع الإسلامي. والأخص بعد أن رفعت المصاحف في معركة صفين.

وبعد مؤامرة قتل الإمام وشهادته عليه السلام استطاع معاوية أن يحوّل مفهوم الخلافة إلى سلطة كسروية أو إمبراطورية هرقلية.

وبمحاولات ماكرة أراد أن يصطبغ حكمه بصبغ شرعية؛ فقد حاول أن يوظف صلح الإمام الحسن عليه السلام بأنه اعتراف رسمي وشرعي من آل البيت عليهم السلام لخلافته وسياسته، فشهد عهد معاوية بن أبي سفيان سياسة التركيع والإذلال

والإرهاب والترغيب والمكر والخديعة وفقدان الإرادة والمفسدة الكبيرة في وسط الأمة، وتحللها وانسلاخها من قيمها ومبادئها فضلاً عن ممارسات تسطيح الوعي وبث الأفكار الثقافية الإنهزامية، وترسيخ فكرة (آل أبي طالب هم أسرع ما يكونون إلى سفك الدماء) كما قالها ابنه يزيد من بعده أيضاً، طالما أن الإنسان توّاق في طبيعته إلى السكينة والهدوء، فبمثل ذلك استطاع معاوية وابنه يزيد أن يسلبا إرادة المجتمع، ويسلبا كلّ مقومات النظرية القيمية وسُبل الخير والإصلاح من وسطه ابتداء من قبل بعض الخيرين الصالحين من الصحابة، وانتهاء بتنصيب وتأمير الفسقة والمتحللين على أُمور المسلمين.

علي عليه السلام وكشف المنهج النفعي

ليس هناك أدق وأوضح صورة، وحجة لا يشوبها التأويل من قول علي عليه السلام وهو يصف بشقشقيته المنهج النفعي لدور الخلفاء الثلاثة في اغتصاب حقه من الخلافة فيقول عليه السلام: **«أما والله لقد تقمصها فلان، وإنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحى...»**[1] واللطيف في التفسير ما ذهب إليه الشيخ محمّد جواد مغنية: (ما هذا؟ هل هو حرقة وتلهف على الخلافة، كما يتراءى للأغبياء؟ حاشا لمن قال: **«إن دنيا كم عندي لأهون من ورقة في فم جرادة تقضمها»**[2]. وكلنا يعلم أن علياً يفعل ما يقول، ولا يقول ما لا يفعل، وإذن فما هو السر لهذه الشكوى وهذا التظلم؟ السرّ واضح لا إبهام فيه ـ والقول للشيخ مغنية ـ إنه نفس الشيء الذي أشعر به أنا وأنت، وكلّ إنسان حين ينتهب ثوبه عن بدنه ناهب أو غاصب، نقول هذا مع

---

(١) نهج البلاغة ج١: ٣٠.

(٢) ن. م ج٢: ٢١٨.

الإيمان والعلم بأن علياً عليه السلام أحرص على مصالح الناس من الناس أنفسهم، وأنه لا يرضى ولا يغضب إلّا لله وحده... هذا، إلى أنها نفثة مصدور هدرت ثمّ قرت)[١].

ثمّ يستمر الإمام علي عليه السلام في توضيح آلية المنهج الباراغماتي في تناقل الخلافة: «.. **أرى تراثي نهباً حتّى مضى الأوّل لسبيله فأدلى بها إلى فلان بعده.**

شتان ما يومي على كورها ويوم حيّان أخي جابر

فيا عجبا! بينا هو يستقيلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته لشد ما تشطرا ضرعيها، فصيّرها في حوزة خشناء يغلظ كلمها ويخشن مسها ويكثر العثار فيها والاعتذار منها، فصاحبها كراكب الصعبة إن أشنق لها خرم، وإن أسلس لها تقحم فمني الناس لعمر الله بخبطٍ وشماس وتلوّنٍ واعتراض، فصبرت على طول المدة وشده المحنة...»[٢].

فهذا أبلغ صورة لهذا المنهج الذي قاله عليه السلام حول تجمع ما يسمى بالشورى واختيار عثمان؛ وهو يصف التحالفات المسبقة وآلية الانتخاب ونوعية الحضور ونسبهم القرابي مع بعضهم فيقول عليه السلام: «**حتّى إذا مضى لسبيله، جعلها في جماعةٍ زعم أني أحدهم، فيالله وللشورى متى اعترض الرّيبُ فيّ مع الأوّل منهم حتّى صرتُ أقرن إلى هذه النظائر، لكني أسففت إذ أسفوا وطِرتُ إذا طاروا، فصغى رجل منهم لضغنه ومال الآخر لصهره مع هَن وهن إلى أن قام ثالث القوم نافجاً حضنيه بين نثيله ومعتلفه، وقام معه بنوا أبيه يخضمون مال الله خضمة الإبل نبتة الربيع إلى أن انتكث فتله، وأجهز عليه عمله وكبت به بطنتُه**»[٣].

---

(١) في ظلال نهج البلاغة، محمّد جواد مغنية ج ١: ٨٤.

(٢) ن. م ج ١: ٣٢.

(٣) نهج البلاغة ج ١: ٣٤.

ومن خطبة أُخرى له عليه السلام يصف فيها معاوية وسياسته العدائية تجاه المنهج القيمي: **«أما إنه سيظهر عليكم بعدي رجلٌ رحب البلعوم مندحق البطن يأكل ما يجد ويطلب ما لا يجد، فاقتلوه ولن تقتلوه، ألا أنه سيأمركم بسبّي والبراءة مني، فأما السبّ فسبّوني فإنه لي زكاة ولكم نجاة، وأما البراءة فلا تتبرأوا مني فإني ولدتُ على الفطرة، وسبقت إلى الإيمان والهجرة»**[1].

ومن خطبة له أيضاً عليه السلام وهو يكشف فيها ما هو أخطر من الحكام الظلمة، أولئك هم الزهاد الدجالون الذين يتظاهرون بالزهد رياءً ونفاقاً، حتّى إذا تقربوا من الطغاة كانوا لهم أعواناً وأنصاراً، فيقول علي عليه السلام في وصفهم: **«ومنهم من يطلب الدنيا بعمل الآخرة، ولا يطلب الآخرة بعمل الدنيا، قد طامن من شخصه، وقارب من خطوه، وشمّر من ثوبه، وزخرف من نفسه للأمانة، واتخذ ستر الله ذريعة إلى المعصية»**[2].

الحسين عليه السلام وكشف المنهج النفعي

عندما أراد معاوية تنصيب يزيد، أشير عليه بالذهاب إلى المدينة، وعرض الأمر على آل البيت عليهم السلام حتّى يستطيع أن يكسب لحكم ابنه (يزيد) الشرعية، عمل معاوية ذلك وبينما هو يعرض الأمر ويضفي الألقاب والكُنى الفخمة على ابنه، وإذا بالإمام الحسين عليه السلام يلقي خطبته موعظاً ومتحدياً لمعاوية: **«أما بعد يا معاوية، فلن يؤدي المادح وإن أطنب في صفة الرسول صلى الله عليه وآله وقد فهمت ما لبست به الخلف بعد رسول الله صلى الله عليه وآله من إيجاز الصفة، والتنكب عن استبلاغ النعت، وهيهات هيهات يا**

---

(١) في ظلال نهج البلاغة، محمّد جواد مغنية ج ١:٣٠٦.

(٢) نهج البلاغة: ١ / ٩٨، وقد علّق بتفصيل أكثر المرحوم محمّد مهدي شمس الدين في ثورة الحسين عليه السلام: ٢٣٨.

معاوية ! فضح الصبح فحمة الدجى، وبهرت الشمس أنوار السرج، ولقد فضلت حتّى أفرطت، واستأثرت حتّى أجحفت، ومنعت حتّى بخلت، وجُرت حتّى تجاوزت، ما بذلت لذي حقّ من اسم حقه من نصيب حتّى أخذ الشيطان حظه الأوفر ونصيبه الأكمل»(١).

ثمّ يؤكد الإمام عليه السلام: **«وفهمت ما ذكرته من يزيد عن اكتماله، وسياسته لأمة محمّد صلى الله عليه وآله تريد أن توهم الناس في يزيد كأنك تصف محجوباً أو تنعت غائباً أو تخبر عما كان ممّا احتويته بعلم خاص، وقد دلّ يزيد من نفسه على موقع رأيه، فخذ ليزيد فيما أخذ به من استقرائه الكلاب المهارشة عن التحارش، والحمام السبق لأترابهن، والقيان ذوات المعازف، وضروب الملاهي، تجده ناصراً»(٢).**

ثمّ يستخدم الإمام الأسلوب الوعظي لمعاوية قائلاً: **«ودع عنك ما تحاول، فما أغناك أن تلقى الله بوزر هذا الخلق بأكثر ممّا أنت لاقيه ! فوالله ما برحت تقدح باطلاً في جور وحنقاً في ظلم حتّى ملأت الأسقية، وما بينك وبين الموت إلّا غمضة، فتقدم على عمل محفوظ في يوم مشهود، ولات حين مناص، ورأيتك عرّضت بنا بعد هذا الأمر، ومنعتنا عن آبائنا تراثاً ولعمر الله لقد أورثنا الرسول صلى الله عليه وآله ولادة، وجئت لنا بما حججتم به القائم عند موت الرسول صلى الله عليه وآله فاذعن للحجة بذلك ورده الإيمان إلى النصف، فركبتم الأعاليل وفعلتم الأفاعيل، وقلتم: كان ويكون حتّى أتاك الأمر يا معاوية من طريق كان قصدها لغيرك، فهناك فاعتبروا يا أُولي الأبصار».**

---

(١) من كلام الإمام الحسين عليه السلام في مجلس معاوية بحضور عبدالله ابن عباس، بعد ان خطب معاوية في أمر الخلافة وبيعة ابنه يزيد وطلب من الحسين عليه السلام البيعة له. فتيسر ابن عباس للكلام ونصب يده للمخاطبة فأشار اليه الحسين عليه السلام وقال: (على رسلك، فأنا المراد، ونصيبي في التهمة أوفر) فأمسك ابن عباس... وتكلم الحسين عليه السلام: أما بعد. يا معاوية...

(٢) الإمامة والسياسة ج ١: ١٨٦، تاريخ اليعقوبي ج ٢: ٢٢٨، أعيان الشيعة ج ١: ٥٨٣.

رسالة الإمام عليه السلام

من رسالة الإمام الحسين عليه السلام ردّاً على رسالة معاوية، يحمّله فيها مسؤوليات جميع ما حصل للبلاد والعباد من فقدان الأمن وسفك الدماء ونهب الثروات وتعريض البلاد للأزمات، وتعد هذه الرسالة من أروع الوثائق التاريخية التي سجلت سياسة عهد معاوية.

فيقول عليه السلام: «**أما بعد، بلغني كتابك تذكر فيه أنه انتهت إليك عني أُمور أنت عنها راغب وأنا بغيرها عندك جدير**[١]...

وأضاف الإمام عليه السلام:

ما أردت لك حرباً ولا عليك خلافاً، وإني لأخشى الله في ترك ذلك منك، ومن الإعذار فيه إليك وإلى أوليائك القاسطين حزب الظلمة»[٢].

(لاحظ التقريع والفضح في أُسلوب الإمام، فأراد أن يشعره بفداحة الإثم الذي اقترفه، من ظلم واضطهاد، وتجويع وتحريف للدين، واختلاس أموال الأمة، ثمّ يستطرد الإمام عليه السلام مذكراً إياه: «**ألست القاتل حجر بن عدي أخا كندة وأصحابه، المصلّين العابدين الذين كانوا ينكرون الظلم، ويستعظمون البدع، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ولا يخافون في الله لومة لائم ؟ قتلتهم ظلماً وعدواناً من بعد ما أعطيتهم الأيمان المغلظة والمواثيق المؤكدة، جرأة على الله واستخفافاً بعهده. أولست قاتل عمرو بن الحمق الخزاعي صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله العبد الصالح الذي أبلته**

---

(١) الاحتجاج للشيخ الطوسي ج٢: ٢٠، بحار الانوار للمجلسي ج٤٤: ٢١٢ و٢١٥، والعوالم، الإمام الحسين عليه السلام لعبدالله البحراني: ٩١.

(٢) الإمامة السياسة ج١: ١٨٠، الغدير للأميني ج١: ١٦٠، والكلام تابع لسابقه من المصادر في الهامش رقم ١.

العبادة فنحل جسمه واصفر لونه ؟ فقتلته بعدما أمنته وأعطيته ما لو فهمته العصم لنزلت من رؤوس الجبال. أولست بمدعي زياد بن سمية المولود على فراش عبيد ثقيف، فزعمت أنه ابن أبيك ؟ وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «الولد للفراش وللعاهر الحجر» فتركت سنّة رسول الله صلى الله عليه وآله تعمداً، وتبعت هواك بغير هدى من الله، ثمّ سلطته على أهل الإسلام يقتلهم ويقطع أيديهم وأرجلهم ويسمل أعينهم ويصلبهم على جذوع النخل، كأنك لست من هذه الأمة وليسوا منك أولست قاتل الحضرمي الذي كتب فيه إليك زياد أنه على دين علي (كرم الله وجهه) فكتبت إليه أن اقتل كلّ من كان على دين علي ؟ قتلهم ومثل بهم بأمرك، ودين عليّ هو دين ابن عمه صلى الله عليه وآله الذي أجلسك مجلسك الذي أنت فيه، ولولا ذلك لكان شرفك شرف آبائك تجشم الرحلتين رحلة الشتاء ورحلة الصيف.

وقلت فيما قلت : أنظر لنفسك ودينك ولأمة محمّد صلى الله عليه وآله واتق شق عصى هذه الأمة وأن تردهم إلى فتنة، وإني لا أعلم فتنة أعظم على هذه الأمة من ولايتك عليها، ولا أعظم لنفسي ولديني ولأمة محمّد صلى الله عليه وآله أفضل من أن أجاهرك؛ فإن فعلت فإنه قربة إلى الله أو تركته فإني استغفر الله لديني وأسأله توفيقه لإرشاد أمري.

وقلت فيما قلت : إني إن أنكرتك تنكرني، وإن أكدك تكدني، فكدني ما بدا لك، فإني أرجو أن لا يضرني كيدك، وأن لا يكون على أحد أضر منه على نفسك، لأنك قد ركبت جهلك وتحرصت على نقض عهدك، ولعمري ما وفيت بشرط، ولقد نقضت عهدك بقتل هؤلاء النفر الذين قتلتهم بعد الصلح والإيمان والعهود والمواثيق، فقتلتهم من غير أن يكونوا قاتلوا أو قُتلوا، ولم تفعل ذلك بهم إلّا لذكرهم فضلنا وتعظيمهم حقنا، مخافة أمر لعلك إن لم تقتلهم متّ قبل أن يفعلوا، أو ماتوا قبل أن يدركوا».

ثمّ ينتهي الإمام عليه السلام بنصحه لمعاوية لعله يستفيق من سباته الظالم وحكمه الجائر : «فابشر يا معاوية بالقصاص، واستيقن بالحساب، واعلم ان لله تعالى كتاباً لا يغادر

صغيرة ولا كبيرة إلّا أحصاها، وليس الله بناس لأخذك بالظنة، وقتلك أولياءه على التُّهم، ونفيك إياهم من دورهم إلى دور الغربة، وأخذك الناس ببيعة ابنك الغلام الحدث، يشرب الشراب، ويلعب بالكلاب، ما أراك إلّا قد خسرت نفسك، وبترت دينك، وغششت رعيتك، وسمعت مقالة السفيه الجاهل، وأخفت الورع التقي»[1].

حركة الإمام الحسين عليه السلام وميوعة الأمة

بعد أن عرفنا ـ كما مرّ قبل قليل ـ الوضع الذي كانت عليه الأمة في عهد معاوية وما اتصفت به من ثقافة انهزامية وميوعة متناهية، فإنه لابدّ لهذه الأمة كما رأى واجتهد به الإمام الحسين عليه السلام من هزة قوية، تعيد لها إرادتها وثقتها بنفسها وكرامتها بالرغم من وضوح الطريق وجلاء الأهداف، وقدرتها على التمييز المنطقي بين الحقّ والباطل، مع أن طبيعة الظرف الموضوعي في تصور دقيق لواقع الأمة يمكن أن يكون على عدة أقسام منها:

أوّلاً: إن في الأمة جزءً كبيراً ـ من خلال عهد معاوية ـ فقد إرادته وقدرته على المواجهة، وهو يشعر بالذلّ والاستكانة، وإن خسارة مبدئية كبيره تحيق بالأمة الإسلامية وهي تبديل الخلافة إلى كسروية وهرقلية.

ثانياً: إن في الأمة من استخف بالإسلام، ولم يعد يهتم بالرسالة بقدر اهتمامه بمصلحته الشخصية وبناء مجده واعتباره.

ثالثاً: إن في الأمة شريحة من المغفلين التي تنطلي عليهم حيل ومكر بني أمية، ولو سكت صحابة الرسول صلى الله عليه وآله لتحولت الخلافة إلى قيصرية وكسروية،

---

(١) حياة الإمام الحسين عليه السلام: ٢ / ٢٣٥، عن الإمامة والسياسة: ١ / ٢٨٤، والدرجات الرفيعة: ٣٣٤، وكذلك الغدير: ١٠ / ١٦١.

والتي لم تعد حكماً للأمة، ويقول السيّد محمّد باقر الصدر أنه: (تحويل خطير في المفهوم أراد معاوية أن يلبسه ثوب الشرعية، ولو كان هذا التحويل يواجه بسكوت من قبل الصحابة لأمكن أن تنطلي حيلة معاوية على الكثير من السذج والبسطاء؛ إذ يرون في سكوت الصحابة إمضاءً له...)(١).

رابعاً: إن البعض في الأمة لا يعرف حقيقة الظروف الموضوعية التي حتّمت على الإمام الحسن عليه السلام بعقد الصلح مع معاوية: (فهو لم يميز أن هذا التنازل هل هو اعتراف بشرعية الأطروحة الأموية، أو هو تصرف اقتضته الضرورة والظروف الموضوعية التي كان يعيشها الإمام الحسن عليه السلام)(٢)؟

أمام هكذا واقع لأمة تعيش أقصى درجات التشتت الفكري وميوعة الموقف، ماذا كان على الحسين عليه السلام أن يختار؟ مع وجود الناصحين والمشفقين أمثال: عبدالله بن عباس، وعبدالله بن جعفر، والأحنف بن قيس، وأخيه محمّد بن الحنفية؟ هل يبايع يزيد بن معاوية؟

هل يرفض البيعة ويبقى في مكة والمدينة والظروف الموضوعية كانت تنبىء أنه لو بقي في المدينة أو في مكة رافضاً للبيعة لقتل من قبل بني أمية ولو كان معلقاً بأستار الكعبة؟ هل يلجأ إلى بلد من بلاد العالم الإسلامي كما اقترح عليه أخوه محمّد ابن الحنفية؟ وينتهي بعزلته منغلقاً عن مسرح الأحداث؟

هل يتحول ويذهب إلى الكوفة مستجيباً للرسالة التي وردته من أهلها ثمّ يستشهد بالطريقة التي وقعت؟

---

(١) التخطيط الحسيني لتغيير أخلاقية الهزيمة، محمّد باقر الصدر، مجلة الفكر الإسلامي العدد ١٧ ص ٤٩. وهي المحاضرة التي عنينا بتحقيقها في هذا الكتاب. انظر صفحة: ٥٠ هامش ١ من هذا الكتاب.

(٢) نفس المصدر.

نعم، كان لابدّ للحسين عليه السلام أن يذهب إلى الكوفة، يقاتل ويقتل مع تفعيل كافة المؤثرات العاطفية التي تحرك ضمير الأمة وتهز مشاعرها، وتعيد لها أخلاقية الإرادة والتضحية، والعزيمة والكرامة، فهو لم يطلب سلطاناً فقتل، ومن يطلب السلطة لا يمكن أن يقدم أولاده وأهله للقتل ونساءه للسبي فـ(أراد أن يجمع على نفسه كلّ ما يمكن أن يجتمع على إنسان من مصائب وتضحيات وآلام، لأن أخلاقية الهزيمة مهما شككت في مشروعية أن يخرج إنسان للقتل، فهي لا تشك في أن هذا العمل الفظيع لم يكن عملاً صحيحاً على كلّ المقاييس، وبكلّ الاعتبارات، وهو من بقية النبوة وصاحب مقام الإمامة؛ فأدخل إلى ساحة المعركة كلّ الاعتبارات العاطفية والتاريخية وحتّى الآثار التي تبقت من عهد الرسول صلى الله عليه وآله من العمامة والسيف؛ فلبس عمامة الرسول وتقلد سيف الرسول[1]، وأغلق بذلك كلّ منفذ وطريق للتشكيك في حركته عليه السلام، وألجم أفواه أصحاب الثقافة الإنهزامية، وهزّ بذلك ضمائر المسلمين الذين تميعت إرادتهم)[2].

الدوافع الذاتية للنفعيين

أوضحت العلوم النفسية، أن الإنسان يبحث عمّا ينقصه لكلّ ما يحصل في داخله من حالات اهتزاز التوازن النفسي لحصول الاستقرار والفعل الطبيعي، ولكن هناك من النواقص ما يثير الاستغراب عند أصحابها في كيفية خلق التوازن النفسي عندهم سيّما ممّن لم يمتلك مقومات الإيمان والتربية الروحية في تجاوز هذه النواقص من قبيل عاهة الشكل أو النسب، إضافة إلى حالات

---

(١) لم نجد في المصادر ما يؤكد على أنه عليه السلام لبس عمامة الرسول وتقلد سيفه.

(٢) محمد باقر الصدر، المصدر السابق. أنظر صفحة: ١٠٨ من هذا الكتاب.

أُخرى كالفقر وحبّ الجاه وحبّ المال واللذة، والطمع في الدنيا، فيحاول أصحاب هذه الحالات سد هذا النقص من خلال نشاط خاصّ أو عمل مخالف. يستطيعون من خلاله الظهور إلى المجتمع بشكل بارز، سواء كان عملاً إيجابياً أو سيئاً على السواء، ونادراً ما يلجأ هؤلاء إلى العمل الإيجابي والأغلب يتجه في التعويض من خلال احتقار الآخرين أو إنزال الكوارث بهم.

فبالنسبة لأصحاب يزيد، فإن شمر بن ذي الجوشن (أبرص، كريه المنظر، قبيح الصورة، وكان يصطنع المذهب الخارجي ـ ذلك أنه في ظل مثل هذا المذهب يمكن الانتقام من المجتمع بشكل أفضل ـ يحارب به علياً وأبناءه، ولكن لا يتخذه حجّة ليحارب به معاوية وأبناءه)(١).

وأما عن مسلم بن عقبة، فكان (أعور أمغر، ثائر الرأس، كأنما يقلع رجليه من وحلٍ إذا مشى).

أما عبيدالله بن زياد، فكان متهماً بنسبه بين قريش، لأن أباه زياداً كان مجهول النسب؛ فكان يسمى زياد ابن أبيه! ثمّ ألحقه معاوية بأبي سفيان، وأما أُمّه فكانت جارية مجوسية تدعى (مرجانة)، وتعرف عليها أثناء ولايته لفارس، فكانت قريش تعيب عبيدالله بنسبه من أُمّه وأبيه، كما أنه كان ألكن اللسان لا يستطيع نطق حروف اللغة العربية، فكان إذا عاب الحروري من الخوارج قال «هروري» فيضحك سامعوه، وأراد مرة أن يقول: اشهروا سيوفكم، فقال: افتحوا سيوفكم، فهجاهُ يزيد بن مفرِّغ قائلاً:

ويوم فتحت سيفك من بعيد … أضعت وكلّ أمرك للضياع(٢)

---

(١) الملحمة الحسينية، الشهيد مطهري ج ٣ / ١٤٠.

(٢) الأغاني: ١٧ / ٥٦، الطبري: ٢ / ١٩٢ ـ ١٩٣. عشرون مقالة للقزويني: ٣٩

كما قال مسلم بن عقيل عليه السلام عن ابن زياد «**ويقتل النفس التي حرّم الله قتلها، على الغضب، والعداوة، وسوء الظنّ، وهو يلهو، ويلعب، كأنه لم يصنع شيئاً**»(١).

لاحظ في قول مسلم، كيف استطاع النفعيون، المصلحيون، أن يتربعوا على مقاليد الأمة الإسلامية ويقلبوا مفاهيم من الرحمة والشفقة والسلم والأمان والحكمة والموعظة والتحابب والتآخي إلى مفاهيم بربرية عبثية لم تمت إلى الإسلام بأي صلة. ويذكر المؤرخون أن يزيد بن معاوية كان مستاءً من زياد وابنه، لأن زياداً كان رافضاً لأخذ البيعة من أهل البصرة ليزيد عندما كان والياً عليها، وهو سبب آخر لسعي عبيدالله لخدمة وطاعة أوامر يزيد. أما عمر بن سعد، فكانت تحركه غريزة حبّ المال واللذة وحب الجاه والطمع في الدنيا(٢).

وهناك صنف آخر من النفعيين لم تكن دوافعهم الذاتية ميكانيكية لتعويض النقص، ولا كانت بدافع حبّ الجاه والسلطة والمال، وإنما كانت بدافع الخوف وحبّ البقاء سيّما وأن مجتمع ما بعد معاوية تركت فيه سياسته حالات رهيبة من الضعف والخواء والانحلال وانعدام الثقة والأمن، حتّى وصل الأمر بأحد أتباع مدرسة علي عليه السلام في البصرة أن يبعث برسول الحسين عليه السلام إلى عبيدالله بن زياد ـ وكان وقتها والياً على البصرة ـ لا حبّاً بعبيدالله بن زياد ولا إيماناً بخط عبيد الله بن زياد، بل حفاظاً على نفسه(٣)، وابتعاداً بنفسه عن أقل مواطن الخطر، خشية

---

(١) بحار الأنوار ج ٤٤: ٣٥٦، العوالم، الامام الحسين عليه السلام للبحراني: ٢٠٦، لواعج الأحزان للسيد الأمين: ٦٥. مواقف الشيعة للأحمد الميانجي ج ١: ٣٨٦.

(٢) مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ج ٣: ٢٣٤٨، بحار الأنوار للمجلسي ج ٤٤: ٣٠٦، لواعج الأشجان للسيد محسن الأمين: ١٠٥. العوالم. الإمام الحسين عليه السلام للبحراني: ٥٩٤.

(٣) هو المنذر بن جارود العبدي، خاف أن يكون ـ الرسول ـ دسيساً من عبيدالله بن زياد (ولبئس ما فعل) وكانت (بحرية) بنت المنذر زوجة عبيدالله بن زياد، راجع أعيان الشيعة، محسن الامين: ٢ / ٤٠٦.

أن يطلع عبيدالله بن زياد في يوم ما على أنّ ابن رسول الله كتب إليه يستصرخه وهو لم يكشف هذه الورقة للسلطة الحاكمة وقتئذ، فتتخذ هذه نقطة ضعف عليه، ولكي يوفر له كل عوامل السلامة وكل ضمانات البقاء الذليل أخذ رسول الإمام والرسالة وقدمهما بين يدي عبيدالله بن زياد، فأمر بالرسول فقتل(١).

أما عمر بن الحجاج وهو ممّن حارب مع علي عليه السلام في صفّين، كما إنه لحدّ قريب من ثورة الحسين عليه السلام جاء ومعه أربعة آلاف من عشيرته لكي يتفقدوا أحوال هاني بن عروة، ووقفوا بباب القصر يطالبون بحياة هاني بن عروة، وفي القصة المعروفة: أن عبيدالله بن زياد أرسل إلى شريح القاضي باعتباره قاضياً وشهادته معتبرة فأدخله الغرفة التي سجن فيها هاني، ونظر إليه حيّال بعد أن شاع خبر مقتله، وأبلغ عمر بن الحجاج وقومه بأنه رأى هانياً حياً. فاطمأن عمر بن الحجاج وانسحب.

إلّا أن هذا الرجل ـ عمر بن الحجاج ـ وبعد أن اشتد الأمر على الحسين عليه السلام لم يتملك إرادته وانتهت شخصيته، لأنه شعر أن في نصره الحسين ثمناً غالياً، فطلق عقيدته واشترى بدلاً منها ما تبقى من سنين عمره، ويا ليت هذا الرجل نأى بعيداً عنها ما تبقى من سنين عمره، ويا ليت هذا الرجل نأى بعيداً عن المساهمة في الحرب ضد الحسين عليه السلام بل هو نفسه (كلفه عمر بن سعد بأسوأ عمل يمكن أن يكلف به إنسان؛ كلفه بالحيلولة بين الماء وبين سيد الشهداء، فقد بقي واقفاً يمنع ابن رسول الله والبقية الباقية من ثقل النبوة عن شرب الماء) واستجاب لذلك أيضاً شبث بن ربعي وهو الرجل الذي عاش مع جهاد

---

(١) التخطيط الحسيني لتغيير أخلاقية الهزيمة، محمد باقر الصدر رضي الله عنه مجلة الفكر الإسلامي، العدد (١٧)، ٥٣ ـ ٥٤ وأنظر صفحة: ٦١ من هذا الكتاب.

أميرالمؤمنين، ويقول السيّد محمّد باقر الصدر ﷺ: أن هذا الرجل كان يعي مدلول حرب صفين، وكان يدرك أن الإمام علياً في حرب صفين يمثل رسول الله ﷺ في غزوة بدر، ولكن الدنيا والانهيار النفسي، ولكن النفس القصير خنقه في النهاية؛ فذاب وتميّع واشتد تميعه بالتدريج إلى أن وصل إلى حدّ أن عبيدالله بن زياد يبعث إليه ليقاتل الحسين ابن رسول الله، فماذا يكون العذر؟ وماذا يكون الجواب؟ لا يملك أن يعتذر بعذر من الأعذار إلّا أن يقول: «أنا مريض» كلمة باردة جداً على مستوى بروده النفسي ـ ويستطرد السيّد الصدر بذكر تفاصيل شبث بن ربعي ـ أن عبيدالله بن زياد يبعث إليه الرسول مرة أُخرى ليقول له: المسألة حدية، لا مرض في هذه الحالة، أما أن تكون معنا، وأما أن تكون عدونا، وبمجرد أن يتلقى هذه الرسالة ـ ويعرف أن المسألة حدية ـ يقوم شبث بن ربعي ويلبس ما كان يلبسه، ثمّ يخرج متجهاً إلى عبيدالله بن زياد وهو يقول: لبيك! هذه الاستجابات من هذا الطرف، وذاك البرود، وتلك السلبية من ذلك الطرف هو أكبر دليل على هذا المرض[1]. (ثقافة الإنهزام).

أما عمر بن سعد، وكما تقدّم أنه من هواة حبّ المال والجاه والدنيا، نقف قليلاً مع نصّ الحوار الدائر بينه وبين الإمام الحسين عليه السلام لكي تتضح دوافعه الذاتية بصورة جلية:

قال الحسين عليه السلام: **«ويلك يا ابن سعد! أما تتقي الله الذي إليه معادك؟ أتقاتلني وأنا ابن عمك؟ ذر هؤلاء القوم وكن معي فإنه أقرب لك إلى الله»** فقال ابن سعد: «أخاف أن تهدم داري، فقال الحسين: **«أنا أبنيها لك»**، فقال: «أخاف أن تؤخذ ضيعتي»

---

(١) التخطيط الحسيني لتغيير أخلاقية الهزيمة، محمّد باقر الصدر، مجلة الفكر الإسلامي، العدد ١٧، ص٥٧ ـ ٥٨. أنظر صفحة: ٧٠ من هذا الكتاب.

فقال الحسين عليه السلام: «**أنا أخلف عليك خيراً منها من مالي بالحجاز**» فقال: «لي عيال وأخاف عليهم»، وهنا اتضح للحسين أنه رجل ميت القلب ميت الضمير، فإنسان يقيس مصير مجتمعه بهذا اللون من القياس ليس إنساناً سوي التكوين النفسي، فقال له الحسين عليه السلام: «**مالك؟ ذبحك الله على فراشك عاجلاً، ولا غفر لك يوم حشرك، فوالله إني أرجو ألّا تأكل من بُرّ العراق إلّا يسيراً**»، فقال مستهزئاً: «في الشعير كفاية»(١).

النفعية وانتحال القدسية

من أخطر حالات الإحتيال على المجتمع الإسلامي هي انتحال القدسية وإضفاء الشرعية في العمل النفعي، والأنكى من ذلك حينما تتوفر أرضية خصبة لهذا الاحتيال تتمثل ببعض علماء ووجهاء الأمة البسطاء الطيبين الذين يسهل خداعهم. والأشد خطورة من ذلك حينما يساهم علماء السوء بدعم النفعيين عندما تتلاقى المصالح والمنافع الذاتية والأهواء، فتنحصر (القيمية) في نخبة قليلة من المجتمع، وتتضاعف عليها الجهود الكبيرة لتفكيك العلاقة النفعية مع وعاظ السلاطين.

وبدهاء ومكر استطاع معاوية أن يجمع حوله الكثير من هؤلاء الوعاظ وبأساليب شتى من الترغيب والترهيب لطمس معالم الدين باسم الدين. وينقل ابن أبي الحديد: «أن معاوية وضع قوماً من الصحابة وقوماً من التابعين على رواية أخبار قبيحة في علي عليه السلام تقضي الطعن فيه والبراءة منه، وجعل لهم على

---

(١) بحار الأنوار للمجلسي ج ٤٤: ٣٨٩، أعيان الشيعة: ج ٤، ق ١ / ١٤٣. كلمات الإمام الحسين عليه السلام للشيخ الشريفي: ٣٨٧ ولواعج الأشجان للسيد محسن الأمين العاملي: ١١٣.

ذلك جعلاً يرغب في مثله، فاختلقوا ما أرضاه منهم: أبو هريرة، وعمر بن العاص، والمغيرة بن شعبة، ومن التابعين عروة بن الزبير»(١).

ومن أجل إيجاد تبرير ديني لسلطته وسلطة من بعده (يزيد) كان عليه ـ على الأقل ـ أن يكبح جماح الثورة في نفوس الجماهير فاستغل معاوية هؤلاء الأشخاص ليجعل من الدين مبرراً لرغباته إضافة إلى ممارساته وأساليبه الأُخرى من التجويع والإرهاب وإثارة الصراع القبلي، فأولى المهمات لهؤلاء الأشخاص كانت وضع الأحاديث الطاعنة بحقّ علي وأهل بيته عليهم السلام ومن ذلك العام ابتدأ الخطباء على المنابر يلعنون علياً ويبرأون منه، وأكثروا في فضائل عثمان ومناقبه، بعد ذلك أوصى في كتابة الرواية عن الصحابة والخلفاء الأولين؛ فكتب إلى عماله: «أن الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كلّ وجه وناحية، فإذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس إلى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الأولين، ولا تتركوا خبراً يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب إلّا وتأتوني بناقضٍ له في الصحابة، فإن هذا أحب إليّ وأقر لعيني وأدحض لحجة أبي تراب وشيعته»(٢).

وأما قصة سخائه في هذا المجال فهي معروفة مع الصحابي سمرة بن جندب، فقد بذل له أربع مائة ألف درهم على أن يروي هذه الآية: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ * وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ٤ / ٦١.

(٢) الاحتجاج للطبرسي ج٢: ١٧، بحار الأنوار للمجلسي ج٣٣: ١٩٢ وج٤٤: ١٢٥، سائل الشيعة للحر العاملي ج١: ٣٨. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج١١: ٤٥.

ٱلْفَسَادَ﴾(١) وأنها نزلت في حقّ علي بن أبي طالب وأن الآية الثانية نزلت في حقّ ابن ملجم؛ وهو قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ٱبْتِغَاءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾(٢).

لم يكتف معاوية بهذا، بل أراد أن ينهي كلّ رموز الحالة (القيمية) التاريخية التي تثير في أذهان الأمة الرفض والجهاد والثورة والكفاح من أجل انتصار الإسلام، وفي محاولة خبيثة وبائسة اشار عليه عمرو بن العاص إلغاء اسم (الأنصار) الذي اشتهر به أهل المدينة، وهي محاولة تهدف (تجريد الأنصار من قوتهم المعنوية التي يسبغها هذا اللقب عليهم) ولكن تنبه الأنصار إلى مكامن هذه المحاولة، (فردوها بحزم)(٣). وممّا لا يخفى أن القرآن الكريم ورد فيه مرتين لقب الأنصار في سورة التوبة تضمنتا مدح الله تعالى لهم وثناءه عليهم.

والحقيقة أن أكثر ما يؤلم المرء هو التوظيف السلبي للقدسية سواء كان للشخص أو الواقعة، فبعد قتل الحسين عليه السلام ادّعى الأعداء أنهم (يتقربون إلى الله بدمه) ويعقب الشهيد مطهري: أن أكبر الوقائع إجراماً في التاريخ هي تلك التي ترتكب باسم الأخلاق والروحانية والصلح والسلام(٤).

وفي سياق هذا المعنى، نرى أن الإمام الحسين عليه السلام أشار إلى دور (الروحانية) في المجتمع الإسلامي، إلّا أنه لم يخُفِ عليه السلام ما في نفسه من حرقة وألم ومضاضة وهو يصف منهم علماء السوء بـ(العصابة) التي هي «أعظم الناس

---

(١) سورة البقرة الآية: ٢٠٤ ـ ٢٠٥.

(٢) سورة البقرة الآية: ٢٠٧.

(٣) الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، ١٦ / ٤٢، ٤٣ ـ ٤٨؛ ثورة الحسين عليه السلام ظروفها الاجتماعية وآثارها الإنسانية، محمد مهدي شمس الدين، ١١١.

(٤) الملحمة الحسينية، الشهيد مطهري، ٣ / ٦٣.

مصيبة»، كما قال هو عليه السلام وهو يرى خضوعهم ليزيد على علمهم بحقارته وانحطاطه، وخضوعهم لعبيدالله بن زياد على علمهم بأصله الحقير ومنبته الوضيع، وخضعوا لغير هذا وذاك من الطغاة، لأن هؤلاء الطغاة يملكون الجاه والمال والنفوذ، ولأن التقرب منهم والتودد إليهم كفيل بأن يجعلهم ذوي نفوذ في المجتمع.

لاحظ زفراته عليه السلام وهو يبتدئ خطبته بالوعظ والإرشاد، ويذكرهم بعاقبة الأحبار من بني إسرائيل وما عاب الله عليهم من أفعالهم، فيقول: «**إنما عاب الله ذلك عليهم لأنهم كانوا يرون من الظَلَمة الذين بين أظهرهم المنكر والفساد فلا ينهونهم عن ذلك؛ رغبة فيما كانوا ينالون منهم ورهبة ممّا يحذرون والله يقول**[1] ﴿فَلَا تَخْشَوُا ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ﴾[2]».

ثمّ يصف هؤلاء (العصابة) بأحبار بني إسرائيل الذين رأوا الظلم والفساد من مقام الجور، ولم يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر، بل كانوا واقعين تحت تأثير رغبة المال ورهبة السلطان، وتأتي هذه الخطبة، أدق وثيقة تأريخية (خالدة) تصور واقع علماء السوء في مجتمع إسلامي يكن للعلماء كلّ التقدير والتبجيل والقدسية؛ فأراد من الأمة أن تُميّز بين نوعين من العلماء، بين من يعيش للدين ويُفنى من أجله، وبين من يعيش على الدين، ولا همّ له إلّا بالتحجج والتذرع تبريراً لقعوده وانشغاله بهمّ الدنيا ومحاباة السلطان، فيقول عليه السلام: «**أيّتها العصابة، عصابة بالعلم مشهورة وبالخير مذكورة وبالنصيحة معروفة**

---

(١) تحف العقول لابن شعبة الحراني: ٢٣٧. وسائل الشيعة للحر العاملي ج١٦: ١٣٠، بحار الأنوار ج٩٧: ٧٩.

(٢) سورة المائدة. الآية: ٤٧.

وبالله في أنفس الناس مهابة، يهابكم الشريف ويكرمكم الضعيف، ويؤثركم من لا فضل لكم عليه ولا يد لكم عنده، تشفعون في الحوائج إذا امتنعت من طلابها وتمشون في الطريق بهيبة الملوك، وكرامة الأكابر، أليس كلّ ذلك إنما نلتموه بما يرجى عندكم من القيام بحقّ الله، وإن كنتم عن أكثر حقّه تقصرون فاستخففتم بحقّ الأمة ؟ فأما حقّ الضعفاء فضيعتم وأما حقكم بزعمكم فطلبتم، فلا مالاً بذلتموه ولا نفساً خاطرتم بها للذي خلقها، ولا عشيرة عاديتموها في ذات الله، أنتم تتمنون على الله جنته ومجاورة رسله وأماناً من عذابه، لقد خشيت عليكم أيها المتمنون على الله أن تحل بكم نقمة من نقماته لأنكم بلغتم من كرامة الله منزلة فُضِّلتم بها، ومن يُعرف بالله لا تكرمون وأنتم بالله في عباده تكرمون، وقد ترون عهود الله منقوضة فلا تفزعون، وأنتم لبعض ذمم آبائكم تفزعون، وذمة رسول الله صلى الله عليه وآله محقورة، والعمى والبكم والزُّمنى في المدائن مهملة، لا ترحمون ولا في منزلتكم تعملون، ولا من عمل فيها تُعينون...

اللّهم إنك تعلم أنه لم يكن ما كان منا تنافساً في سلطان، ولا التماساً من فضول الحطام، ولكن لنري المعالم من دينك، ونظهر الإصلاح في بلادك، ويأمن المظلومون من عبادك، ويُعمل بفرائضك وسننك وأحكامك، فإن لم تنصرونا وتنصفونا قوي الظلمة عليكم، وعملوا في إطفاء نور نبيّكم، حسبنا اه عليه توكلنا وإليه أنبنا وإليه المصير»[1].

البواعث القيمية للنهضة

من قوله عليه السلام لأخيه محمّد بن الحنفية، يلخص فيه دوافع خروجه قائلاً: «إني لم أخرج أشراً، ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي،

---

(١) تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليه وآله، الحسين بن شعبة الحراني، الفصل الخاصّ بالإمام الحسين عليه السلام، ٣٧.

أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، فمن قبلني بقبول الحقّ فالله أول بالحقّ، ومن رد عليَّ هذا أصبر حتّى يقضي الله بيني وبين القوم بالحقّ، وهو خير الحاكمين»[1].

وهنا من الضرورة أن نذكر تعليقة على قوله ﷺ: **«فمن قبلني بقبول الحقّ»**، لاحظ، فهو لم يدعُ لقبول شرفه ونسبه وحسبه ومنزلته بين المسلمين، بل دعا أن يكون قبوله بقبول الحقّ، وهو ما يوفر على الناس الخير والسعادة والبركة، فقبول الحقّ هو القبول بمستلزماته والتنعم بها.

بهذا الخطاب القيمي لن يترك فيه ثغرة فكرية قيمية تتراءى عند الآخرين أسلوباً باراغماتياً ولو نسبياً، فهو تعالى وتسامى عن التفاخر القبلي، حتّى بما حقّ له من أمجاد المواقف لجده ﷺ وأبيه ﷺ؛ ولكن أراد أن يضع صورة الحقّ موقع الفيصل والمعيار لنهضته، في حين أن التفاخر القبلي هو رأس مال كلّ زعيم سياسي وديني كان في عصره ﷺ وما بعده أيضاً، ولم يستثن من ذلك حتّى عصرنا هذا، فهناك من أقام الدنيا ولم يقعدها، وفي مناسبة وبدونها متفاخراً بآبائه ودون أن يحذو حذوهم.

وللوقوف على طبيعة الإصلاح الذي خرج من أجله الإمام الحسين ﷺ أنه يشمل كافة المرافق الحياتية للأمة المسلمة، فقد مارس الأمويون أسلوب التجويع وصرف أموال الشعب في الملذات وشراء الضمائر وفي قمع الحركات التحررية، وتمزيق وحدة المسلمين، وبث العداوة والبغضاء بينهم والمطاردة والملاحقة لذوي العقيدة السياسية التي لا تنسجم وذوق الحكم الأموي، وقتل الكثير منهم وقطع الأرزاق ومصادرة الأموال، فضلاً عن تحريف الدين وتشجيع

---

(١) فتوح أعثم ج٥: ٣٤، مقتل الخوارزمي ج١: ١٨٨، المناقب لابن شهرآشوب ج٤: ٨٩. بحار الأنوار ج٤٤: ٣٢٩. لواعج الأشجان للسيد الأمين: ٣٠. والعوالم، الإمام الحسين للبحراني: ١٧٩.

الحالة القبلية على حساب الكيان الاجتماعي للأمة الإسلامية، والسعي على قتل النزعة التحزبية بواسطة التخدير الديني الكاذب(١).

فكانت تلك بواعث حقيقية لنهضة الإمام الحسين عليه السلام، كما أصبحت تلك من الدوافع التي أسست لحركات التحرر والنهوض لما بعد الثورة الحسينية، ولا يمكن للمصلح والثائر الصادق أن يعيش الحالة التحللية وهو في طور المعارضة والمواجهة مع من تسلط على الأمة بهذه الأساليب، وكأن المعارض ينتهج نفس أساليب السلطة المتحللة في السيطره على السلطة والإبقاء عليها، وبذا تتسع رقعة المعارضة للمعارضة والتي تنتهي بلا شك إلى الحالة الباراغماتية، وبصورة مكشوفة بعد أن عاشت تحت غطاء القدسية وإضفاء الشرعية.

فالمعارضة القيمية لن يحصل في داخلها معارضة أو حالة من حالات النكوص والتراجع مادام القائد صادقاً ومخلصاً، ولم يكن بين أصحاب الحسين عليه السلام من خرج على الحسين عليه السلام أو تخلف عن الطف، بل حصل العكس حينما انتقل الحرّ بن يزيد الرياحي مع ثلاثين من جنوده من الحالة النفعية إلى حالة القيمية، وقاتل بين يدي الحسين عليه السلام حتّى قتل.

القيميّة في صنع المواقف

القيم السامية والأخلاق الجديدة التي قدمها الثائرون الصادقون مع الحسين عليه السلام دفعت بالأمة إلى الحياة الحقيقية والعقلائية الإنسانية، التي ينشدها الإسلام، كما أنها أدت إلى تحطيم الإطار الديني المزيّف الذي تبرقع به الأمويون؛ وهذا من أعظم إنجازات الثورة الحسينية فيما بعد.

---

(١) ثورة الحسين عليه السلام، محمّد مهدي شمس الدين، ١٧٨.

فبعد أن توارد على الحسين عليه السلام خبر مقتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة وأخيه بالرضاعة عبدالله بن يقطر، قال عليه السلام لأصحابه: «... **قد خذلتنا شيعتنا، فمن أحب منكم الإنصراف فلينصرف ليس عليه منا ذمام**»(١). هنا سجل أصحاب الحسين عليه السلام مواقف رائعة في الذوذ عن إمامهم وقضيتهم العادلة، حتّى أنه عليه السلام قال: «**فإني لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي...**»(٢).

فخاطبه زهير بن القين: «سمعنا يا ابن رسول الله مقالتك، ولو كانت الدنيا لنا باقية، وكنا فيها مخلدين لآثرنا النهوض معك على الإقامة فيها»(٣).

وقال له برير بن خضير: «يا ابن رسول الله، لقد منّ الله بك علينا أن نقاتل بين يديك، تقطع فيك أعضاؤنا، ثمّ يكون جدك شفيعنا يوم القيامة»(٤).

وقال نافع بن هلال: «سر بنا راشداً معافى، مشرقاً إن شئت أو مغرباً، فوالله ما أشفقنا من قدر الله ولا كرهنا لقاء ربنا، وإنا على نياتنا وبصائرنا، نوالي من والاك ونعادي من عاداك»(٥).

أما الصحابي مسلم بن عوسجة، فقال: «نحن نخلي عنك، ولما نعذر إلى الله في أداء حقك؟ أما والله لا أفارقك حتّى أطعن في صدورهم برمحي وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي، ولو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة دونك حتّى أموت معك».

وكذلك سعد بن عبدالله الحنفي قال: «والله لا نخليك حتّى يعلم الله أنا

---

(١) تاريخ الطبري ٤ / ٣٠٠.

(٢) المصدر نفسه ٤ / ٢٣٤ ـ ٢٣٥.

(٣) المصدر نفسه ٤ / ٢٣٤ ـ ٢٣٥. لواعج الأشجان للسيد الأمين: ١٠٠.

(٤) المصدر نفسه ٤ / ٢٣٤ ـ ٢٣٥. لواعج الأشجان للسيد الأمين: ١٠٠.

(٥) المصدر نفسه ج٤: ٣١٢. ولواعج الأشجان للسيد الأمين: ١٠٠.

حفظنا غيبة رسول الله ﷺ وآله فيك، والله لو علمت إني أقتل ثمّ أحيا ثمّ أحرق حياً ثمّ أذرى، يفعل ذلك بي سبعين مرة، ما فارقتك حتّى ألقى حمامي دونك، فكيف لا أفعل وإنما هي قتلة واحدة؟»

فالحسين عليه السلام كان متيقناً من مواقف أصحابه رضوان الله عليهم، ولكنهم أرادوا بأقوالهم تلك أن يواسوا الإمام وأن يسمعوا أهل بيته من النساء والشبان، ولكن الإمام ورغم رسالته الإستشهادية وطموحه بالمزيد من رجالات الأمة أن تقف كموقف أصحابه، إلّا أنه بين الحين والآخر ينتهز فرصة إقناع بعض من أصحابه النجاة بنفسه، فمرة قال عليه السلام لنافع بن هلال في جوف الليل: **«ألا تسلك بين هذين الجبلين في جوف الليل وتنجو بنفسك؟!»** فوقع نافع على قدميه يقبلها ويقول: «ثكلتني أمي، إن سيفي بألف، وفرسي بمثله، فوالله الذي منّ عليّ بك لا فارقتك حتّى كلا عن فري وجري»[1].

هكذا كان مستوى السلوك الذي ارتقى له الثائرون القيميون، فكان في موتهم الحياة الجديدة والانبعاث الخلقي الرفيع، فأصبحوا مشاعلاً ورموزاً لمدرسة الإمام الحسين عليه السلام، ونماذج يحتذى بها في كلّ حركات التحرر الدينية والإنسانية، ومن المشاهد المثيره والرائعة في البطولة والشجاعة والفداء الإخلاص المبدئي المنقطع النظير ما ينقله السيّد المقرّم في كتابه «مقتل الحسين» وهي صورة رائعة لأحد أصحاب الحسين عليه السلام قبل واقعة الطف عندما أرسله الإمام رسولاً له إلى الكوفة ـ وهو قيس بن مسهر الصيداوي ـ وبعد أن يقع أسيراً بيد عبيدالله بن زياد، أسرع الصيداوي في تمزيق الكتاب، فقال له ابن زياد: «لماذا مزقت الكتاب؟» يقول ﷺ: «لأني لا أريد أن تطلع عليه»، يقول

---

(١) الطبري، ٤ / ٣١٥؛ أعيان الشيعة، ٢٤٥ ـ ٢٤٦.

له: «وماذا كان فيه؟»، فيقول ﷺ: «لو كنت أريد أن أخبرك لما مزقت الكتاب»، يقول له: «إني أقتلك إلّا إذا صعدت على هذا المنبر وقلت بالصراحة شيئاً في سب علي بن أبي طالب والحسن والحسين»، فالصيداوي الأمين يغتنم هذه الفرصة ويصعد على المنبر في هذه اللحظة الحاسمة، في آخر لحظة من حياته، وهنا يعقب السيّد الشهيد محمّد باقر الصدر وهو يصور هذه الحالة قائلاً: في هذا الإطار العظيم من البطولة والشجاعة والتضحية أمام عبيدالله بن زياد وأمام شرطته وجيشه يوجه خطابه إلى أهل الكوفة ويقول: «أنا رسول الحسين إليكم، إن الحسين على الأبواب، فيؤدي هذه الرسالة بكلّ بطولة وبكلّ شجاعة، فيأمر عبيدالله بن زياد به فيقتله، ويستطرد السيّد الصدر (متسائلاً): ماذا يكون الصدى لمثل هذه الدفعة المثيرة القوية؛ حينما قتل الصيداوي ﷺ عنه أتى شخص من أهل الكوفة فقطع رأسه، فقيل لماذا قطعت رأسه؟ يقول: لكي أريحه بذلك!! هذه الأمة ـ والقول للسيّد الصدر ـ لا تفكر إلّا على هذا المستوى من الشفقة في حياتها، الشفقة التي تشعر فيه على هذا المستوى، أما الشفقة على مستوى الوجود الكلي، الشفقة على الكيان، الشفقة على العقيدة قد انتزعت من قلوبها؛ لأنها تكلف ثمناً غالياً، الشفقة التي لا تكلف ثمناً هي أن يقطع رقبة هذا الشخص وأن يريحه من هذه الدنيا في ظلّ عبيدالله بن زياد[1].

---

(١) التخطيط الحسيني لتغيير أخلاقية الهزيمة، محمّد باقر الصدر، مجلة الفكر الإسلامي، العدد (١٧): ٥٦. أنظر الصفحة: ٦٧ ـ ٦٨من هذا الكتاب.

حتمية القتل في المنهج النفعي

لم يكن للنفعية مانع يحد من تطلعاتها ورغباتها، ولم يكن لها أي اعتبار قيمي للواسطة التي تنفذ بها غايتها أو توصلها إلى مرامها، فهي تتماشى وتتوافق إلى حدّ ما مع المنهج الميكافيلي، الذي ينطلق بشعار الغاية تبرر الوسيلة، وهكذا وبعد فصول دامية من الصراع القيمي ـ النفعي، من قبل بدء الرسالة إلى لحظات يوم الطف ينتهي النفعيون إلى حقيقة مفزعة حينما يتعسكرون بالآلاف مع كامل عدتهم وعدذهم وهم يواجهون بضعة رجال آمنوا بربهم وبقضية إمامهم، وبهذا الفارق النسبي، أعطت النفعية انطباعاً آخر من قيمها الممسوخة في المواجهة.

في كلّ حركة من حركات النفعيين في ساحة الطف لها حسابات خاصة في تفسير منهجهما؛ فقتل الأطفال الرضع وسبي النساء وحرق الخيام ومنع الحسين عليه السلام وأصحابه من الماء، والتمثيل بجثث القتلى وحتّى خطاباتهم وأراجيز المعركة كلّ ذلك لم تكن قيم جاهلية تعارف عليها العرب آنذاك، فهي أفعال منسلخة عن وحي البشر، فالعاطفة، والضمير والتحسس، والوجدان، والشعور، مفردات غائبة ومنعدمة في الحركة النفعية وبالأخص ساعة الانتقام في الطف، ساعة قتل الحسين قتل البقية من آل الرسول، والتشفي بقتلهم.

ويذكر أن رؤوس الشهداء وضعت بين يدي يزيد وفيها رأس الحسين عليه السلام فجعل يتمثل بقول الحصين بن الحمام المري:

صبرنا وكان الصبر منا سجية ... بأسيافنا تفرين هاماً ومعصما

أبى قومنا أن ينصفونا فأنصفت ... قواضب في أيماننا تقطر الدما

نفلّق هاماً من رجال أعزة ... علينا وهم كانوا أعق وأظلما

ثمّ تمثل يزيد بأبيات ابن الزبعري، وزاد فيها البيتين الأخيرين كما رواه

سبط بن الجوزي عن الشعبي:

ليت أشياخي ببدرٍ شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل
لأهلّوا واستهلّوا فرحاً ثمّ قالوا يا يزيد لا تشل
قد قتلنا القرم من ساداتهم وعدلناه ببدرٍ فاعتدل
لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل
لست من خندف إن لم أنتقم من بني أحمد ما كان فعل(١)

وهكذا سجل النفعيون (الباراغماتيون) في قتلهم الحسين عليه السلام وأصحابه عليهم السلام أقسى مرحلة من مراحل سقوط القيم والتسافل والانحدار، وسجلت القيميّة أعلى درجة من درجات المظلومية والانتصار؛ وبات الطف صدىً واضحاً يردد تناقض وتخالف وتباين وتصارع المنهجين...

(١) مثير الأحزان لابن نما الحلي: ٨٠. المناقب لابن شهرآشوب ج٣: ٢٦١. الاحتجاج للطبرسي ج٢: ٣٤. بحار الأنوار للمجلسي ج١٩: ٣٠٩. لواعج الأشجان للسيد محسن الأمين: ٢٢٦. وحياة الإمام الحسين عليه السلام لباقر شريف القرشي ج٢: ١٨٧. واعيان الشيعة للسيد محسن الأمين ج٢: ٤٤ الطبعة الخامسة، دار التعارف للمطبوعات.

الخاتمة

كثيرة هي المصادر والدراسات التاريخية التي تناولت حركة الإمام الحسين عليه السلام وتصوير واقعة الطف. والكثير من أصحابها أسهبوا تفصيلاً وتحليلاً، بيد أننا لم نجد في أغلبها ـ إسهامة موضوعية تترك أثرها عند القارئ تستنطق عزيمته لاستحضار واقعه المزري في صورةٍ مقارنةٍ مع ما تتجدد من آراء ومواقف الثورة الحسينية، ومع ما يمكن للذهنية المسلمة المجحفة بنصيبٍ وافر من الظلم التاريخي والواقعي استلهام أفكار هذه الثورة التي أعادت كرامة الناس وحرية اعتبارية الذات في استرجاع قيمها وأخلاقيّاتها الرائدة.. والأبلغ أن الكثير من هذه الدراسات المعتبرة في أغلب حيثياتها التاريخية، ورغم ما تركته من بلورة ثمينة لأفكار هذه الثورة وتطلعات قائدها وأهدافها الفريدة في جنبة المخاض النفسي واستبيان درجات عشق الشهادة من صور حركة أصحاب الإمام الذين ترقوا أعلى درجات التضحية والمواساة لإمامهم وللعقيدة الإسلامية التي آمنوا بها بعد أن أريد لها التوهين والانسلاخ من مكامن قيمها الأخلاقية وروح ما جاءت به رسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله. نقول: كلّ هذه الدراسات

امتازت بالسرد التاريخي والفاقد في بعضه الى روح ديمومة التأجج العاطفي والموازنة العقلية عند المتلقي، وكأنها قصص تاريخية ساردة لأحداث مؤلمة قد لا تمت الى واقعنا بصلة وقد تبدوا في بعضها بعيدة جداً. ولربما لأن أصحابها قد غلب عليهم طابع التوثيق دون ادراك غايات استمرارية هذه الثورة في الوجدان الشعبي، أو أنهم قد يرون في استحضار الطف بكل احداثه المأساوية هو استعادة الذهن الإسلامي للتأسي على هذه المظلومية والمشاركة في مراسم الشعارات الحسينية فقط وفقط، وكأنّ المسلمون يكتنزون مشاعر الحزن والغضب وتفجيرها في الأيام الأولى من محرم، وتنتهي هذه الشحنة الغاضبة من البكاء على الإمام واللطم على الصدور مواساةً رسمية لكل عشاق ومحبي الحسين!!

ولذا جاءت محاولتنا هذه في تحقيق محاضرة السيد الشهيدالصدر رحمه الله، أُسلوباً ونمطاً آخر في التدوين والتوثيق، فهي بحق لم تكن محاضرة حسينية حاول الصدر أن يواسي فيها الإمام وأصحابه، بعد أن أثقل مسامع تلامذته بهذا الاسلوب الثوري الشيق! فحسب، بل جعل في كلّ كلمةٍ من هذه المحاضرة أشبه بالمؤثر الحاد والحافز القوي لإهتزاز ضمائر حُضّاره بعد أن سجل البعض منهم صرحاً علمياً وحضوراً سياسياً جراء توجيهاته المستمرة... وبعد أن نعى نفسه قبل أن ينعى الحسين، وكم من مواقف الشبه والامتثال قد سجلت هذه المحاضرة بينه وبين الحسين عليه السلام وكم من صرخات واستغاثة قد طالب فيها لنصرته وعلى أن لا يُترك كما تُرِك الحسين، وقد أكد على أن البكاء على الحسين لم يكن غاية وهدفاً للدخول الى جنة الخلد أو كافياً لتغيير واقع الأمة والنهوض بها الى قيم العدالة والأخلاق. وهو يسجل اشارةً واضحة الى أن قتلة الحسين

«أول من بكى على الحسين» وكم كانت هذه الاشارة بليغةً في الوعى وبليغة في الدعوة لنصرته بعد أن أيقن أن منظومة القيم في العراق لا تحتاج الى البكاء بقدر الحاجة الى دمه الطاهر في تأجيج مشاعر الأمة وخلق هزة الضمير الأخرى كما سارت من قبل الأحداث مع جده الإمام الحسين عليه السلام.

وايماناً منا بهذه الشخصية الفريدة، وعشقاً قد لا يحده حد لكلّ ما سجله من صروح علمية فذة ومواقف بطولية شجاعة أعاد فيها كرامة الشخصية العراقية، وهيبتها وتأريخها في قيمها وأخلاقيتها، فنرى من التجني أن تحصر هذه الشخصية وتوظف بإطار فئوي كونها رمزاً اسلامياً!! والحق أنها شخصية عراقية ضربت بجذورها في كلّ الاتجاهات والانتماءات الإسلامية والعلمانية، فهو القيمة المثلى لكل عشاق الحرية وأصحاب التطلع الديمقراطي، ويكفي بمواقفه الواضحة والصريحة أن يكون من أوائل العراقيين المعارضين للانظمة الشمولية والاستبدادية التي حكمت العراق لسنين عديدة وهو يسجل بطولات تلو الأخرى.

ولربما يعتلي المثقف العراقي ـ اليوم ـ الكثير من الحالات النقدية لظواهر كثيرة تمارس تحت غطاء اسلامي، مرعبة ومخيفة في آن واحد. وقد فات هؤلاء معرفة الفرق والتمييز بين هذه التعددية في المناهج حتى باتوا يفهمون الإسلام منهجاً واحداً ومدرسةً واحدة لا فرق بين اسلام عليّ عليه السلام واسلام الآخرين، مع أن التاريخ مليء بالشواهد والمصاديق التي تعزز هذا الفارق بين المناهج المتعددة الصارخة بكلّها لحاكمية الإسلام وضرورته في المجتمع!!

كما فات هؤلاء أن الديمقراطية هي المفردة الكبرى من مفردات الإسلام

العلوي، فالباحث في سيرة علي بن أبي طالب عليه السلام يجدها مليئة بالمواقف الديمقراطية واعتماده للشورى واحترامه للرأي الآخر. كما ولم نجد موقفاً ديمقراطياً شاخصاً من كلّ سيرة الإسلام أبلغ من انثيال الأُمّة في بيعتها لعليّ عليه السلام بعد مقتل عثمان.

فالإمام الصدر.. هو الامتداد الحقيقي لعليّ عليه السلام بسيرته الديمقراطية ومفرداته في العدل والمساواة ومفرداته في القيم الأخلاقية، فهو نتاج مخاض عسير من عمر الرسالة، وليس نتاجاً التقاطياً مستعاراً لتركيبة جديدة تتمظهر في الخلط بين مناهج الغرب واخلاقياته وبين مناهج الإسلام وقيمه، بل هو افراز تأريخي مقنن لأخلاقية البيئة والمحيط ولا يمكن لعارفي الاسلام واصالة المحيط التخلي عن مفردات القيم والتثبت بأخلاقيات الغرب، كون الديمقراطية الأمل الذي طال له الانتظار! هذا ما حتم على البعض اللهوث وراء القوة وفقدان قوّة القيم!! فالانكسار البسيط يولد انكسارات والتنازل البسيط يولد تنازلات بالغة. وهذا ما يستدعي الوقوف وعدم الانجرار وراء كوامن ردود الفعل، فالعقود الماضية كانت مليئة بالأفعال القاسية والمريرة التي أدت الى خراب العراق وتهميش ارادة البعض من العراقيين، كما ان خيبة الأمل من بعض الرموز السياسية المتسللّة قهراً ضمن حسابات المحاصصة ورهانات المشروع التغييري قد أدت هي الأخرى الى عوامل إنكسار وهزيمة في تطلع العقل العراقي، بيد أن واقع البناء الفعلي والصحيح هو الرجوع الى الرموز الاصلاحية التي تركت من سيرة ومنهج عليّ عليه السلام الكثير من مواقف الشبه والامتثال.. وهذا ما جعلنا أن نصب أغلب اهتمامنا على نتاجات السيد محمد باقر الصدر الذي

أفصح عن لا حدود طائفية وفئوية في تطلعاته واستقراءاته واستنباطاته في فهم المسيرة التاريخية وبناء الحاضر العراقي فكان رمزاً للحق وناصراً له، لم يقعده الخوف أو المصلحة في نصرة المظلوم وإدانة الظالم، مهما كان المظلوم ومهما كانت قوة الظالم ولم ترهبه سلطة الجبابرة ولا عناد المجرمين.

تحدى الموت.. وذهب اليه شامخاً ليلف حبل المقصلة على رقبته ويهتف بقوة واطمئنان «فزت وربّ الكعبة».

ورب سائل قد يقول: ان الصدر نتاج الحوزة، وحاله حال الكثير من رجالاتها؟!

لاشك أن الصدر تلميذ الحوزة العلمية ولا شك أنه ابنها البار. بيد ان عظمة الحوزة العلمية تكمن في أن يكون الصدر تلميذاً فيها مع فارق كبير، أنه والبعض من العظماء المصلحين تركوا لمسات مضيئة لاعادة اعتبارها، وبين أفواج من الداخلين والخارجين منها وهم في عداد انعدام الذكر والنسيان، إن لم يترك البعض منهم مواقف الاساءة الى هذه المؤسسة العلمية، ويكفي الشاهد على نتاجاته العلمية وأثرها في وسط المفكرين العلماء بعد أن احدثت ضجات في اعادة ترتيب أولويات العقل. وقُدّر لكاتب السطور احصاء ما كتب عنه وعن مؤلفاته وقد قارب العدد الألف مصدر معتبر. حاولنا جمعها في كتاب صدر بطبعته الأُولى عام ١٩٨٨م تضمن أكثر من ٧٥٠ مصدراً تحت عنوان (مصادر الدراسة عن الإمام الشهيد محمد باقر الصدر)، ونأمل التوفيق باعادة طبعته بعد الزيادة والتنقيح ليكون مصدراً مهماً بيد الباحثين وعشّاقه.

ومما لاشك فيه ان المثقف الاسلامي والكثير من الباحثين في الدائرة

العلميه لا يمكن لهم اهمال ما سجله السيد الصدر من اشارات علمية وفكرية وهذا ما يلحظه المتتبع في مجال الدراسات السياسية والاقتصادية والدينية.

وفي المجال الذي لا تنعدم فيه الرؤيا الصحيحة ولا تداخل الشبهات ولا مقلوبية القيم، فالسيد الصدر رمز الانسانية والجماعات الصالحة في اهدافه الكبرى لتحرير الانسان من قيود الظلم والتعسف واعادة الاعتبار الذاتي للانسان بما هو انسان تتجلى فيه رغبة الطموح لاستعادة الكرامة وحرية الحقوق وأمنه واستقراره ضمن دائرة احترام الرأي وانصاف الرأي المخالف في اجوائية المصطلح الحديث.. «الديمقراطية» بعد أن أجلى موقفاً صارخاً في التعبير عنها وهو يمارس حق اختياره في الحياة وعدمها.. فكان كما كان الحسين عليه السلام بخطى ثابتة يقارع اعداء الحرية واعداء الممارسة الديمقراطية، باحثاً متساءلاً عن شرعية الانظمة ومدى دور الأمة والجماهير في مدى تقبلها وقناعاتها عنها.. فما كان إلا أن يصطف الغاصبون على قرار تصفية رموز الديمقراطية والاصلاح بعد أن أعلنت محاكمهم الاستبدادية بقرار سابق...اعدام الحسين ... ... ثمّ حفيده الصدر!!

والحمدلله رب العالمين

المصادر

١ ـ القرآن الكريم.

٢ ـ الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد ، الشيخ المفيد، محمد بن محمد بن النعمان البغدادي، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لاحياء التراث قم ١٤١٤ هـ

٣ ـ الإصابة في تمييز الصحابة، احمد بن علي ابن حجر العسقلاني، تحقيق عادل احمد عبدالموجود، دار الكتب العلمية بيروت ط ١، ١٤١٥ هـ.

٤ ـ إعلام الورى باعلام الهدى، الحسن الطبرسي، مؤسسة آل البيت عليهم السلام قم، ط ١، ١٤١٧ هـ.

٥ ـ إثبات الوصية، علي بن الحسين بن علي المسعودي، مؤسسة أنصاريان قم، ١٤١٧ هـ.

٦ ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير الجزري، انتشارات اسماعيليان ـ طهران.

٧ ـ أسرار الشهادة، الدربندي. (طبعة قديمة) مكتبة آية الله المرعشي النجفي. (فارسي)

٨ ـ أنساب الأشراف، احمد بن يحيى بن جابر البلاذري، تحقيق محمد باقر المحمودي، مؤسسة الأعلمي ط ١، ١٣٩٤ هـ.

٩ ـ أنصار الحسين عليه السلام، محمد مهدي شمس الدين، الدار الاسلامية ط ٢، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م. و٣ مؤسسة البعثة ١٤٠٧ هـ.

١٠ ـ **الأمالي**، محمد بن الحسن الطوسي، قسم الدراسات الاسلامية، مؤسسة البعثة دار الثقافة قم ١٤٠٤ هـ.

١١ ـ **الأمالي**، الشيخ الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، تحقيق قسم الدراسات، مؤسسة البعثة المكتبة الاسلامية قم ١٤١٧ هـ.

١٢ ـ **الأمالي**، المفيد، محمد بن محمد بن النعمان بن لامعلم العكبري البغدادي، المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، الحوزة العلمية قم ١٤١٣ هـ.

١٣ ـ **الأغاني**، علي عبدالحسين الأصبهاني، مصوّر عن طبعة دار الكتب، وزارة الثقافة والارشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣م.

١٤ ـ **أمل الآمل**، الحر العاملي، الشيخ محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن الحسن المشغري ت ١١٠٤ هـ تحقيق: أحمد الحسيني، نشر مكتبة الأندلس ـ بغداد.

١٥ ـ **أعيان الشيعة**، محسن الأمين العاملي، ط ٥، دار التعارف للمطبوعات.

١٦ ـ **الأعلام**، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين ط ٥ بيروت.

١٧ ـ **الإمامة والسياسة أو المعروف بـ (تاريخ الخلفاء)** ابن قتيبة الدينوري، تحقيق علي الشري ط ١ انتشارات الشريف الرضي ١٤١٣ هـ.

١٨ ـ **الاحتجاج**، احمد بن علي الطبرسي، تحقيق محمد باقر الخرسان، منشورات دار النعمان للطباعة والنشر.

١٩ ـ **اقبال الأعمال**، علي بن جعفر بن طاووس، دار الكتب الاسلامية، طهران ١٣٩٠، ط ٢.

٢٠ ـ **الأرجوزة**، محمد حسين الأصفهاني. (طبعة قديمة) مكتبة آية الله المرعشي النجفي.

٢١ ـ **الأخبار الطوال**، أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري، تحقيق عبدالمنعم عامر

ط ٢، دار إحياء الكتب العربية ١٩٦٠م.

٢٢ ـ **أبو الشهداء الحسين بن علي**، عباس محمود العقاد، منشورت الشريف الرضي قم. ط ٢.

٢٣ ـ **الاستيعاب**، يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر القرطبي، تحقيق وتعليق علي محمد معوّض وعادل احمد عبدالموجود، دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٥م.

٢٤ ـ **إبصار العين في أنصار الحسين**، محمد طاهر السماوي، تحقيق الطبسي.

٢٥ ـ **اختيار معرفة الرجال، المعروف بـ (رجال الكشي)**، محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق ميرداماد محمد باقر الحسيني والسيد مهدي رجائي، مؤسسة آل البيت عليهم السلام قم ١٤٠٤ هـ.

٢٦ ـ **الأخبار الموفقيات**، الزبير بن بكار، تحقيق الدكتور سامي مكي العاني، انتشارات الشرف الرضي ١٤١٦ هـ.

٢٧ ـ **بحار الأنوار**، المجلسي، ط ٢ مؤسسة الوفاء بيروت ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣م.

٢٨ ـ **البداية والنهاية**، اسماعيل بن كثير الدمشقي، دار احياء التراث العربي بيروت ١٤١٣ هـ ـ ١٩٩٣م.

٢٩ ـ **بصائر الدرجات**، محمد بن الحسن الصفار، تصحيح وتعليق الحاج ميرزا محسن كوچة باغي التبريزي منشورات مكتبة آية الله المرعشي النجفي قم ١٤٠٤ هـ.

٣٠ ـ **تحف العقول عن آل الرسول** صلى الله عليه وآله، الحسين بن شعبة الحراني، تحقيق علي أكبر الغفاري ط ٢، ١٤٠٤ هـ.

٣١ ـ **تصحيح الاعتقاد أو شرح اعتقادات الصدوق**، الشيخ المفيد، محمد بن محمد بن النعمان البغدادي، مصنفات الشيخ المفيد، قم ١٤١٣ هـ.

٣٢ ـ تسمية من قتل مع الحسين عليه السلام من ولده وإخوته وأهل بيته وشيعته، الفضل ابن الزبير الكوفي الأسدي، تحقيق محمد رضا الجلالي.

٣٣ ـ تفصيل وسائل الشيعة، الحر العاملي، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لاحياء التراث، قم ط ٢، ١٤١٤ هـ مطبعة فهر.

٣٤ ـ تهذيب الوصول الى علم الأصول، العلامة الحلي الحسن بن يوسف بن المطهّر، تحقيق الرضوي الكشميري مؤسسة الإمام عليّ عليه السلام لندن ١٤٢١ هـ / ٢٠٠١م.

٣٥ ـ تنقيح المقال في علم الرجال، عبدالله المامقاني. (ت ١٣٥١ هـ) الطبعة القديمة (الحجرية).

٣٦ ـ ترجمة الامام الحسين عليه السلام، ابن عساكر، تحقيق محمد باقر المحمودي ط ٢، مجمع احياء الثقافة الاسلامية ١٤٠٤ هـ.

٣٧ ـ تاريخ الطبري أو (تاريخ الأمم والملوك) محمد بن جرير الطبري، تحقيق محمد أبوالفضل ابراهيم، دار المعارف مصر ١٩٦١م.

٣٨ ـ تهذيب التهذيب، احمد بن علي ابن حجر العسقلاني، دار الفكر ط ١، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م بيروت.

٣٩ ـ تهذيب الكمال، يوسف المزي، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة ط ٤، ١٤٠٦ هـ.

٤٠ ـ تهذيب تاريخ دمشق الكبير لابن عساكر، عبدالقادر بدران، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧م.

٤١ ـ تاريخ الخلفاء، السيوطي. عبدالرحمن بن أبي‌بكر، جلال الدين (ت ٩١١هـ).

٤٢ ـ تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم، عبدالواحد بن محمد التميمي الآمدي، تصنيف وتحقيق: مصطفى الدرايتي، منشورات مكتب الاعلام الاسلامي في

الحوزة العلمية ١٣٦٦ هـ. ش.

٤٣ ـ **ثواب الأعمال وعقاب الأعمال**، الشيخ الصدوق، منشورات الأعلمي، بيروت ١٤١٠ هـ ـ ١٩٨٩م.

٤٤ ـ **ثورة الحسين عليه السلام أو فاجعة الحسين في الوجدان الشعبي**، محمد مهدي شمس الدين، الدار الاسلامية بيروت ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠م.

٤٥ ـ **ثورة الحسين، ظروفها الاجتماعية وآثارها النفسية**، محمد مهدي شمس الدين، دار التعارف بيروت ١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١م.

٤٦ ـ **جامع الأخبار**، محمد بن محمد السبزواري تحقيق علاء آل جعفر، مؤسسة آل البيت: لاحياء التراث قم ١٤٠٤ هـ.

٤٧ ـ **جامع البيان في تفسير القرآن**، محمد بن جرير الطبري، دار المعرفة، بيروت ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩م.

٤٨ ـ **جمهرة أنساب العرب** ابن حزم الأندلسي ت ٤٥٦ هـ تحقيق لجنة من العلماء، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م، ط ١.

٤٩ ـ **الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية**، حميد بن أحمد اليمني، صنعاء، مكتبة مركز بدر العلمي والثقافي ١٤٢٣هـ. ق / ٢٠٠٢م. تحقيق د. المرتضىٰ بن زيد المحطوري الحسني.

٥٠ ـ **الخرائج والجرائح**، قطب الدين الراوندي، مؤسسة الإمام المهدي قم ١٤٠٩هـ.

٥١ ـ **الخصال**، الصدوق، تحقيق علي أكبر الغفاري، جماعة المدرسين، قم.

٥٢ ـ **حِلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، أبونعيم أحمد بن عبدالله الاصفهاني، دار الفكر، بيروت طبعة مؤسسة الخانجي، القاهرة ١٩٣٢م.

٥٣ ـ **الحوادث الجامعة والتجارب النافعة**، كمال الدين عبدالرزاق بن أحمد

الشيباني المعروف بابن الفوطي، تحقيق: د. بشار عواد معروف و د. عماد عبدالسلام رؤوف. انتشارات الرشيد، الطبعة الأولىٰ، قم ١٤٢٦ هـ.

٥٤ ـ **حياة الامام الحسين بن علي عليه السلام دراسة وتحليل**، باقر شريف القرشي، النجف الاشرف ط ١، ١٣٩٤ هـ.

٥٥ ـ **الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة**، علي خان المدني الشيرازي الحسيني ط ٢، ١٣٩٧ مكتبة بصيرتي، قم.

٥٦ ـ **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، جلال الدين السيوطي. دار المعرفة بيروت، ط ١، ١٣٦٥ هـ.

٥٧ ـ **الدر النضيد في مراثي السبط الشهيد**، السيد محسن الأمين، مطبعة الاتقان، دمشق ١٣٦٥ هـ ـ ١٩٤٦م.

٥٨ ـ **دروس في علم الأصول**، محمد باقر الصدر، دار الكتاب اللبناني ١٩٧٨م.

٥٩ ـ **دلائل العصمة**، السبزواري. (طبعة قديمة)

٦٠ ـ **ذخيرة الدارين**، عبدالمجيد بن محمد رضا الحائري الحسيني (مخطوطة نجفية) ١٣٤٥ هـ بخط كاظم عبدالجواد المحلاتي. مكتبة آية الله المرعشي النجفي.

٦١ ـ **الذريعة الى تصانيف الشيعة**، الشيخ آقا بزرك الطهراني، دار الاضواء، ط ٣ بيروت ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣م.

٦٢ ـ **ربيع الأبرار** أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (٤٦٠ هـ) تحقيق محمد صادق آل بحر العلوم، المكتبة الحيدرية في النجف ١٣٨١ هـ.

٦٣ ـ **رجال الطوسي**، محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق جواد القيومي الاصفهاني، مؤسسة النشر الاسلامي قم ١٤٠٥ هـ.

٦٤ ـ **رجال النجاشي**، احمد بن علي بن أحمد النجاشي، مؤسسة النشر الاسلامي،

قم ١٤١٨ هـ / ط٦.

٦٥ - **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، السيد محمود الآلوسي البغدادي، دار احياء التراث العربي بيروت ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م ط ٤.

٦٦ - **روضة الواعظين**، ابن الفتال النيسابوري، تحقيق محمد مهدي الخرسان، منشورات الشريف الرضي - قم.

٦٧ - **رياض الشهادة**، القزويني.

٦٨ - **السرائر**، محمد بن إدريس الحلي، ط ٢ جامعة مدرسين قم ١٤١٠ هـ.

٦٩ - **سفينة البحار**، الشيخ عباس القمي، دار الأسوة قم ١٤٠٤ هـ.

٧٠ - **سنن أبي داوود**، سلمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٧١ - **سنوات المحنة وأيام الحصار**، محمد رضا النعماني. ط الاولى ١٩٩٦م.

٧٢ - **شرح الشافية، شافية أبي فراس في مناقب آل الرسول ومناقب بني العباس**، محمد بن امير الحاج الحسيني تحقيق صفاء الدين البصري، مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والارشاد الاسلامي طهران ١٤١٦هـ.

٧٣ - **شرح نهج البلاغة**، ابن أبي الحديد المعتزلي، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، مطبعة مكتبة آية الله المرعشي النجفي منشورات دار احياء الكتب العربية.

٧٤ - **شواهد التنزيل لقواعد التفضيل**، الحافظ عبيدالله بن عبدالله بن أحمد المعروف بالحاكم الحسكاني الحنفي النيسابوري، تحقيق محمد باقر المحمودي، منشورات مؤسسة الأعلمي بيروت ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٤م.

٧٥ - **صحيح البخاري**، محمد بن اسماعيل البخاري، شرح وتحقيق قاسم الشماعي الرفاعي، دار القلم، بيروت ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م.

٧٦ - **صحيح مسلم**، مسلم بن الحجاج النيسابوري القشيري، شرح يحيى بن

شرف النووي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠م.

٧٧ ـ **الصواعق المحرقة**، احمد بن حجر الهيثمي المكلي، تحقيق عبدالوهاب عبداللطيف، دار الطباعة المحمدية، مصدر ١٣٧٥ هـ.

٧٨ ـ **الطبقات الكبرى**، ابن سعد، دار صادر، بيروت.

٧٩ ـ **الطليعة من شعراء الشيعة**، محمد السماوي، تحقيق كامل سلمان الجبوري، دار المؤرخ العربي، بيروت ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١م.

٨٠ ـ **ظرافة الأحكام**، محمد السماوي، انتشارات الشريف الرضي قم ١٤١١ هـ.

٨١ ـ **ضياء العينين في تذكرة أصحاب الحسين** عليه السلام، مطبعة ايران مشهد (نسخة فارسي).

٨٢ ـ **عبرات المصطفين في مقتل الحسين**، محمد باقر المحمودي، مجمع احياء الثقافة الاسلامية قم ١٤١٧ هـ.

٨٣ ـ **عشرون مقالة**، القزويني.

٨٤ ـ **علل الشرائع**، الصدوق، المطبعة الحيدرية في النجف ١٣٨٦ هـ ـ ١٩٦٦م.

٨٥ ـ **عمدة الطالب في أنساب آل أبي‌طالب**، ابن عنبة، تحقيق محمد حسن الطالقاني، المطبعة الحيدرية في النجف ط٣، ١٣٨٠ هـ / ١٩٦١م.

٨٦ ـ **العوالم**، الامام الحسين عليه السلام، عبدالله البحراني، تحقيق مدرسة الامام المهدي (عج)، ط ١، ١٤٠٧ هـ.

٨٧ ـ **عيون الأخبار**، ابي‌محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدّينوري، تحقيق مركز الغدير للدراسات الاسلامية قم ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥م.

٨٨ ـ **الغارات**، الثقفي، ابراهيم بن محمد الكوفي ت (٢٨٣ هـ) تحقيق جلال الدين المحدّث، مطبعة بهمن.

٨٩ ـ **غاية الفكر**، محمد باقر الصدر الطبعة الأولى، قم.

٩٠ ـ **الغدير في الكتاب والسنة والأدب**، عبدالحسين الأميني ط ١٣٧٩ هـ دار الكتاب العربي، بيروت.

٩١ ـ **الفتوح**، أحمد بن أعثم الكوفي، تحقيق علي شيري، دار الأضواء، بيروت ١٤١١ هـ / ١٩٩١م.

٩٢ ـ **الفصول المهمة في أحوال الأئمة**عليهم السلام، ابن الصباغ المالكي. علي بن محمد، مطبعة العدل، النجف الأشرف.

٩٣ ـ **الفهرست**، الطوسي، مؤسسة نشر الفقاهة، تحقيق جواد القيّومي ط ١، ١٤١٧هـ.

٩٤ ـ **فضائل الخمسة من الصحاح الستة**، السيد مرتضى الفيروزآبادي، دار الكتب الاسلامية، النجف ١٣٨٣ هـ.

٩٥ ـ **فرسان الهيجاء**، ذبيح الله المحلاتي، مطبعة حيدري، طهران، ١٣٨٤ هـ.

٩٦ ـ **في ظلال نهج البلاغة**، محمد جواد مغنية. دار الكتاب الاسلامي ـ دار العلم للملايين ـ ط ١، ١٩٧٣م.

٩٧ ـ **الفروع من الكافي**، محمد بن يعقوب الكليني، تحقيق علي أكبر غفاري ط ٥، دار الكتب الاسلامية طهران ١٣٧٥ هـ.

٩٨ ـ **الفرق بين الفرق**، البغدادي (عبدالقاهر بن طاهر بن محمد البغدادي التميمي) ٤٢٩ هـ ، تحقيق محي الدين عبدالحميد، نشر وطباعة: المكتبة العصرية، بيروت ١٤١١ هـ ـ ١٩٩٠م.

٩٩ ـ **فوات الوفيات**، محمد شاكر الكتبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥١م.

١٠٠ ـ **قرب الأسناد**، عبدالله بن جعفر الحميري، تحقيق مؤسسة آل البيتعليهم السلام لاحياء التراث قم ١٤١٣ هـ.

١٠١ ـ القاموس المحيط، الفيروزآبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب) ت ٨١٧، تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، نشر الرسالة ـ بيروت، ١٤١٥ ـ ١٩٩٤م ط ٤.

١٠٢ ـ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، محمود بن عمر الزمخشري، مطبعة الاستقامة القاهرة ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٣م.

١٠٣ ـ الكامل، محمد بن يزيد المبرّد، تحقيق محمد أبوالفضل ابراهيم والسيد شحاتة، مكتبة ومطبعة نهضة مصر، القاهرة ١٣٧٦ هـ / ١٩٩٦م.

١٠٤ ـ الكاظمية في المراجع الغربية (بحث) في موسوعة العتبات المقدسة للخليلي، بقلم جعفر الخياط.

١٠٥ ـ الكامل في التاريخ، ابن الأثير علي بن محمد، أبوالحسن (ت ٦٣٠ هـ). تحقيق أبي‌الفداء عبدالله القاضي، ط ٢، دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٥م.

١٠٦ ـ كامل الزيارات، جعفر بن محمد بن قولويه القمي، تحقيق جواد القيّومي، مؤسسة النشر الاسلامي قم ١٤١٧ هـ.

١٠٧ ـ كتاب سليم بن قيس، سُليم بن قيس الهلالي العامري الكوفي، تحقيق محمد باقر الأنصاري الزنجاني نشر الهادي قم ١٤١٥ هـ.

١٠٨ ـ كشف الغمّة في معرفة الأئمة عليهم السلام، علي بن عيسى بن أبي الفتح الإربلي، تعليق هاشم الرسولي الناشر مكتبة بني هاشم تبريز ١٣٨١ هـ المطبعة العلمية، قم.

١٠٩ ـ كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، تحقيق علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الاسلامي قم ١٤٢٢ هـ.

١١٠ ـ الكنى والألقاب، الشيخ عباس القمي، المطبعة الحيدرية، النجف ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٦م.

١١١ ـ لسان الميزان، احمد بن علي بن حجر العسقلاني، مؤسسة الأعلمي

للمطبوعات ط ٢، ١٣٩٠ هـ.

١١٢ ـ **لواعج الأشجان في مقتل الحسين**، محسن الأمين العاملي، مكتبة بصيرتي قم ١٤٠٥ هـ.

١١٣ ـ **اللهوف في قتلى الطفوف** علي بن موسى بن جعفر، ابن طاووس، ط ١، ١٤١٧ هـ. منشورات الشريف الرضي، قم ١٣٦٤ هـ. ش، الطبعة الثانية.

١١٤ ـ **مباحث الأصول**، كاظم الحسيني الحائري.

١١٥ ـ **المحبر**، ورقة الخط الأصلية، محمد بن حبيب البغدادي.

١١٦ ـ **محمد باقر الصدر... سيرته ومنهجه**، محمد الحسيني، ط ١، بيروت.

١١٧ ـ **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، نور الدين الهيثمي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨م.

١١٨ ـ **مثير الأحزان**، ابن نما الحلي، المطبعة الحيدرية في النجف ١٩٥٠م

١١٩ ـ **المجدي في أنساب الطالبيين**، علي بن محمد العلوي النسابة، تحقيق أحمد المهدوي ط ١، نشر مكتبة المرعشي النجفي ١٤٠٩ هـ.

١٢٠ ـ **مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل**، المحقق النوري الطبرسي، مؤسسة آل البيت لاحياء التراث ط ١، ١٤٠٨ هـ.

١٢١ ـ **مجلة تراثنا**، مؤسسة آل لبيت لاحياء التراث، قم، العد ٦ و ١٠.

١٢٢ ـ **مجلة الفكر الجديد**، دار الاسلام، لندن العدد ١٦ تموز ١٩٩٣م.

١٢٣ ـ **مجلة قضايا اسلامية**، دار الرسول الأعظم، قم العدد ٣ عام ١٩٩٦م.

١٢٤ ـ **مجلة المنهاج**، بيروت، العدد ١٧.

١٢٥ ـ **مجلة الفكر الاسلامي**، قم، العدد ١٧ السنة الخامسة ١٤١٨ هـ.

١٢٦ ـ **مناقب آل أبي طالب**، ابن شهرآشوب، المطبعة الحيدرية ١٣٧٦هـ.

١٢٧ ـ **منهج المقال في تحقيق أحوال الرجال**، محمد علي الاسترابادي، نشر مير

محمدصادق الحسيني الخوانساري، ١٣٠٧ هـ. ق.

١٢٨ ـ **مقاتل الطالبيين**، أبي الفرج الاصفهاني، تحقيق كاظم المظفر، المكتبة الحيدرية في النجف ط ٢ مؤسسة الكتاب الإسلامي، قم.

١٢٩ ـ **مقتل الحسين**، عبدالرزاق المقرم، دار الكتاب الاسلامي، بيروت ط ٥، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩م.

١٣٠ ـ **معالي السبطين في أحوال الحسن والحسين** عليهما السلام، المازندراني مهدي عبدالهادي الحائري، طبعة تبريز، نشر صابري، مكتبة آية الله المرعشي النجفي.

١٣١ ـ **معجم رجال الحديث**، الخوئي، محققة ط ٥، ١٤١٣ هـ.

١٣٢ ـ **الملحمة الحسينية**، مرتضى مطهري، ترجمة المركز العالمي للدراسات الاسلامية، قم ١٤١١ هـ / ١٩٩٠م، ط ٢.

١٣٣ ـ **منتهى المطلب**، العلامة الحلي، قسم الفقه في مجمع البحوث الاسلامية، نشر الأستانة الرضوية ط ١، ١٤١٣ هـ.

١٣٤ ـ **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، المسعودي علي بن الحسين، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، دار المعرفة، بيروت ط ١، ١٤٠٢ هـ.

١٣٥ ـ **مقتل الحسين** عليه السلام، الموفق بن أحمد المكي أخطب خوارزم (الخوارزمي)، تحقيق: محمد السماوي، منشورات أنوار الهدى، قم ١٤٢٣ هـ / ١٩٤٨م، ط ٢.

١٣٦ ـ **مقتل الامام الحسين** عليه السلام، لوط بن يحيى، تحقيق حسن الغفاري، المطبعة العلمية قم ١٣٩٨ هـ مكتبة المرعشي النجفي.

١٣٧ ـ **المقبولة الحسينية**، هادي آل كاشف الغطاء، تحقيق جعفر الحسيني، منشورات أنوار الهدى، قم ١٤١٦ هـ.

١٣٨ ـ **الملهوف على قتلى الطفوف**، علي بن موسى بن جعفر بن طاووس، تحقيق فارس تبريزيان، منشورات دار الأُسوة، قم ١٤٠٤ هـ.

١٣٩ ـ **موسوعة كلمات الإمام الحسين** عليه السلام، الشيخ الشريفي، معهد تحقيقات باقر

العلومعليه السلام منظمة الاعلام الاسلامي ط٣.

١٤٠ ـ **مناقب أميرالمؤمنين علي بن أبيطالب**عليه السلام، محمد بن سليمان الكوفي، تحقيق محمد باقر المحمودي، مجمع احياء الثقافة الاسلامية قم ١٤١٢ هـ.

١٤١ ـ **موسوعة العتبات المقدسة**، جعفر الخليلي، منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٧م، ط ٢.

١٤٢ ـ **ميزان الاعتدال**، الذهبي، تحقيق محمد علي البجاوي، دار المعرفة، بيروت ط ١٣٨٣ هـ.

١٤٣ ـ **نور العين في مشهد الحسين**عليه السلام، أبي اسحق الاسفرائيني، مطبعة المنار، تونس ١٩٥٦م.

١٤٤ ـ **نفثة المصدور، آخر كتاب نفس المهموم**، عباس القمي، دار المحجة البيضاء، بيروت ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢م.

١٤٥ ـ **نهج البلاغة**، محمد بن حسين الشريف الرضي، تحقيق الدكتور صبحي الصالح، منشورات دار الهجرة، قم.

١٤٦ ـ **النزاع والتخاصم فيما بين أمية وبني هاشم**، احمد بن علي المقريزي الشافعي، المطبعة الابراهيمية، مصر ١٩٣٧م.

١٤٧ ـ **وسيلة الداين في أنصار الحسين**عليه السلام، ابراهيم الزنجاني، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ١٣٩٥ هـ ـ ١٩٧٥م.

١٤٨ ـ **وقعة الطف** لأبي مخنف، تحقيق محمد هادي اليوسفي الغروي. مؤسسة النشر التابعة لجماعة المدرسين قم ١٣٦٧ هـ. ش.

١٤٩ ـ **وفيات الأعيان وأبناء الزمان**، شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلّكان، تحقيق الدكترو احسان عباس، منشورات الشريف الرضي قم ١٣٦٤ هـ، ط ٢.

١٥٠ ـ **الوقائع والحوادث**، محمد باقر ملبوبي، قم دار العلم ١٣٦٩ هـ. ش.

الفهرس

من منشوراتنا

بيان الائمة عليهم السلام ١ـ٧ / الشيخ محمّد مهدي زين العابدين قدس سره.

الامامة الالهية ١ـ٣ / (محاضرات الشيخ محمّد السند).

زينب الكبرى عليها السلام من المهد الى اللحد / السيد محمّد كاظم القزويني قدس سره.

عقائد الاماميّة / الشيخ محمّد رضا المظفر / تحقيق الاستاذ عبد الكريم الكرماني

الفكر الإسلامي المعاصر والعولمة / د. سناء كاظم گاطع .

طب الامام الصادق عليه السلام / السيد محمد كاظم القزويني قدس سره.

الإمام المهدي عليه السلام من المهد الى الظهور / السيد محمد كاظم القزويني قدس سره.

الإمام العسكري عليه السلام من المهد الى اللحد / السيد محمد كاظم القزويني قدس سره.

الإمام الجواد عليه السلام من المهد الى اللحد / السيد محمد كاظم القزويني قدس سره.

الإمام الحسين بن علي عليهما السلام / السيد الدكتور زهير الأعرجي.

أدب المقابر قرآناً ونثراً وشعراً / الشيخ قيس العطّار.

كتاب وعتاب / رسالة مفتوحة الى كلية اصول الدين / جامعة القاهرة / الشيخ قيس العطّار.

منع تدوين الحديث / السيد علي الشهرستاني.

الشعائر الحسينية بين الاصالة والتجديد / السيد رياض الموسوي.

الشعائر الدينية نقد وتقييم / بقلم السيد جعفر الحكيم .

مقامات فاطمة الزهراء في الكتاب والسنّة / السيد محمّد على الحلو.

مستقبلنا / المعالم النظرية لاستشراف المستقبل الاسلامى / الاستاذ عبد الرحيم الحصينى.

التعرب بعد الهجرة / الشيخ قاسم مصطفى المصري العاملي .

تنمية الوعي / الاستاذ علاء الحسّون .

التحول المذهبي / الاستاذ علاء الحسون .

اسرار الحروف والاعداد / الاستاذ المهندس على بو صخر.

الاخوّة الايمانية / السيد الشهيد محمّد باقر الحكيم .

الارتداد وحقوق الانسان / السيد ليث الحيدري.

الزوجية مشاكل وحلول / الشيخ قاسم مصطفى المصري العاملي .

أحكام المرأة والأسرة / الأستاذة أم علي مشكور.

دروس في علم النفس / الشيخ فارس علي العامر.

زواج المتعة حلال في الكتاب والسنة / الاستاذ صالح الورداني.